البوسنة في الشعر العربي المعاصر

دراسة ومختارات

قصائد انتخبها وأعدها

محمد المشايخ

وترجمها إلى البوسنية

إلما دزدار

ميرزا سارايكيتش

الكويت

2010

راجعه

عبدالعزيز محمد جمعة

محمود إبراهيم البجالي

الصـف والتنـفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميــم الغـلاف

محـمـد العـــلي

صورة الغلاف بعدسة عبدالرحمن خالد البابطين

الطبعـة الأولـــى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار

ســراييفو/ البوسنـة

١٩ - ٢١ أكـتوبر ٢٠١٠م.

جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail: kw@albabtainprize.org

التصديـر

درجت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، في دوراتها التي تحتفي بشاعرين من قطرين مختلفين على إصدار مختارات للشاعرين تترجم إلى اللغة الأخرى، وفي هذه الدورة «دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار» عملت المؤسسة بالفكرة نفسها، فترجمت مختارات من الشعر البوسنوي وترجمت أيضًا (ديوان النائم الحجري) إلى اللغة العربية، وبالمقابل ترجمت مختارات من روائع خليل مطران إلى البوسنوية.

وفي هذا السياق نضع بين أيدي القراء الأعزاء في البوسنة كتاب «البوسنة في الشعر العربي المعاصر» وهي مختارات من كمٍّ ضخم قاله الشعراء العرب تعاطفًا مع البوسنة وشعبها ونصرة له في المحنة التي تعرض لها في العشرية الأخيرة من القرن الماضي، وقد نهض باختيار القصائد ودراستها الأستاذ محمد المشايخ وقامت بترجمتها الدكتورة ألما دزدار، فلهما جزيل الشكر والتقدير.

يحدوني الأمل أن يجد القارئ والباحث البوسنوي في هذه المختارات تعبيرًا صادقًا عن المحبة والتعاطف والمؤازرة من أبناء الأمة العربية وخير من يمثلهم الشعر والشعراء، فقد وصفوا وناصروا وأكدوا حقَّ شعب البوسنة بكلِّ مكوناته في الاستقلال والعيش بسلام.

ولا أزعم أن الشعراء فقط من أبناء الوطن العربي هم الذين كانوا وحدهم المتعاطفين مع شعب البوسنة، ولكنهم كانوا الأعلى صوتًا في المعركة فمثّلوا حقيقة الضمير العربي المناصر للبوسنة، اعتقادًا صحيحًا منهم بعدالة قضية شعبها وتحقق مظلوميته والاعتداء السافر عليه.

وهذا الكتاب يتيح الفرصة لأبناء البوسنة والهرسك للاطلاع على الموقف الشعبي العربي أثناء الأحداث المؤلمة المؤسفة.

والله ولي التوفيق،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ٥ من شعبان ١٤٣١هـ
الموافق ١٧ من يوليو ٢٠١٠م

✶✶✶✶

أولاً: الدراسة

البوسنة بين الشرق والغرب

تتبدى في قصائد الشعراء العرب المتخصصة بالبوسنة والهرسك، ثقافتهم التاريخية، التي تُوضح عبر جمال الشعر وبهائه، أنهما كانتا تُشكلان جسرًا يُعزز التواصل الحضاري والثقافي بين الشرق والغرب، الأمر الذي بدأ مع دخول الإسلام للبوسنة عام ١٤٦٣، والهرسك عام ١٤٨٢، ومع بدء انتشار الإسلام فيهما، أخذت تأثيرات الحضارتَين، الإسلامية والشرقية، تعم البلاد، طيلة فترة الحكم العثماني التي استمرت قرابة خمسة قرون، حتى ترنّحت بنشوب حرب البلقان، عام ١٩١٢، وانتهت مع انتهاء الحرب العالمية الأولى، في شهر تشرين الثاني من عام ١٩١٨، التي كان من أبرز ما أسفرت عنه انهيار الإمبراطورية العثمانية، وتأسيس المملكة اليوغسلافية التي ضمت صربيا والجبل الأسود وكرواتيا وسلوفينيا والبوسنة والهرسك.

أي أن جذور الثقافة العربية بخاصة، والمشرقية بعامة، في البوسنة والهرسك، تعود إلى خمسة قرون مضت، وذلك عندما كان البوسنيون يكتبون ويؤلفون ويقرأون اللغة البوسنية التي تنحدر من أصل سلافي بالحروف العربية، علمًا بأن تلك اللغة، كانت غنية بمفردات عربية الأصل، الأمر الذي يظهر في المخطوطات النادرة التي تحتضنها مكتبة (غازي خسرو بك) في سراييفو، ونتج عن استخدام الحروف العربية في اللغة البوسنية نوع من المؤلفات أُطلق عليها (الحاميادو)، المشتقة من الأميادو، وهي كلمة إسبانية عربية تعني الأدب الأعجمي، أو الأدب غير العربي، وهي إفراز لحب المسلمين الجدد في البوسنة والهرسك للقرآن الكريم، المكتوب باللغة العربية، وطوال فترة حُكم الإمبراطورية العثمانية الإسلامية للبوسنة، لم تُلغ الهوية القومية للمسلمين الجدد، ولذلك ازدهرت ثقافة هؤلاء المسلمين بعد اختلاطها بالثقافة الشرقية.

وينسب أ. د.محمد الأرناؤوط أستاذ التاريخ في جامعة آل البيت « الأردنية»، في كتابه (البوسنة ما بين الشرق والغرب) الصادر عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق عام ٢٠٠٥، للدكتور أنس كاريتش عميد كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو قوله « إن البوسنة تمثل أقصى امتداد للمسلمين في الغرب كشعب لهم جذورهم وثقافتهم، وأنها تمثل أيضًا جسراً مزدوجاً: الجسر الذي يقود من الغرب إلى الشرق والجسر الذي يقود من الشرق إلى الغرب».

ورغم انقطاع التواصل الذي حصل بعد خضوع البوسنة للاحتلال النمساوي من جهة، وتعرّض معظم الدول العربية للانتدابين البريطاني والفرنسي من جهة أخرى، إلا أن بعض الشخصيات حملت على عاتقها مسؤولية استمرار ذلك التواصل، من مثل ولي عهد مصر الأمير محمد علي الذي قام بزيارة إلى البوسنة تمّ نشر وقائعها مؤخرًا، و يُعرّف أ.د.الأرنـاؤوط بالعالِم البوسنوي الأبرز على صعيد تحقيق هذا التواصل في النصف الأول من القرن العشرين، وهو محمد الخانجي (١٩٠٦-١٩٤٤)، الذي كان من أكثر العلماء تأليفًا ونشرًا وتأثيرًا، عدا عن كونه معروفًا للجهات المعنية بالثقافة الشرقية/ الإسلامية، حيث كانت نشأته في فترة مخضرمة (عثمانية/ نمساوية/ يوغسلافية)، وفي عاصمة متنوعة الثقافة (الشرقية والغربية): سراييفو، ومعرفته الجيدة باللغات الشرقية (العربية والتركية والفارسية)، واهتماماته المتعددة (اللغة والأدب والتاريخ والعلوم الإسلامية)، وكلها أمور ساعدته على أن يُكوّن ثقافة واسعة تجمع ما هو محلي/ بوسنوي مع ما هو شرقي وغربي، وكان لذهابه إلى القاهرة للدراسة في الأزهر في فترة مهمة (نهاية العشرينيات) عرفت فيها القاهرة مختلف التيارات الليبرالية والإصلاحية الإسلامية، ولذلك فإنه عاد إلى البوسنة ليحمل معه هذه الروح الجديدة إلى المسلمين في البوسنة، الذين كانوا يعايشون فترة تحولات صعبة، وكان لكتبه ودراساته ومقالاته التي تتعلق بالبوسنة وتاريخها وثقافتها أهمية كبيرة، لأنها أحيت باستمرار الوعي بوجود بوسنة متميزة وبوجود ثقافة متميزة للمسلمين فيها، وفي هذا الإطار يبرز كتابه «الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة»الذي ضمّ سيرة مئتين وثلاثة وعشرين من أولئك الأعلام والشعراء الذين كانت لهم اليد الطولى في تحقيق التواصل ما بين الشرق

والغرب، رغم أن أقدمهم لم يتجاوز القرن التاسع الهجري، كما يَبْرز كتابه «المؤلفات الأدبية للمسلمين في البوسنة والهرسك» و كتابه «انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك» وغيرها، كما أن «الأعمال الكاملة» لخانجيتش صدرت (عام ١٩٩٩)، أي في الوقت الذي أصبح يُسمح فيه لكاتب المقدمة (د. أسعد دوراكوفيتش) أن يُشيد بما كان لخانجيتش من دور في تأصيل الوعي بالبوسنة وثقافتها المتميزة.

ويُبرز أ.د. محمد الأرناؤوط في كتابه نفسه، دور العالم البوسنوي الحافظ محمود ترياليتش(١٩١٨-٢٠٠٢)، في الحفاظ على ارتباط البوسنة بالشرق، حيث أصدر في زغرب عام ١٩٩٤، الطبعة الأولى من كتابه «أعلام بوسنوية» الذي ضمّ سير (٣٥) علماً من أعلام البوسنة، وزاد عليها في طبعته الثانية عام ١٩٩٨(٢٠) علمًا، وجميعهم كانوا من الباحثين في الدراسات العربية والإسلامية، أو من العاملين في المؤسسات الإسلامية (مفتون وأئمة ووعاظ)، كما ينقسم الأعلام الذين توقف الباحث عندهم، إلى أقسام عديدة، أبرزها القسم الذي تابع تحصيله في الأزهر بالقاهرة، بعد أن أصبحت البوسنة جزءاً من يوغسلافيا (آدم كاراجوزوفيتش ١٨٩١-١٩٨١، ودرويش كركوت ١٩٠٠-١٩٤٣، وبسيم كركوت ١٩٠٤-١٩٧٥، ومحمد خانجيتش ١٩٠٦-١٩٤٤، ومحمد فوتشاك ١٩٠٦-١٩٧٨، وقاسم دوبراجا ١٩١٠-١٩٧٩، وغيرهم).

وتكوّنت هذه المجموعة في القاهرة خلال فترة غنية بالأفكار الإصلاحية في العالم الإسلامي (نهاية العشرينيات وطيلة الثلاثينيات)، ولذلك حملت معها روح وأفكار محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وشكيب أرسلان، وغيرهم إلى البوسنة، وكان النتاج العلمي لهؤلاء الأعلام متنوعًا، ويتسم بالكثرة، إذ يتألف من عشرات الكتب ومئات المقالات والدراسات التي تدور في مجال الدراسات العربية والإسلامية، ويتناول جزء منها تاريخ البوسنة خلال العهد العثماني ١٤٦٣-١٨٧٨، وبالتحديد تراث البوسنة في اللغات الشرقية (العربية والتركية والفارسية)، لما في ذلك من علاقة بالمجال المذكور، وتبرز ثلاث مجموعات كبيرة ضمن هذا النتاج، هي:

١ - الكتب والمقالات التي تعرّف بالإسلام عقيدة وثقافة، سواء بغرض التعليم (نصوص تعليمية/مدرسية)، أو بغرض الثقافة العامة (مقالات ودراسات في المجلات

الكثيرة التي كانت تعنى بهذه المواضيع، مثل: «الهداية» و «نوفي بهار» و «إسلامسكي سفيت» وغيرها).

٢ – الكتب والدراسات التي تتعلق باللغة العربية تاريخاً وتعليماً سواء للتلاميذ والطلاب (في المدارس الإسلامية أو في الكلية / الجامعة) أو للمعنيين بشكل عام، ويذكر منها كتاب أ.كاديتش و أ.بوليتش «قواعد اللغة العربية وتمارين» (سراييفو١٩٠٧)، وكتاب ش.سيكريتش و م.باشيتش و م.خانجيتش «قواعد وصرف اللغة العربية» (سراييفو ١٩٣٧)، وكتاب بسيم كركوت «قواعد اللغة العربية ١–٢» (سراييفو ١٩٥٢).

٣ – الترجمات المختلفة من اللغة العربية إلى اللغة البوسنوية، والتي كانت تشتمل على ما يتعلق بالإسلام والأدب والتاريخ، والتي أبقت البشانقة على تواصل مع الشرق، بعد أن أصبحت القراءة في اللغة العربية أو في البوسنوية بالأبجدية العربية مقتصرة على حلقة ضيقة من العلماء، وعلى سبيل المثال ذكر أول مختارات من الشعر العربي (من شعراء المعلقات حتى البوصيري) التي اختارها وترجمها إلى اللغة البوسنوية علي كاديتش(سراييفو ١٩١٣).

وثمة دور في استمرارية التواصل بين الشرق والغرب اضطلع به أعلام البوسنة بعد الحرب العالمية الثانية، رغم تعرض بعضهم للسجن أو الموت سواء خلال الحرب أو بعد وصول الحزب الشيوعي إلى السلطة عام ١٩٤٥، وانقسموا بدورهم إلى قسمين: قسم شارك في العمل في «الجماعة الإسلامية» بعد إعادة تنظيمها في الدولة الجديدة، بعد أن بقي منصب «رئيس العلماء» شاغراً خلال السنوات ١٩٤١– ١٩٤٥، وقسم آخر انشغل في تأسيس معهد الاستشراق، وقسم الاستشراق في جامعة سراييفو بعد تأسيسهما عام ١٩٥٠، وضمن القسم الثاني يبرز بسيم كركوت ١٩٠٤–١٩٧٥، وعمر موشيتش ١٩٠٣–١٩٧٢، و د.شاكر سيكريتش ١٨٩٣–١٩٦٦، الذين ساهموا في بلورة مدرسة جديدة للاستشراق تختلف عن المدرسة التي كان يمثلها قسم الاستشراق في جامعة بلغراد، التي كانت أقرب إلى النزعة الأوروبية المركزية، وجعل هؤلاء الأعلام في صلب اهتمامهم دراسة التراث الشرقي للبوسنة باعتباره جزءًا من تاريخهم وليس موضوعاً لدراسة الآخر.

وهنا يذكر أ.د.محمد الأرناؤوط أن أبرز الكنوز الثقافية التي فُقدت إلى الأبد، والتي تتمثل في آلاف المخطوطات الشرقية التي كانت مجموعة في معهد الاستشراق في سراييفو، منذ الفتح العثماني للبوسنة، ذلك الفتح الذي تسبّب في انتشار الإسلام بسرعة، حتى أصبح دين الغالبية، ومع انتشاره، انتشرت اللغة العربية، وأصبحت إحدى لغات التأليف، وأخذ العلماء المحليون يحرصون على اقتناء ونسخ المخطوطات في اللغات الشرقية (العربية والتركية والفارسية)، ثم التأليف فيها، مما أدى مع الزمن إلى تراكم آلاف المخطوطات التي توزعت في المكتبات الخاصة، أو في المكتبات شبه العامة، أي في الجوامع والمدارس التي تُعتبر مكتبة الغازي خسروبك في سراييفو من أشهرها، حيث تعود نواتها إلى سنة ٩٤٤هـ/ ١٥٣٢م، ولكن مع نهاية الحكم العثماني شهدت البوسنة سلسلة من الحروب والتطورات المتسارعة التي أخذت تؤثر بدورها على مصير هذه المخطوطات، فقد احترق قسم منها نتيجة للحروب التي طالت بعض المنشآت والبيوت التي كانت توجد فيها، كما أن عدم الاهتمام بها من الأجيال الجديدة، وتسرب بعضها إلى الخارج كان يمكن أن يؤثر عليها أكثر، ومن هنا جاء تأسيس معهد الاستشراق في سراييفو عام ١٩٥٠ في وقته، إذ إن قانون تأسيسه قد نص على قيامه بجمع وتحقيق ونشر المخطوطات في اللغات الشرقية، وهكذا فقد كانت أول وأهم مهمة للمعهد هي تجميع هذه المخطوطات المبعثرة في كل أرجاء البوسنة والهرسك، سواء بواسطة الشراء أو بواسطة الإهداء، وخلال ربع قرن كان عدد المخطوطات فيه قد وصل إلى (٥٢٦٣) مخطوطة في اللغات الشرقية الثلاثة (العربية والتركية والفارسية) بالإضافة إلى اللغة البوسنوية المكتوبة بالحروف العربية، مما كان يجعلها من المجموعات المهمة على مستوى البلقان، وقد ضمّت هذه المجموعة مخطوطات متنوعة تعود أقدمها إلى سنة ٤١٣هـ/١٠٢٣م (ألا وهي «النوازل من الفتاوى» للسمرقندي) وتشمل على ما هو مكتوب خارج البلقان وما هو منسوخ ومؤلف في البلقان، وبالتحديد في البوسنة، وقد قصف هذا المعهد بتاريخ ١٧ أيار ١٩٩٢م، حين كانت المدينة محاصرة من الجهات الأربع، وفي ذلك اليوم أمكن القول إن تلك الثروة الإنسانية من المخطوطات الشرقية التي تجمعت خلال ألف عام قد تلاشت في يوم واحد فقط.

ويتحدث أ.د.محمد الأرناؤوط عن المخطوطات التي تراكمت عبر القرون في المكتبة التي حملت اسم والي البوسنة الغازي خسرو بك في سراييفو، والتي تأسست عام ١٥٣٧م، لتكون مكتبة لمدرسته المعروفة التي بناها قرب جامعه المشهور في سراييفو، ويذكر أنه على الرغم من أن المكتبة دمرت (مع غيرها) خلال الهجوم النمساوي على سراييفو عام ١٦٩٧م إلا أنها انبعثت من جديد، وتطورت بشكل واضح منذ عام ١٨٦٤ حين استقلت في مبنى خاص في جوار الجامع حتى سنة ١٩٣٥ حين انتقلت إلى مبنى أوسع مقابل جامع السلطان، وخلال السنوات ١٨٦٤ و ١٩٣٥ – ١٩٩١ تضخمت وصارت تضم عشرات المكتبات الخاصة لكبار المثقفين في البوسنة، الذين اهتموا بجمع المخطوطات واشتغلوا في تراثها الشرقي، وبعض مكتبات الجوامع والمدارس في البوسنة أيضًا، حتى أصبحت «المكتبة المركزية» للمخطوطات الشرقية في البوسنة وحتى في يوغسلافيا السابقة، ونتيجة لهذه الظروف، تجمعت في المكتبة حوالي تسعة آلاف مخطوطة ما بين كتاب ورسالة في اللغات الشرقية (العربية والتركية والفارسية) واللغة البوسنوية، بالإضافة إلى السجلات الشرعية والوقفيات والوثائق التاريخية والمصادر/ المراجع المطبوعة في اللغات الشرقية والأوروبية، وكانت هذه المجموعة تعتبر من أغنى المجموعات في أوروبا الشرقية، وحتى أن بعض المخطوطات فيها تعتبر من أقدم النسخ المحفوظة في المكتبات العالمية لأنها نسخت في حياة مؤلفها أو بعد وفاتهم بوقت قصير، وقد نجت هذه المكتبة من القصف الصربي خلال سنوات الحرب ١٩٩٢– ١٩٩٥ [١].

أما الفترة التي تلت توقف الحرب على البوسنة في السنوات الأخيرة، فقد شهدت بروز دور قسم اللغة العربية في كلية الفلسفة بجامعة سراييفو، حيث بدأ الشباب يقبلون على الالتحاق به، كما بدأت جهود المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إسيسكو) والسفارة المصرية في سراييفو، وبنك التنمية الإسلامي، والهيئة العليا السعودية بدأت تتكاتف من أجل تطوير ذلك القسم.

وفي البوسنة والهرسك حاليًا طلبة تخرجوا من أقسام اللغة العربية أو العلوم الإسلامية في البلاد العربية مثل القاهرة والسعودية وغيرهما، كما أن هناك أعمالاً أدبية

---

(١) انظر، موقع اتحاد الكتاب العرب في سوريا على شبكة الانترنت، الموقع:
study.book-sd.htm.www.awu-dam.org/book

مترجمة بدأت تظهر في البوسنة مثل مؤلفات نجيب محفوظ وطه حسين، وأهم وأكبر هذه الإبداعات العربية التي تُرجمت إلى البوسنوية كتاب «ألف ليلة وليلة»، الذي ترجمه الدكتور أسعد دراكوفيتش، ورغم أن العربة الثقافية في القطار البوسني العربي تتوقف حيناً وتسير ببطء أحياناً أخرى إلا أن هناك جهوداً متفرقة للحفاظ على التواصل بين الثقافتين العربية والبوسنية في مواجهة قوى الثقافة الغربية هناك[١].

البوسنة والشعر الإنساني

يُعتبر الأدب، من أهم العلوم الإنسانية، المواكبة للقفزات الثقافية والحضارية التي شهدتها الشعوب، ورغم كثرة التعريفات والقوالب الثابتة التي حاول نقاد العالم حصره بها، إلا أنه كان دائمًا، يستعصي على الجمود والثبات، ويكشف النقاب عن حيويته وشموليته، وقدرته على التعبير الصادق الجميل عن وقع الوجود على وجدان المبدعين، حتى قيل عنه إنه (العلم الذي يشمل أصول فن الكتابة، والذي يُعنى بالآثار الخطية:النثرية، والشعرية، وأنه المعبر عن حالة المجتمع البشري، والمبين بدقة وأمانة، عن العواطف والمشاعر والأخيلة والأحلام والموضوعات التي تعتمل في نفوس، أو بيئة شعب، أو جيل من الناس، أو أهل حضارة من الحضارات)[٢].

ولئن كان الإلمام بالحركة الأدبية العالمية، يساعد على الوقوف عند أجمل ما في التراث الإنساني، فإن الاطلاع على دور كل شعب فيه، يحدد مكانة ذلك الشعب، ويُعيِّن بدقة أثر نوابغه، كما أن انهيار السدود، وزوال الحدود من بين البلدان، ووفرة وسائل النشر في العصر الحديث، عوامل أدت إلى (امتزاج الشعوب واستقائها من منابع مشتركة، وإلى تعاونها في تقرير مبادئ متشابهة، والانتماء إلى مذاهب متقاربة، بحيث بدا الأدب المعاصر، على تنوع لغاته، موحَّد الملامح، ضمن التيارات الكبرى، وإن تفرق أنصارها في أرجاء المعمورة.)[٣].

وما دامت الحياة، ترفد النفس الإنسانية، بما يؤلمها ويثيرها، فإنها ستظل ترفد العالم، بأدب وفن متفاعلين مع نفس فاعلها، متجاوبَين مع الأمة التي تخص الفاعل،

---

(١) انظر، موقع الجزيرة نت www.aljazeera.net

(٢) جبور عبدالنور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ص٣١٦.

(٣) انظر المرجع السابق، ص٣١٦.

والعالم الذي هو كُلٌّ يضم الأمم، بينما يأتي الشعر في مقدمة الفنون الإنسانية والأممية، التي تجاوزت الحدود المحلية والإقليمية الضيقة، وسرت في النفس البشرية، مُعبّرة عن مشاعرها الجمعية، وعن أحاسيسها المشتركة، وملتزمة بهمومها وآمالها وتطلعاتها، حتى غدا الشعر(التزامًا طوعيّاً بالهموم الجَمعية، وغدا الشاعر العظيم، هو المرآة الصافية الصادقة، التي تعكس على صفحتها كل ألوان الطيف لأبناء الأمة، وأصبح الشاعر العظيم أيضًا، هو الشاعر الذي يعكس الهم القومي الأكبر، الذي تعاني منه الأمة ؛ وتناضل من أجل التغلب عليه وإزالته)[1].

إن التزام أدباء وشعراء العالم بهموم البشرية الجَمْعية، لم يَحُلْ بينهم وبين الالتزام بهموم بعض الشعوب أو الأمم أو القوميات أو الدول التي تعرّضت للعدوان، ومنها شعب البوسنة، يؤكد ذلك، ما ورد في مقدمة هذه الدراسة حول التواصل بين البوسنة والعالمين العربي والإسلامي، أما قصائد بعض الشعراء العرب، فقد بَيّنت أن سبب اهتمام مبدعيها بالقضية البوسنية، كان يرجع لاعتبارات إنسانية، فهم مع إدراكهم أن البوسنة ليست دولة عربية، وأن نَسَب شعبها لا يعود لأصول عربية، رأوا أن أبناءها أشقاؤهم في الإنسانية، وبالتالي وقفوا إلى جانبهم وفق هذا الاعتبار، ولم يكتفوا بذلك، بل حرّضوا العالم كله على أن ينتصر لهم، وأن يعمل على إنقاذهم، و تخليصهم من محنتهم، وقد عبّر الشاعر «محمد فريد عبد الخالق» عن هذا المعنى حين أخرج قضية البوسنة من بعدها المحلي، مؤكدًا أنها قضية الإنسانية جمعاء:

(لا تقولوا محنةَ البوسنةِ، كلاّ
إنها محنةُ كلِّ الناس طُرًّا)[2]

ويُعيد الشاعر خالد مظلوم البشرية كلها إلى أب واحد، هو آدم، ويرى أن هذه الأبوة ما كان لها أن تسمح للأشقاء بأن يتحالفوا ويصطفوا ضد أشقائهم:

من أجلِ عنصرةِ العروق تحزَّبوا
وجميعُنا مِن آدمٍ أجيالُ

---

(١) انظر كتاب: مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري: عشرون عامًا في الثقافة، كلمات رئيس المؤسسة منذ الدورة الأولى حتى الدورة الحادية عشرة، إعداد الأمانة العامة للمؤسسة، الكويت، ٢٠٠٩، ص٩٤.

(٢) كل المقاطع الشعرية الواردة في هذه الدراسة، مأخوذة من القصائد المنشورة في هذا الكتاب، وتوضح الهوامش المنشورة في نهاية كل قصيدة، مصدرها.

أما الشاعرة أمينة قطب فدعت جيوش شعوب العالم كلها لإنقاذ شعب البوسنة الذي اتخذته شقيقًا لها في الإنسانية، ولإزالة نتائج الحرب التي تعرّض لها، دون أن تخصّ بندائها شعبًا بعينه، فالإنسانية هي مرجع الشاعرة، لأنها تنويرية، وتتسم روحها وعواطفها ونبضات قلبها، مثلما يتسم شعرها بالرؤية الشمولية، وبُعد النظر، تقول:

(يـا جـيـوشَ الـشـعـوب هـيّـا أزيـلـوا
مـن ديـــارِ الإخـــوان مـحـنـةَ عـــارِ)

لم يكن هدف الشعراء أن ينالوا في قصائدهم من هيبة الدول أو الأفراد أو المؤسسات، غير أن ما تعرضت له البوسنة من بطش وتدمير، جعلهم يوجهون أصابع الاتهام، لكل الهيئات ذات الصفة الأممية، بل تجاوزوا ذلك، إلى انتقاد القانون الذي ينظم العلاقة المثلى بين أقطار العالم، في الأوقات التي كان يكيل فيها بمكيالين، ولا يرى إلا ما يريده المعتدون، منوّهين هنا إلى أن القانون نفسه، انتصر في نهاية الحرب للبوسنة، وأوقف التطهير العرقي الذي كان يُمارس ضدها بموجب اتفاقية دايتون، غير أن الشاعر عبدالله العسكر قال قبل أن يفرض ذلك القانون عدالته:

سـرايـيـفـو الجـريـحـةَ سامـحـيـنـا
إذا قـلـنـا لـعَـلـكِ تَـسْـلَـمـيـنـا
هـو الـقـانـون أعـــورُ حـين يـهـوَى
فـيـبـصـرُ جـانـبًـا ويـتـيـهُ حـيـنـا

وسجّل الشاعر نفسه في قصائده عتبه على النظام العالمي الجديد، في الأوقات التي تعامل فيها مع بعض الشعوب التي تتعرض للإبادة باعتبارها جمهورًا في حضرة الفن، أو الاقتصاد، دون أن يرى في أفراده بشرًا من لحم ودم، يستحقون الحياة، وخلودها وديمومتها، يقول:

نـظـامـكـمُ الجـــديـــدُ إذا يـرانـا
قـطـيـعًـا فـي المـســارح أو زبـونـا

وبعيدًا عن الهيئات الدولية، خاطب الشعراء الضمير الإنساني، الضمير الذي يرفض إبادة العباد والبلاد، ويرفض العدوان والاحتلال وجرائم الحرب وسفك الدماء، للتدخل من أجل إنقاذ سراييفو وأهلها إلى جانب الضمير الإنساني من الموت المحتم، يقول الشاعر غازي القصيبي:

سراييفو وداعًا
قبل أن تتساقطَ الجدران...
وتنهارَ السقوف..
ويَنفُقَ الأطفالُ.. والفئران
وداعًا..
قبلَ أن تتراقصَ النيران
على أشلاء حكمٍ كان
يُسمى رأفةَ الإنسانِ بالإنسان

إن ما تعرّضت له البوسنة من تطهير عرقي في سنوات الحرب، جعل دماء الشعراء تغلي، ووجه قريحتهم تجاه جلد الأنظمة والقوانين الدولية الجائرة وغير المنصفة.

ويُشرك الشاعر «عبد الناصر الجوهري» العولمة في ما يجري على أرض البوسنة، فهي رغم امتدادها الكوني، إلا أن لها حساباتها وتحالفاتها التي تنتصر للمعتدي، وتتخلى عمّن يتعرض للإبادة:

(فالعولمة تبدّل في البورصة أحلافًا
وتخومًا
وحروفًا
بخواء)

إن الباحث في قضية ربط الشعراء العرب، بين شعرهم المعنيِّ بقضية البوسنة، وبين ظاهرة العولمة، يدفعنا للتأكيد على أن هذه الظاهرة، صارت تدخل بغير استئذان إلى المجتمعات الضعيفة، وتفرض عليها نظامًا عالميّاً جديدًا (قادرًا على النفاذ إلى منظومات القيم والمبادئ والتراث الثقافي فيها، ولأنه يملك قدرة النفاذ الصادم، فإنه يثير ارتجاجات واهتزازات صاعقة في الشكل والمضمون، مما يُضعف فرصة التفاعل والاستجابة الممثلة أو الجريئة)[1].

(١) د.سامي خصاونة، مؤتمر الاستشراق: حوار الثقافات، الجامعة الأردنية، عمّان، ٢٠٠٢، ص٨.

كما أن المجتمعات الفقيرة المحرومة (ومنها المجتمع البوسني في أثناء الحرب) مثّلت أحد المجالات الحيوية للعولمة، ذلك أنه كلما ضعفت المناعة الاقتصادية، ضؤل تأثير المناعة الثقافية لدى الشعوب، مما يجعل السقوط والانهيار تحت مطارق ضربات العولمة أكثر احتمالاً في ظل هذه الأحوال.

وحين يتم الربط بين العولمة والشعر العربي المتخصص في قضية البوسنة، يتأكد لمن يعيش في عصر الترجمة، وعصر الاتصال، وعصر المثاقفة، وعصر الانفتاح، وعصر ذوبان الحدود والسدود والجدران الفاصلة، إنه من المستحيل أن تستطيع قوة، بالغة مهما بلغت، من السطوة والتمكن الأيديولوجي أو الدنيوي، أن ترسم للظاهرة الإبداعية، قوالب مسبقة الصنع[1].

وللشعراء نظرة النسر إزاء ما يجري على الأرض، ومن هنا، نجدهم يُفجّرون عبر الشعر، وفي خضم قصائدهم المختصة بالبوسنة، قضية حوار الحضارات، باعتبارها العلاج لكل الحروب والمشاكل والهموم التي كانت تفتك بالبشرية في البوسنة وغيرها، يقول الشاعر عبدالله العسكر:

تعالَوا صافحوا جيلاً جديدا
يريد وقد أفاق بأن يكونا
وهاتوا بالحوار رشيدَ رأيٍ
يقارعُ غامضًا حتى يبينا
فإن الرأيَ ينضجُ بعدَ بحثٍ
كما أخصبتَ بالمحراث طينا

ويؤكد، ضمن توجهه الإنساني، أن حوار الحضارات فيما إذا تمّ، سيجعل من البشر شعبًا واحدًا، لا شعوبًا متقاتلة:

ولا يبني العقولَ سِوى حوارٍ
وشُورى تقتلُ الرأيَ الهجينا
ولا يبني الحضارةَ غيرُ شعبٍ
تساوى الناس فيه أجمعينا

---

(١) انظر: محمد صفوت قابل، العولمة الثقافية، مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم، السعودية، العدد ١٢٩، يناير ٢٠٠٦، ص٩٢-٩٣. وانظر حول هذا الموضوع أيضًا: فخري صالح (تحرير)، المؤثرات الأجنبية في الشعر العربي المعاصر: الحلقة النقدية في مهرجان جرش الثالث عشر، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥، ص٤٥.

وبذلك يؤكد الشاعر أن الحوار مع الآخر، مسألة حتمية، غير أنه لا يعني أن الحوار هنا، هو القصد إلى الاتفاق على كل شيء، وتوحد الأطراف المتخاصمة في تصور كل أمر، وإنما يعني التهيؤ الإرادي الواعي، لتفهم الرأي الآخر، والاعتراف بوجوده وقبول التعايش الشريف معه، كما أن الحوار الرصين يقوم على خصلة مثلى، هي الاعتراف بأنه لا أحد لا يملك الحقيقة على الإطلاق، ولا يستأثر بكل القيم على الإطلاق، إنه الإقرار بوجود الخصوصيات، والاعتراف بأن التنوع في أحوال الإنسان وارد، إنه في النهاية، اتفاق على أن يقبل كل طرف في الحوار مبدأ التعددية، لا يرجى من وراء الحوار الصحيح، أن يذوب طرف في آخر، وإنما يرجى منه، أن يذيب المفاهيم الخاطئة عنه، والأوهام والتشوهات الذاتية التي تحول دون حدوث التعاطف والتآخي والتصافي، وهذا لا يعني التنكر للقناعات الشخصية، وإنما يعني زيادة الوضوح في تمثلها، وإمكانية إخصابه بتجارب أخرى، فالنتيجة الأخلاقية، هي إنصاف كل جهة، للجهة الأخرى بما تقدمه حالا وماضيًا واستقبالاً، وفسح المجال لتبادل الاقتباس.

إن قصيدة هذا الشاعر، تؤكد أن خطابات الشعراء المهتمين بالتفاعلات الثقافية بين الحضارات، عمل من أجل الإرشاد إلى المجالات التي يتيسر فيها التعاطف والتعارف، وإلى الأعالي التي تترك لكل طرف جزئياته الحياتية، وخصوصياته المحلية، ويتيسر فيها التفاهم والتواد بشكل أفضل[1].

البوسنة والشعر القومي

إن توقف الشعراء مع القضية البوسنية من منطلقات إنسانية وأممية ودولية وعالمية، لم يحل بينهم وبين التفاعل معها من منطلقات قومية، آخذين بعين الاعتبار أن القومية تقوم على عنصر موضوعي، ويتمثل في مجموعة الروابط المشتركة التي تجعل من شعب معين

(١) الشعب: مصطلح سياسي اجتماعي يحمل معان عديدة، أهمها: (١) مجموعة من الأفراد التي يتألف منها جمهور ما (٢) مجموعة أفراد يقطنون في بقعة واحدة (٣) مجموعة أفراد يقطنون في مكان واحد وتربطهم روابط متينة كالأصول الواحدة، والعادات والتقاليد والمؤسسات المشتركة (٤) مجموعة أفراد لا يقطنون في بلد واحد، ولكنهم يشعرون أنهم، من خلال أصلهم الواحد، أو ديانتهم، أو أي رابط آخر، يشكلون شعبًا واحدًا (٥) مجموعة أفراد يؤلف مجموعها أمة تقع ضمن حدود جغرافية محددة، وتشملها قوانين عامة، ومؤسسات سياسية محددة. انظر: د.عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٣، ج٣، ص٤٧٩-٤٨٠.

أمة بالمدلول العلمي كالاشتراك في الأصل أو اللغة أو العقيدة، وعنصر معنوي شعوري، يتمثل في الحالة النفسية التي يولدها قيام تلك الروابط التي هي شعور الانتماء المتبادل والتعلق بالوحدة التي يكونها، ولذلك أدرك الشعراء أن الانتماء القومي في الأدب يتجلّى في التمسك بالموضوعات التي تهم كل أبناء الأمة الواحدة، والتحمس لها من حيث الدفاع عن القضايا الوطنية، والتمسك بقيم أفراد الأمة في مواجهة خطر ما[1].

وانطلاقًا من هذا المفهوم، فقد ارتبطت القومية العربية، بجملة الأصداء العالمية التي واكبت القضية البوسنية، بل إنها جعلت الشعراء العرب، يربطون بين البوسنة، وبين العرب والعروبة، متخذين من هذه الرابطة القومية، وسيلة للضغط على العرب من أجل إنقاذ البوسنيين مما كانوا يتعرضون له، يقول الشاعر عوض هاشم:

شبّ حريقٌ في البوسنة
يا عربًا..يا أهلَ الدار..
يا مليار
قطرةُ ماءٍ من واحدكم
تكفي كي تذوي النار

ويوازي هذا النداء الموجه من الشاعر إلى العرب، نداء آخر أشدّ قوة موجه من البوسنيين أنفسهم، جاء على لسان الشاعرة أمينة قطب، وتتضح منه تلك الرابطة القوية التي تعضد العلاقة بين البوسنيين والعرب، فهم من وجهة نظرها أهل:

أيـهـا الـعُـرْبُ، أيـهـا الأهـلُ منـا
أنـقـذوا أرضَ إخْـوةٍ أحـرارِ

البوسنة والشعر الديني

ويتضح من القصائد التي أبدعها الشعراء العرب حول القضية البوسنية، إدراكهم أن الإنسانية إحدى خصائص الإسلام الكبرى، وأن مبدأ الإخاء الإنساني، يُعتبر من أهم المبادئ التي قرَّرها الإسلامُ بناءً على أنّ البشرَ جميعاً أبناءُ رجُلٍ واحد، وامرأة واحدة،

(١) الرابط: www.ofouq.com/today/modules.php?name=News&file...sid

ضمَّتهم هذه البنوّةُ الواحدةُ المشتركة، والرحمُ الواصلة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.«سورة النساء: الآية ١» ولعل كلمة: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ)، وكلمة (مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) تلزمنا أن نفهم كلمة (الأَرْحَامَ) في هذه الآية على أنها الرحم الإنسانية العامة التي تسع البشر جميعاً، ولطالما أشارت الأحاديث النبوية إلى الأخوة بين عباد الله جميعاً، لا بين العرب وحدهم، ولا بين المسلمين وحدهم، بل هي أخوة بين بني البشر جميعاً، على اختلاف أجناسهم وأعراقهم وألوانهم وطبقاتهم ومللهم ونحلهم، وهذا الإخاء الإنساني في الإسلام حقيقة دينية، ويزداد توثقاً وتأكداً إذا أضيف إليه عنصر الإيمان، فالإخاء الديني المتفرع عن الإيمان والعقيدة المشتركة لا يضعف الإخاء العام، بل يشده ويقويه، فلا تناقض بين الإخاء البشري العام وبين الإخاء الديني الذي تشير إليه الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، ومن ثمرات إنسانية الإسلام؛ مبدأ المساواة الإنسانية، الذي ينطلق من أن الإسلام يحترم الإنسان ويكرمه من حيث هو إنسان، لا من أي حيثية أخرى، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ «سورة الحجرات: الآية ١٣»[1]

ويتبيّن من مجمل القصائد المختصة بالبوسنة في الشعر العربي، متانة الرابط الديني والعَقَدي بين البوسنيين وأشقائهم في العالم الإسلامي، حتى إنه كان المحرّك الأساس للشعراء ودافعهم القوي للتعبير عن ردة فعلهم إزاء ما تتعرض له البوسنة، فهي من وجهة نظر الشاعر إبراهيم السامرائي لها قداسة توازي مكة والمدينة، وما فيهما من أماكن مقدّسة يحج إليها المسلمون، مُذكرا بأن الإسلام يدعو إلى السلام، وأن شعائره تدعو للوحدة، لا إلى الحرب، يقول:

إنـي مِـن «الإسـلام» أنـتـهـجُ الـسـبـيـلَ إلـى الـسـلامْ
وشـعـائـري جـمـعٌ ولا قـصـرٌ تـقـود إلـى الـوئـام

(١) انظر: محمد راتب النابلسي، موسوعة النابلسي الإسلامية، الموقع: www.nabulsi.com/denmark

هي في ربوعٍ كنّ لي من بعض زمزمَ والمقام
أسعى إلى الأرض الطهور عشًا بها ظُلم الأنام
هي كل أرض ٍ لم يكنْ للحقّ فيها من ذِمام
وجعلتُها حجًّا على بُعدٍ من «البلد الحرام»

لقد اتخذ الشعراء من الدين سببًا لجعل أراضي البوسنة جزءًا من العالم الإسلامي، ولذلك، فهم يطالبون باسترجاعها، وباسترجا ع ذكريات المسلمين وتجلّياتهم التي خلّدوها على أرضها، يقول الشاعر طاهر العتباني:

هذه الأرض كانت لنا
ولنا سهلُها والجبلْ
هذه الأرضُ كانت لنا
وعلى وجهها سافرَ الفاتحون..،
ففي كل شبرٍ بطلْ
نحن كنا زرعنا على وجنتيها الأملْ
نحن كنا لها شوقها المتصل

وانطلاقًا من هذا الوازع الديني، ذكّر الشعراء في قصائدهم، بما تتعرض له بعض أقطار العالم الإسلامي من حروب دامية، وربطوا بين البوسنة، وبينها، لاشتراكها مع تلك الأقطار في الوقائع، وفي الصرخات، يقول الشاعر عبدالعزيز العزاز:

أما ينادي بنو البلقان في وهجٍ
من اللّظى حين ذاقوا العسفَ والهونا؟
أما اشتكت دارةُ الشيشان غائلَها
ونحن من بعدها بتنا مغنِّينا
أما شكا إخوةُ الصُّومال بؤسهُمُ
فالفقرُ يهلكُهمْ والمالُ يطغينا

أمـا سمعنا مـنـادِي الـشَّـرق مُنتحبًا

يـقـول: يـا قـومُ مـن يُـنْـجِـي الفلبينا

ألـيـسـتِ الـقـدسُ قـد أنّـتْ مـدوَّيَـةً

أشـمُّ ذو هـمـمٍ يـفـدي فلسطيـنـا؟

أما الشاعر محمد مهدي الجواهري فيقول:

أنـا جـئـت يـا بـن الـعـمِّ تـثـقـلـنـي جـراحُ الـرافـديـنْ

وجـراحُ أهـلـي مـن سـرايـيـفـو لأولـى الـقـبـلـتـين

وكثيرًا ما ربط الشعراء بين البوسنة، وبين بعض أقطار العالم التي فتحها المسلمون ثم أعيد احتلالها، وخاصة فلسطين، والأندلس ومدنها: غرناطة وإشبيلية وكاديز والمرسية، يتبدى ذلك في قول الشاعر «غازي القصيبي»:

ألا يـا أخـتَ أنـدلـسٍ

لـيـرحـمَ عـهـدَكِ الـرحـمـن

وقول الشاعر حسن الأمراني:

(تلك غرناطةٌ أم تلك سراييفو الشهيدة).

ويضيف الشاعر سعد عطية الغامدي:

لـك الـلـهُ يـا أخـتَ إشـبـيـلـيَـةْ

وتـوأمَ كـاديـزَ والـمَـرْسِـيَـهْ

حـضـارتُـنـا..شـادهـا الأولـونَ

وأرسَـوْا مـنـاراتَـهـا عـاليـه

وضـيَّـعـهـا صـبـيـةٌ مـتـرفـونَ

تـديـرهـم الـكـأسُ والجـاريـه

فـعـادت مـسـاجـدُهـا بِـيَـعًـا

وآثـارهـا..دمَـنًـا خـاويـه

ويقول الشاعر فيصل الحجي:

آهِ يـا أختَ فلسطينَ التي
غُـرزتْ فيها نُيوبُ الصَّهْيَنَهْ
تكشف الويلاتُ عن أنيابها
كلما هبّت رياحُ البَلْقَنَه

لقد وظّف الشعراء العرب البوسنة توظيفًا تاريخيًا ودينيّاً، وأبرزوا تعلقهم الروحاني النبيل بها، إلى جانب تباهيهم وافتخارهم بأرضها وشعبها، باعتبارها خصوصية إنسانية، وحالة قومية، ولم يخلُ شعرهم من إدانة الحاضر العربي، وإظهار التوجع من الواقع، في أثناء عرضهم الشعري للوقائع اليومية للحرب التي شهدتها، وغدت البوسنة في شعرهم متكأ للتعبير عن الهموم، ووسيلة لتقديم الرؤية والوعي بالحالة البوسنية بخاصة، والمناطق المحيطة بها بعامة، وكان منطلقهم في ذلك النظرة الإنسانية الحزينة، التي خيّمت على قصائدهم المضمّخة بالموقف الديني المقدّس المحدد الدلالة والمعنى، والرافض للأفكار المادية التي تدفع المعتدي للمضي في جرائمه دونما رادع ديني أو دنيوي.

لقد أسقط الشعراء الذين كتبوا عن البوسنة مقولة أن الذي يكتوي بالنار ليس كمن يراقبها عن بُعد، إذ تدلّ قصائدهم أنهم رغم بعدهم المكاني عن أرض المعركة، استطاعوا أن يُعبِّروا بصدق عن مدى الألم الذي يشعرون به وكأنهم في ساحة القتال، يُشاركون أهل البوسنة مأساتهم، ويتعرّضون مثلهم للقصف والعذاب، ولقد عبّر الشاعر «محمد فريد عبد الخالق»، عن هذا المعنى، حين قال في مطلع قصيدته أنه عاش بين أهل البوسنة، ثم استدرك أن حياته بينهم كانت في الحلم، وفي المشاعر والأحاسيس والنبضات الجوّانية:

كنتُ في البوسنةِ والهرسك أحيا
محنةَ الإسلام في عصرٍ تَعرَّى
كلّ يومٍ عبْرَ أحلامي أراهمْ
ويروني..قد أقمنا الحبّ جسرا
نبضُهمْ في النكبةِ الليلاء نبضي
لم أفتهمْ لحظةً في الكَرْبِ شبرا

البوسنة والشعر الوطني

لقد ألهمت الطبيعة البوسنية التي تتنفس ماءً وخضرةً وجمالاً وجاذبيةً وسحرًا، ألهمت الشعراء العرب أحلى الكلام وأعذبه، ورفعت الغبار والرماد عن حروفهم، وهي تُطل على أجمل وأروع ما خلّده البوسنيون.

لقد صعدت ذكريات الأرض البوسنية إلى وجدان الشعراء، فشكّلت منارة هام بصرهم بها، وهم يتأملونها، وكلما كانوا يكتشفون المزيد من روائعها اللامتناهية، كلما كان يتضاعف الإعجاب والحب في قلبهم لها،

يقول الشاعر أيمن الركراكي:

كـــانـــت ســـرايـــيـــفـــو فـــاتـــنـــةً
لا تمـــهـــلُ قـــلـــبَ الـــنُّـــظّـــارِ
كـــانـــت تـــتـــمـــلَّـــكُ نـــاظـــرَهـــا
بـــغـــلالـــةِ حُـــســـنٍ ســـحَّـــار

وفي أحلك الأوقات وأشدها قسوة على البوسنة، كان الشعراء العرب، يستشرفون مستقبلها الزاهر، ويتنبأون لها بالنهوض وبتجدد الحياة وخصبها، يقول الشاعر حمودة زلوم:

لكن في يوم جدُّ قريب
تنهض ثانية
تبني..ترفع..تزرع..
ليعود الأمسُ
والبسمةُ تعلو وجه سراييفو
لتعودَ – كما كانت – نبعًا للنور
ودارًا للألفة والإيلاف

لقد بدت البوسنة في قصائد الشعراء العرب، قبل الحرب، متحفًا ثقافيّاً متنوعًا، انصهرت فيه الحضارات والثقافات العالمية، كما أنها حفرت لنفسها عبر التاريخ مكانة

لائقة في الذاكرة والوجدان، وأنها تحتفظ بالشواهد الخارقة التي تعبر بدقة عن روح شعبها العريق وقوة عزيمته، ومسيرته عبر الزمن، وأنها بلد الشعب اليقظ، الذي يمتلك إرادة بلا حدود، حتى غدا عنوان النهضة الحديثة، يقول الشاعر أحمد باعطب:

قالت سرايفو أبي بالأمس كانْ
ذا صولةٍ في العالمِين وصولجانْ
وفِدتْ إليه الشُّهبُ تهتف باسمهِ
تُزجي الولاءَ له وتُسلِمُه العِنان

ووصف الشعراء العرب ما تعرّضت له البوسنة والهرسك، أرضًا وشعبًا ومقدسات وممتلكات وحضارة، من ضربات، نفّذتها آلة الحرب العسكرية التدميرية المعادية، وتوقفوا عند اغتصاب النساء، وتشويه الجثث، والفتك بالشيوخ والأطفال، وما تعرّض له الأسرى والجرحى واللاجئين من بطش، وما تعرّض له الشعب بأكمله من انتهاكات طالت الإنسان والحيوان والنبات، وتحوّلت قصائد بعضهم إلى تقرير شعري يسرد وقائع الحرب، وما نجم عنها من جرائم وخسائر في الأرواح والأجساد، وفي الأرض والعرض والممتلكات، واستحالت القصائد نفسها إلى وسيلة للتعبير عن حزن الشعراء وألمهم، إثر اطلاعهم عبر الفضائيات على المجازر البشعة التي كانت تُرتكب يوميًا هناك، يقول الشاعر «محمد فريد عبد الخالق»:

اي وربِّي، لم يجدْ أطفالُنا القُو
تَ، ولا المقتول في الشارع قبرا
الحصارُ الصَّعبُ، والجوعُ، وروْعُ الْ
خوفِ.. طمّتْ كلُّها شهرًا فشهرا
لم نعدْ نسمعُ إلا شهقةَ الحو
تِ وترجيعَ رصاصٍ مستمرا
واستغاثاتِ عذارى، وصراخًا
ندَّ من شيخٍ، وأطفالٍ، وأسرى

وتُبرز قصائد الشعراء، عدا عن وصف معاناة البوسنيين، الناجمة عن القصف العنيف، والمذابح التي أهلكت الحرث والنسل وأودت بحياة كثيرين بين قتل وأسر، وعدا

عن وصف حالة الأمة العاجزة المستسلمة والتي ترفض النخوة أو الفزعة أو النجدة، تُبرز تلك القصائد صرخات الاستغاثة والتحريض التي كانت تأتي على ألسنة البوسنيين، يقول الشاعر نزار أبو الفدا:

نـنـاديـكـمْ وقـد كـثُـرَ الـنـحـيـبُ
نـنـاديـكـم ولـكـنْ مَـن يُـجـيـبُ

ويقول الشاعر سعد عطية الغامدي:

تـعـانـينَ وحـدَكِ - يـا ويـحـنـا
وتـلـقـينَ أسـرابَـهـم عـاريـهْ
وتـسـتـنـجـديـنَ صـبـاحَ مـسـاءَ
وآذانـنـا - وَقِـرَتْ - واعـيـه
ونـبـصـرُ قـصـفَـهُـمُ جـائـرًا
يـذيـبُـكَ نـاحـيـةً.. نـاحـيـه

وتتصدر قصائد بعض الشعراء الدعوات إلى الجهاد والمقاومة ضد الذين عاثوا في البوسنة والهرسك فسادًا دون أن يردعهم رادع، وامتزج شعرهم هذا بالعتاب لإهمال أمر الدفاع عن الأشقاء هناك، وللمضي في الضعف واليأس والقنوط، كانت قصائد بعض الشعراء تُصور الحالة النفسية للعالمين العربي والإسلامي، وكان تحريضهم ممزوجًا بالتحذير من المستقبل، إذ إن الجميع في خانة الاستهداف وتحت طائلة العدوان، يقول الشاعر أحمد الظرافي:

أليـس رقـودُكـم ذلاً وعـجـزاً
وأنـتـم كـلُّـكُـمْ مُـسـتـهـدَفـونـا

لقد استحالت معظم القصائد التي قيلت في البوسنة، إلى أدوات لجلد الذات المتخاذلة والمستسلمة، وكان ذلك الجَلْد الشعري يتنامى دائماً في أوقات الهزائم والإحباطات، وفي الأوقات التي يُهمّش فيها العالم الحرّ قواه، أو عندما يمنح تلك القوة للمعتدين، كي يُصعّدوا من عدوانهم، وهنا كان الشعر يتقوقع وينحسر داخل بوتقة الانهزام، معبرًا عن حالة فقدان الأمل، يقول الشاعر عبدالعزيز جويدة:

يا أيّها المدن التي
خلعت جميع بيوتها
واستبدلتها أضرحه
اليد لا تمتد من قرب ولا بعد
ليست هنالك مصلحه
والمسلمون تفرّقوا
باعوا سيوفهم،
اكتفوا..
أن يقرأوا
للراحلين الفاتحه

ورغم حالة الضعف والهوان التي كانت تسود العالم إبان العدوان على البوسنة، أبرز الشعراء العرب الدور الوطني للبوسنيين، في الصمود من جهة، وفي التصدي للأعداء من جهة ثانية، وأشادوا بهم وهم يقفون وحدهم في الميدان، ونوّهوا لدور المرأة البوسنية، والطفل البوسني، في الصبر والصمود، وتحمل نتائج المآسي التي وقعت، يقول الشاعر رفعت المرصفي على لسان البوسنة:

أنا لن أبادْ
مهما قتلتم أو حرقتمْ
أو حصدتم في البلادْ

إن الدعوات التي وجهها الشعراء لأهل البوسنة كي يصبروا على الابتلاءات التي كانوا يتعرّضون لها، كانت دائمًا مقرونة بالإشادة بقواهم الذاتية وفي الإشادة بدورهم في الدفاع عن ثراهم الطهور، ويقول الشاعر عدنان النحوي:

لله درُّ «سراييفو» إذا وثبتْ
تَواثَبَت دُوَلُ الآفاق والبشر
وكلّما خيّمَ الليلُ البهيمُ بها
زَهَت وأشرَقَ من جولاتها العِبَر

وهكذا يتحوّل وصف الضعف والإحباط، والوصول إلى مرحلة اليأس والقنوط، إلى صوتٍ لا يخلو من رفع المعنويات، فيما إذا نظر المرء إلى ما يكتنزه البوسنيون من قوة، يُظهرونها كلما أتيحت لهم الفرصة، فيداوون جراحهم وحدهم، ويُحققون الانبعاث من جديد، وعن ذلك يقول الشاعر نفسه في قصيدة ثانية:

أنا «سرايفُ» لا تعجبْ هنا قممُ
عُلاً يَرفُّ ومجدٌ ليس يندثرُ
أنا«بهاتش» و«مُستار» غيرُهما
من كل ناحيةٍ يأتي لك الخبر
هنا الأشاوسُ إن جدّ الوغى التحمتْ
هذي النصالُ فطار الوقدُ والشررُ
ورُجّت الأرضُ! جُنّت من ملاحمِها
لَلّه يدفعها الإيمان والقدر

ويتضح من الأبيات المذكورة أعلاه، ومن غيرها تعلّق الشعراء بالمدن البوسنية، والإكثار من ذكرها، إلى جانب غيرها من العناصر الطبيعية والبيئية هناك، باعتبارها الشاهدة على ما كان يجري، سواء على صعيد التضحيات، أو التعرّض لجرائم الحرب، يقول الشاعر عبدالناصر الجوهري:

من سيشكك في محرقتي؟!
وجماجمنا في(سربينتسا)
لا تنسى (دافا) نهر الفاجعة

ولشهداء البوسنة، مكانة خاصة، ولهم فضل عظيم لم يألُ الشعراء جهدًا عن ذكره، فدماؤهم الزكية هي التي زيّنت السماء قبل الأرض التي كانت في طريقها إلى الاستقلال، يقول الشاعر «فيصل الحجي» عن قبر الجندي المجهول:

إن جَـهـلـتِ الـقـبـرَ يـا أمــي ازرعــي
بـالـيـدِ الـبـيـضـاءِ أحـلـى سَـوسَـنـهْ
كــي تَـشُـمِّـيـهـا إذا اشـتـقـتِ لمن
ضـمَّـهُ حِـجـرُ الـهـدى واحـتـضَـنَـهْ

وحين توقّفت الحرب التدميرية عن البوسنة والهرسك إثر اتفاقية دايتون للسلام الموقعة في باريس رسميًا بتاريخ ١٩٩٥/١٢/١٤، عبّر الشعراء العرب عن ابتهاج العالمين الإسلامي والعربي بذلك، وأبرزوا نضالات شعبها ومواقفه الصلبة عبر التاريخ، متمنين أن تكون هذه الاتفاقية، سببًا يجعل البوسنيين يهنأون باستقلالهم الذي تحقق عام ١٩٩٢، يقول الشاعر سالم أحمد:

«مُـسـتـار» كـانـت يــوم الاسـتـقـلالْ
تــزهــو عـلـى هــام الــدُّنــا بــدلالْ

ويمضي الشاعر في استرجاع دور الآباء والأجداد ليس في امتصاص نتائج الحروب التي تعرّضت لها فحسب، بل في مواصلة الدفاع عنها، وإعادة بناء وتشييد ما تمّ تدميره، فانطلقوا من مكانتها الغالية في نفوسهم، للدفاع عنها لتحافظ على عزّتها ومنعتها:

«مُـسـتـار» تحـيـا فـي الـقـلـوب عـزيـزةً
تـسـمـو مـوفّـقـةَ الخُـطـى بـجـلالِ
دارُ الأبـــاةِ ومَـــنْ تـسـامـوا لـلـعـلا
مَــن جـــدّدوا الــعــزمــاتِ بـالأفـعـال
مَـن أبـدعـوا مَـن أحسنوا مَـن أسرعوا
لــلــذودِ عــن وطـــنٍ عــزيــزٍ غـال

إن إعادة الشاعر الفضل لأهله، وتركيزه على الدور التاريخي والنضالي للشعب البوسني، لم يكن لينسيه الدور الرسمي في هذه المسألة، والمتمثل في القيادة البوسنية التي تعمل على تأمين السلام والطمأنينة والأمن والأمان، بل والتي تحافظ على هذا الاستقلال، رغم ما تعرّض له من رفضٍ من بعض القوى الدولية المعنية باستمرار شلال

الدم في تلك المنطقة حتى إبادة شعبها ومعتقداته ومن ثم السيطرة على أرضها وثرواتها، يقول الشاعر عن البوسنة وعن عضو مجلس الرئاسة البوسنية «الحارث سلايجيتش»:

وطـنُ الـرجـالِ الملـهـمـينَ يـقـودهـم
«الحـــارثُ» الـفـذُّ الحـلـيـمُ الـغـالـي
قـــاد الـــبـــلادَ بـحـكـمـةٍ ورويـــةٍ
وســـــدادِ رأيٍ زانَـــهُ بـوِصـال
الـتـهـنـئـاتُ أزفُّـــهـــا فـــي فـرحـةٍ
لـلـحـارث المـــغـــوارِ لـلـرِّئـبـال
مـن حـقّـقَ الآمـــالَ فـانـصـاعـتْ لـهُ
كـلُّ الـصـعـابِ تـنـاثـرتْ كـلآلـي

ولعضو الرئاسة البوسنية أيضًا منزلة أخرى عند شعراء العربية، فهم لا يكتفون بمدحه، والثناء على بعض الصفات التي يتحلى بها وخاصة الصدق والوفاء والكرم وإغاثة الملهوف على الصعيدين الفردي والشعبي، في الوقت الذي يبني ويُشيّد فيه البلاد على الصعيد الوطني العام، ويفعل ما يسمو به ويرفع من مكانته ومنزلته التي هو أهل لها، بل إنهم يرون فيه الشخصية القيادية التي ستحافظ على الإنجازات التي تحققت بتضحيات وبدماء الشعب البوسني، تقول الشاعرة مها بنت محمد:

«حـــــارث ســلايـجـيـش» الـــذي
بِـــهَـــدِي الـــرســـالـــةِ يـهـتـدي
يـــبـــنـــي فـــيـــرتـــفـــعُ الـبـنـا
ءُ مِـــثْـــلَ عـــزِّ الـــسُّـــؤدَد
فـــاضـــتْ ســحـــائـــبُ مُـــزنِـــهِ
فـسَـقـتْ بـوابِـلـهـا الـصَّـدِي

جاءت هذه المواصفات كلها، بعد أن هنّأت الشاعرة البوسنة بمناسبة استقلالها، ووصفت الفرحة العارمة التي تعيشها الأرض والسماء، إلى جانب الإنسان وحتى الحيوان والنبات نتيجة لذلك:

حـــين اســتـقـلَّـت أيـنـعـتْ
وصَـــفَـــتْ مـــيـــاهُ المـــوردِ

«مستارُ» غازلَها البهاءُ بفرحةٍ وتودُّد
والطيرُ من فرحٍ يغرْ ردُ في الفضاءِ ويَغْتدي
والزهرُ أثملَهُ الجَوى فيرفُّ رفَّ تأوُّد

بل إن أحد الشعراء العرب «ماجد عبيد»، ربط بين الانتصار الذي حققته البوسنة بهذا الاستقلال، وبين ما شهدته بلد المليون شهيد «الجزائر» حتى وصلت إلى النتيجة نفسها، مساويًا بين النصرين والاستقلالين:

نالتْ سرايفو المُنى والنصرُ كان مآلها
مِثل الجزائرِ موطني بالصَّبرِ هلَّ هلالُها
وتحقَّقتْ آمالُها لمّا سَما استقلالها

وفي قصائد أخرى تمجيد للقيادي الراحل «علي عزت بيجوفيتش» الذي تولّى رئاسة البوسنة والهرسك بتاريخ ١٩٩٠/١١/١٩م، والمتوفى بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٩م، وإشارة لما كابده إلى جانب شعبه ووطنه، وتذكير إلى أن إنجازاته جعلت الشعراء يربطون بينه وبين «محمد الفاتح»، يقول الشاعر عوض هاشم:

عذرًا..يا «علي عزت»..ليس معي «جيش»
صَفْحًا يا «بيجوفيتش:..
يا وطنًا مسفوح الإنسان...
صبرًا..يا نسلَ «الفاتح».

****

ثانيًا: ومضات موضوعية وجمالية

الرافد التراثي

تكتنز القصائد العربية المتخصصة بقضية البوسنة بعدد كبير من الكلمات ذات الدلالات الدينية والتاريخية والأدبية المستقاة من الرافد التراثي، ولم يكن إيراد الشعراء لها مقصوداً، بل كان من وحي الخاطر، استجابة للواقع الذي يتحدثون عنه، وانتقاء مما استقر في ذواتهم من جوانب ثقافية أغنتها تجربتهم الشعرية ومطالعاتهم الأدبية، وكان المنهل الأول الذي تبدّى في الكثير من قصائدهم هو القرآن الكريم، فهذا الشاعر صابر عبد الدايم يقتطف من القرآن الكريم ما يُذكِّرنا بقوله تعالى ﴿**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً * فَالْمغِيرَاتِ صُبْحاً * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً**﴾ «سورة العاديات» الآيات (١ – ٥)، ولعلّ في هذا الآيات أجمل صور القرآن الكريم، فالعاديات هنا هي الخيل، التي تقدح بحوافرها الحجارة حتى تظهر النار، وتُصابح القوم بغارة وهي تثير بحوافرها الغبار، يقول الشاعر:

(وتعود تصهل في «سراييفو» المآذن تلتقي..
بالعاديات ضبحا
والموريات قدحا
وتثير نقع الفتح..تشهد ضوء خيل الله صبحا).

وفي موقع آخر، يُذكِّرنا الشاعر نفسه بما أورده القرآن الكريم، حول مخاض السيّدة مريم عليها السلام بالسيد المسيح وبلحظة ولادته، وتحديدًا بقوله تعالى: ﴿**فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياّ* فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربّك تحتك سّريّا**﴾ «سورة مريم» الآيات (٢٢ – ٢٤)، يقول الشاعر:

حين مخاضها.. مطرُ الحياةِ يهلُّ يصرخ

...والوليد بحجم هذا الكون

يحمل في اليمين شموسَ توحيدٍ وميلادَ العقيده

وعلى اليسار تصوغُ أقمار الوجود...

وتولد الدنيا الجديده)

وثمة شواهد ودلالات أوردها الشعراء من الديانة المسيحية، وهذا الشاعر عبدالله شرف، يُذكّرنا بما ورد في الكتاب المقدس(المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة) عبر قوله:

(أنين أطفالٍ، ودعة طائر

وجناح ضوء، والذئاب على المدى..

فعلى سراييفو السلام..وبالصليب مسرة

والموت للضوء المعطر.. والنهار)

وثمة تذكير بأبيات شعرية عربية حديثة، إذ تذكرنا قصيدة الشاعر محمد القرني التي قال فيها:

أُمَّـتِـي هـل لـكِ مـن مُـسْـتَـنَـدٍ

فـلَـكـمْ ذقـتِ الأسـى والـنَّـدمـا

أُمَّـتـي هـل لـكِ مـن مـعـتـصـمٍ

فـلَـكـم نـاديـتِ.. وا مـعـتـصـمـا

يُذكرنا بقول الشاعر عمر أبوريشة:

أُمَّـتـي هـل لـكِ بـين الأمم...

مـنـبـرٌ لـلـسـيـف أو لـلـقـلَـمِ؟

ويذكرنا بقوله فيها أيضًا:

رُبَّ وا مـعـتـصـمـاهُ انـطـلـقـتْ

مـلءَ أفـواهِ الـصـبـايـا الـيُـتُـم

لامـــســـت أســـمـــاعَـــهـــم لـكـنـهـا

لـــم تـــلامـــسْ نـــخـــوةَ المـعـتـصـمِ

ويعيدنا الشاعر غازي القصيبي عبر قصيدته التي يقول فيها:

ولكن.. هكذا الدنيا..

قديمًا سرَّنا زمن

وها قد ساءتِ الأزمان

يعيدنا لأجواء قصيدة الشاعر أبوالبقاء الرندي التي قال فيها:

هـــي الأمـــورُ كـمـا شـاهـدتـهـا دولٌ

مـــن ســـرّهُ زمـــنٌ ســـاءتْـــهُ أزمـــانُ

علمًا بأن التذكير بالمعتصم والاستنجاد به قد تكرر في هذا الشعر، إلى جانب استرجاع عدد من الشخصيات التي كانت لها صفحات بيضاء في التاريخ العربي، وتحققت على يديها الانتصارات، ومنها في هذه الأبيات التي أبدعها الشاعر عبدالجواد طايل (خالد بن الوليد، عمر بن الخطاب، أسامة بن زيد، سعد بن أبي وقاص):

واليـومَ مـاذا جـرى؟مـن سـوفَ يدركُنا

ولـم يـعـدْ «خـالـدٌ» فـيـنـا ولا «عـمـرُ»

ولا «ابـنُ زيـدٍ» ولا «سـعـدٌ» ولا رجـلٌ

يـنـدى جـبـيـنًـا.. غـيـورٌ.. سـاقـه الـقـدر

كما أن تركيز الشعراء على تجدد الحياة واستمرارية النضال لدى رافضي الاحتلال، كان يجعلهم يلتقون مع بعض الآيات القرآنية في أكثر من موقع، ففي قول الشاعر صابر عبدالدايم:

(وإلى رُبا الفردوس..كل قوافل الشهداء

كالأشجار تصعد)

تذكرنا بقوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون).

وعدًا عن القرآن الكريم، فثمةَ إيراد مباشر لكلمات النبي (ص) في قصيدة الشاعر صابر عبد الدايم: «أنا النبي لا كذب..أنا ابن عبد المطلب» التي كان قد ردّدها في «يوم حُنين» حين كان الفرار من المعركة، وقد وقف صلى الله عليه وسلم ثابتاً بين هزيج الأعداء وقوتهم وهو يردد بينهم تلك الكلمات.

الصورة الشعرية

لم تعد الصورة الشعرية في العصر الحديث ضربًا من الزخارف والمحسنات، كما أن النقاد لم يعودوا يتعاملون معها على أنها مجرد علاقات جديدة تفرضها الحاجة إلى التعبير عن رؤية جديدة، فهي عمل فني يشير إلى عظمة الخيال المبدع الذي يبعثها من الذاكرة، وإلى العاطفة السائدة التي تلونها، كما أنها لم تعد نسخاً للواقع، بل تتجاوزه لما يُعرف بالصور المعنوية، ومنها الصورة الذهنية التي تعني بقاء أثر الإحساس في النفس بعد زوال المؤثر الخارجي.

وقد حفلت الأعمال الشعرية التي أبدعها الشعراء العرب حول البوسنة بكم هائل من الصور التي تعكس مقدرة مبدعيها على إنجاب الصورة الشعرية المتحركة، وهي الصنف الأرقى من بين أصناف الصور كقول الشاعر عدنان النحوي:

وأيـــن روائـــعُ الـتـاريـخ تجـري

مُـحـمـلـةً بـــأشـــواقِ المـعـالـي

وثمَّةَ صور تجمع بين الشعر وبين اللوحات التشكيلية ببعديها المادي والمعنوي، كقول الشاعر عدنان النحوي:

لآلـــئُ فـي الـسـفـوحِ وفـــي الجـبـالِ

وطـيـفـكِ مـــن جـمـالـك والجـــلالِ

عـلـى ربـــواتِـــك الـشـهـداءُ جـــادوا

فـكـانـوا كـــالجـــواهـــرِ والـــلآلـــي

والملاحظ على مُجمل القصائد العربية المتخصصة بالبوسنة والهرسك، اتخاذها من الصورة الشعرية وسيلة لنقل تجارب مبدعيها، مع مراعاة اشتمالها – على الصعيد الحسّي – على أفكار وعواطف توضح مدى التزامهم الوطني، ووهجهم التعبويّ، وتألقهم الحماسيّ، دون أن تبدو جميعها على شكل براهين أو حجج عقلية، تنزلق بها إلى مستوى التجريد، يقول الشاعر محمد سعيد فخرو:

سراييفو

يا نخلةَ عشقٍ من نورٍ

زرعَتْها – أمسِ –

يدُ الأجداد

من أجلكِ – سيدتي –

أتوسّد شوكَ الحبِّ

وأفترشُ السكين

وألتحف الدنيا

نارًا..ورماد

فهنا يُشبّه الشاعر سراييفو بالنخلة، التي ترمز لشموخ العروبة وكبريائها، ويُبرز أهم مواصفاتها، فهي من نور، في إشارة لمكانتها الدينية الإسلامية، ويُسقط ماضيها على حاضرها، فيُذكّر بفتح الأجداد لها، ويوضّح علاقتها بنفسه، ويرى أنها تستحق التضحية، بدليل إشارته عبر فن الشعر إلى أن حبّه لها، يجعله يتخذ من شوك الحب وسادة، ومن السكين فِراشًا، ومن الدنيا لحافًا، وهذا اللحاف من نار ورماد، وبذلك التأم شمل التجربة الشعرية، ووصلتنا أفكار الشاعر وعواطفه الصادقة والمُصاغة بأبهى وأسمى ما في الشعر من جمال، دون أن تتضمن أية براهين عقلية.

وكثيرًا ما استطاع الشعراء إحداث ربط بين التشابه الناجم عن الصورة، بالشعور الوطني المسيطر على الشاعر لحظة نقل تجربته للمتلقّين، يقول الشاعر محمد بن ظافر الشهري:

مـصـائـبُـنـا تـتـرى فـكـلُّ مـصـيـبـةٍ

عـلـى نـائـبـاتِ الـدهـرِ مـن قبلها تعلو

فالشاعر يتحدث عن قومه بصيغة الجمْع، ويُشير إلى المصائب التي يُعانون منها، وهي أيضًا مصائب تجاوزت المفرد إلى الجمْع، ويسترجع التاريخ، فلا يرى فيه معاناة تضاهي المعاناة التي يعيشونها، وبذلك نقل شعوره وشعور قومه للمتلقين بصورة تُبرز المصائب وهي تتداعى وتتلاحق عليهم، آخذة بعين الاعتبار، ألا تُشبه ما سبقها من مصائب حصلت في مراحل زمنية سابقة، وبذلك فإن هذه المعاناة المركبة، التي تسيطر على النفس الإنسانية في ماضيها وحاضرها، هي أجلّ ما عبّر عنه الشاعر، وأسمى ما أراد الوصول إليه.

ويلاحظ في الشعر العربي المتخصص بالبوسنة أيضًا، أن كل صورة فيه كانت تؤدي وظيفتها داخل التجربة الشعرية باعتبارها الصورة الكلية، وتساير الشعور العام، وتشارك في الحركة العامة للقصيدة حتى تبلغ الذروة في النماء وتصل إلى وحدتها العضوية، وذلك دون أن تضطرب الصورة أو تتنافر أجزاؤها، أو تتعقّد أو يمسسها غموض والتواء، يتضح ذلك، في قصيدة الشاعر محمد بن عائض القرني، التي بدأها بقوله:

جـــرِّدِ الـسـيـفَ وألْـــقِ الـقـلـمَـا

هـــذه الـبـسـنـةُ تـنـثـالُ دمَـــا

وانتهت بقوله:

إن طـغـى الـسَّـيـلُ عـلـى أمـتِـنـا

فـسـنـبـقـى لـلـمـعـالـي قِـمـمـا

وإذا احْـــلـــولَـــكَ لـــيـــلٌ فـلـنـا

قـبـسُ الـوحـــي يـبـيـدُ الـظُّـلـمـا

لقد تحققت الوحدة العضوية في القصيدة، والتقى مضمون البيت الأول فيها مع مضمون البيت الأخير، بعد أن أحال الشاعر البوسنة في مطلع القصيدة إلى كائن حي

تنزف منه الدماء التي سالت من أجساد البوسنيين، الأمر الذي جعله يوجه نداء عاجلاً للأمة كي تُعد ما لديها من قوّة فعلية، بعيدًا عن أي كلام، لنجدتها، وفي الخاتمة، يُطمئن الشاعر البوسنة، والأمة بأكملها، أنها ستبقى قممًا للمعالي، وأن الظلام إذا ما حلّ بأمته، فإن لديها دينًا يُحيل الظلام إلى نور وضياء، فالصور الشعرية هنا لا غموض فيها ولا التواء ولا حتى رمزية، وأجزاؤها تتابع بوحدة تُحقق نماء القصيدة واكتمالها دون أي اضطراب أو تنافر.

كما اتسمت صور الشعراء التي عالجت قضية البوسنة، بأنها تعبيرية إيحائية، لأنها كانت تُعبّر عن مضمونها بالصفات المرادة قبل التصريح بها، وكانت الحالة النفسية للشاعر تتبدّى من وراء الصور الإيحائية غير المباشرة، يتضح ذلك في قول الشاعرة نبيلة الخطيب عن قتل النساء البوسنيات:

حَـنَّـى ضـفـائـرَهـا الـــدمُ المسـفـوحُ

والحـــــزنُ يَـخـفـى تـــارة ويـبـوحُ

بـوسـنـيَّـةٌ هـتـفـت تُـلـبـي ربَّـهـا

والـوجـهُ مـن طُـهـرِ الـوضـوء صَبوح

هكذا أبرزت الشاعرة الصفات المعنوية للمرأة البوسنية دون أن تذكرها حرفيّاً، إذ نستنتج من بيتيها أعلاه، أنه تلك المرأة مسلمة، وطاهرة، وبدل أن تكون الحِناء أداة لتزيين الرأس، كان الدم وسيلة للتعبير عن هول الفاجعة التي حلّت بها، وعن مدى الحزن الذي سيشعر به كل من يراها على هذه الحالة، وهكذا سطّرت الشاعرة (المرأة) الأثر والوقع الذي أحسّت به لحظة موت شقيقتها المسلمة، وعبّرت عنه بصور شعرية كانت أبعد أثرًا في النفس البشرية التي تلقّت شعرها، فامتزجت روحها مع روح الشاعرة، وعاشت معها تلك الحالة وتألمت مثلها لذلك المشهد.

وكثيرًا ما كان الشعراء يلجأون لاستخدام عبارات حقيقية الاستعمال، ولكنها في الوقت نفسه دقيقة التصوير، دالة على خيال خصب، وبذلك توصلوا إلى صور مجازية قرينة للحقيقة، وفي الوقت توازي إيحاء الاستعارات والتشابيه.

وتتكئ الصورة الشعرية في قصائد الشعراء العرب المتخصصة بالبوسنة على طائفة من أصناف البلاغة العربية غير المقصودة لذاتها، وفي مقدمتها التشبيهات المتنوعة التي ترفد القصيدة بزخم كبير مما تتشكل به الصورة الشعرية:

١- التشابيه

ومن أنواع التشابيه الواردة في شعرهم:

التشبيه المرسل، وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه، كقول الشاعرة ليلى العثمان عن الحرب:

كصوت غراب
كأرجوحة من غبار رجيم
كأنياب أفعى تبثُّ السموم
كمثل حريقٍ، يزلزل كلَّ اخضرار الحقول
ويُبقي على الأرض صمتَ الخراب

فهنا ذكرت الشاعرة أداة التشبيه، وهي الكاف، في التشابيه الأربعة المذكورة في أبياتها، لتبيّن فظاعة الحرب وقسوتها.

التشبيه المؤكد: وهو ما حذفت منه الأداة، كقول الشاعر عدنان النحوي:

(وفي سمائي، لو أبصرت من دمنا
لألئ زيّناها: النجم والقمر)

وهنا شبَّهَ الشاعر تزيين الدم للأرض، بتزيين النجم والقمر للسماء، دون ذكر أداة التشبيه.

التشبيه المجمل: وهو ما حذف منه وجه الشبه، كقول الشاعر محمود السيد غنيم:

(وخاطبهم خطيب الصرب بالبارود والمدفع)

فهنا لم يذكر الشاعر وجه الشبه بين الحديث بالكلمات، وبين القصف بالسلاح.

التشبيه المفصَّل: ما ذكر فيه وجه الشبه كقول الشاعر أحمد باعطب:

(مـا خـانَ سيـفُكِ فـي يمينـكِ عـهـدَهُ

لـكنّ سيـفَ الـعـدلِ يـا حسنـاءُ خـانْ)

فوجه الشبه بين السيفين هنا هو الخيانة، وهنا ننوّه لما في البيت من روعة تتمثل في تشبيه البوسنة بالمرأة الحسناء، وفي ذلك تجسيد وتشخيص جميل، استطاع الشاعر من خلاله أن يهب الحياة حتى للجمادات لتنهض، وفي الوقت نفسه جعل الشاعر للعدالة الدولية سيف، فربط بين المادي والمعنوي مضفيًا على البيت الشعري، وعلى الضمير الإنساني، رابطًا في قمة الجمال، وإن كان يتحدّث عن الخيانة.

التشبيه المقلوب: وهو جعل المشبه به مشبهاً، والمشبه مشبهاً به، كقول الشاعر حسين علي محمد:

(والعاشقة

في دفتر الأشواق تُبصر حبها

بدرًا يضيء الأمسيات)

فالمشبّه به هنا هو يتراوح بين دفتر الأشواق، والبدر، والمشبّه هو الإضاءة ببعدها المعنوي والروحي في جسد العاشقة من جهة، وفي كبد السماء عندما يحين المساء من جهة أخرى.

التشبيه التمثيلي: وهو الذي يكون فيه وجه الشبه في صورة منتزعة من متعدد كقول الشاعر محمد الصاوي:

وتـرى رُبـا (الـبـلـقـان) تُـبـرز حُسنها

وكـأنمـا هـي أجـمـل الـفـتـيـاتِ

فوجه الشبه بين البلقان والفتيات، هو الحُسنُ أولاً، ثم الجمال.

التشبيه الضمني: وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، ومن ذلك قول الشاعر عبد الجواد طايل:

صبرًا جميلاً (سراييفو) فإن غدًا

قد ينصرُ اللهُ بعدَ العسرِ من صبروا

وقول الشاعر محمد بن ظافر الشهري:

أرى النهرَ لا يجري إذا جفّ نبعُهُ

ولا يضربُ البتّارُ إن كُسرَ النَّصلُ

فهنا لا يوجد تشبيه صريح، غير أن تفسير البيت يوضح أن مدينة سراييفو كالمرأة، كلاهما تشتكيان من فقد الغالي وموته في حالة الحرب.

٢- الاستعارات

الاستعارة هي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه، وتعرَّف على أنها استخدام كلمة في غير معناها الحقيقي، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، والقرينة تكون إما ملفوظة أو ملحوظة، وهي عدة أنواع منها:

الاستعارة التصريحية، وفيها يحذف المشبه ويبقى المشبه به، كقول الشاعر محمد سعيد فخرو عن سراييفو:

يا قطعةَ حبٍّ من كبدي

ونداء مخنوقًا بين الأجفان

دموعًا حارقةً..حمراء..

تتساقطُ فوق الخدّ

سيولاً من نار ودماء

فالنداء المخنوق يصدر عادة عن الفم، وهو هنا غير مذكور، والدموع عادة مصدرها العيون، وهي أيضًا غير مذكورة، منوّهين هنا إلى تفنّن الشاعر في التعبير عن مكانة كوسوفو في نفسه.

الاستعارة المكنية: وهي ما صُرِّح فيها بلفظ المشبه وحذف المشبه به، ورُمز له بشيء من لوازمه، كقول الشاعر المنصف الوهايبي عن اللاجئ من البوسنة بعد تخيّله إفناء الحرب لسكانها:

لـــم يُـــلَـــوِّحْ لـــه أحـــد
غـــيـــرَ سَـــــرو الجـــبـــال
بمـــنـــاديـــلـــهِ الخُـــضْـــر
خـــافـــقـــةً فـــي رمـــاد الخـــريـــف

فَلِسرو الجبال هنا مناديل خضراء لوّاحة وخفاقة، تُشاطر اللاجئ المغترب أحزانه لفقد الأحبة والوطن.

الاستعارة التمثيلية وهي تشبيه حالة بحالة، أو تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، ومن ذلك قول الشاعر أيمن الركراكي:

لـلـبـوسـنـةِ أعـــزفُ أغـنـيـةً
فـيـخـضِّـبُ دمـعـيَ مِـزمـاري
ويـسـيـلُ نـزيـفـي فـي ورقـي
لـهـبًـا مـن حـيـرةِ أفـكـاري

فالشاعر هنا يُشبه وضعه عند كتابة الشعر في البوسنة، بوضع المغني، فثمة غناء بالكلمات، وثمة غناء يتطلب التضحية بالدم، ويتطلّب الموقف الوطني القوي عبر نزف الحبر على الورق، والنزف في الحالتين يشتمل على «لهب معنوي» ينبثق من حيرة «الفكر المعنوي» أيضًا، وهنا تتبدى روعة التعبير عن المقاومة بالفعل، وبالقلم أيضًا.

المجازات: وردت في الشعر العربي المتخصص بالقضية البوسنية أعداد كبيرة من المجازات، ومنها: المجاز العقلي، وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير صاحبه لعلاقة، مع قرينة مانعة من أن يكون الإسناد حقيقياً، والمجاز اللغوي: وهو الاستعارة نفسها، وقد سبق وأن قدمنا نموذجاً عليه، والمجاز المرسل: هو الكلمة المستعملة قصداً

في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الحقيقي، وفي المجازات الواردة في شعر البوسنة تبزغ الكثير من الصور الشعرية الجميلة التي يتجلى فيها التجسيد وما يتخلله من دب الحياة في غير الأحياء، يقول الشاعر حمودة زلوم عن سراييفو:

سيّدة المدن

تتزيا بالأزهار

وتسمو فوق النجم

وتزهو كعروسٍ

تلبس أثوابَ المجد

وتنشرُ في الأرجاء شذاها

تفرد أجنحة الودّ

وهنا نشير أيضًا لامتلاء قصائد هذا الصنف من الشعر بما يعرف في علم البلاغة العربية، بالمحسّنات المعنوية، وخاصة ما يعرف بالطباق أو التضاد أو الثنائيات، والذي يقوم على الجمع في الكلام الواحد بين الشيء الواحد وضده، أو مقابله، سواء كان ذلك الجمع خفيّاً أو ظاهراً، وبالإيجاب في الطرفين أو في أحدهما، وسواء كان الطرفان حقيقيين أو مجازيين، اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين، ويبدو ذلك في الأبيات أعلاه لا سيّما في قول الشاعر حمود الصميلي:

(شرق البسيطة مدّهم والمغرب).

ولأن قصائدهم ليست بحاجة إلى محسنات بديعية أو معنوية حتى تساهم في تجميلها، بل كان الكلام من تلقاء نفسه يزخر بالكثير من عناصر البلاغة العربية التي تساهم في إيصال المضامين السياسية والوطنية التي كانوا يبتغون طرحها، ومن هنا حملت الثنائيات أبعاداً عكسية يندر تكرارها في قصائد غيرهم من الشعراء، يقول الشاعر:

فـــالـــذيـــن قُـــتِـــلـــوا..هـــهـــنـــا
تـــركـــوا عـــلـــى أكـــفـــانِ ســرايـيـفـو
دمًـــا أزرقَ كـحـلـمِ الـبـحـيـرات
وقـبـورا بـيـضـاءَ.. كـالـثـلـجِ بـيـضـاء

الموسيقى الشعرية

ركّز الشعراء في قصائدهم المتخصصة بالبوسنة، والتي تنوّعت ما بين القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة، والشعر المنثور، على الموسيقى الداخلية باعتبارها النغم الذي يجمع بين الألفاظ والصور، وبين وقع الكلام والحالة النفسية، وباعتباره المزاوجة التامة بين المعنى والشكل، وبينهم وبين قرائهم وبين المضمون الوطني الذي تحدثوا عنه بلغتهم الحماسية القوية، في الوقت الذي ابتعدوا فيه عن الصنعة اللفظية وكذلك البديع والمحسّنات التي تمتاز بها البلاغة العربية، وفي بعض القصائد برزت قوة الألفاظ المصاحبة لجَرْسٍ إيقاعي، ممتلئ بالإيحاءات والدلالات، ورغم ما فيها من جزالة إلا أنها كانت بسيطة التراكيب، عفوية، وبعيدة عن التصنّع والتكلّف.

إن تركيز الشعراء على المعاني أعفاهم من مسالة التدقيق في الألفاظ ومتانتها في بعض الأحيان، فجاءت تراكيبها وأساليبها غريبة وغير مألوفة، رغم جودتها وروعتها، يتضح ذلك على سبيل المثال في قصيدة الشاعر أحمد باعطب عن سراييفو والتي جاء فيها:

مـا لـلـزوارقِ خـانَـتْـهـا المـجـاديـفُ
وخـيَّـمَـتْ فـي حـنـايـاهـا الأراجـيـفُ
هـل أنـكـرتْـهـا مـيـاهُ الـنـهـر أو غـرقـتْ
فـي الـيَّـم سـادتـهـا الـبُـزل الـغـطـاريـف
قـالـوا: أتـعـرفـهـا؟بـالأمـس روّعـهـا
أبـنـاءُ ضـرّتـهـا الـجـوعـى المـلاهـيـف
فـقـلـت أعـرفُـهـا مـن يـوم مـولـدهِ
هـذي الـبـطـولـةُ تـرويـهـا سـرايـيـفـو

فالشاعر هنا أراد قافية لقصيدته تنتهي بما تنتهي إليه كلمة سراييفو، الفاء والواو، فبحث عن ألفاظ وإن صلحت للقصيدة، فهي قد تبدو ثقيلة على الأذن، يُشابهها إلى حد ما من القوّة والروعة التي تخرج عن المألوف، قول الشاعر خالد مظلوم:

على الرغم من كل هذا الجفافْ
تسيل دموعي وتسقي الضِّفافْ
قضيةُ شعبي كموج البحار
تروح وتغدو بنفس المطاف

وهنا أنوّه إلى التزام نسبة عالية جدًا من القصائد بالقوافي، غير أنها كانت تأتي دائمًا في سياق الكلام، فتكسبه موسيقى عذبة تتلاءم وتتناغم مع المعنى، وهذه الأبيات من قصيدة الشاعر حمود الصميلي تؤكد هذه الحقيقة:

مَن ذا يُعاندُ أمةً أبناؤها
شرقُ البسيطةِ مَدُّهمْ والمغربُ
في قلب أحشاءِ الثَّرى أقدامُها
وعلى جبينِ الشمس نشوى تخطب
وُجِدَتْ لتخفقَ عاليًا أعلامُها
ما حلّ في كبدِ السماء الكوكب
فيها مفاتيحُ الجنان لعَالَم
لو ذاقَ مشرَبَها لطابَ المشْرَب

وهنا أشير إلى ورود كثير من الأبيات في القصائد مرتبطة ببعضها نحويّاً، في الصدر، لكنها لا تنتهي عروضيّاً إلا في العَجُز، كما أشير إلى استخدام الشعراء جميع البحور في قصائدهم العمودية، ولم يُركّزوا على بحر بعينه، رغم أن وصف المعارك وما يتخللها في العادة يستدعي استخدام البحر الطويل.

مواصفات بين الشكل والمضمون

ولأن لكل قصيدة قيلت حول البوسنة كانت لها مواصفاتها الجمالية والفنية والموضوعية، فإن الباحث مضطر لذكر أبرز المواصفات التي تشترك بها معظمها، والتي تتمثل في:

ذكر الأماكن البوسنية وباللغة المعتمدة فيها، الأمر الذي كان يجعل بعضهم يعيد تشكيلها وفق متطلبات المقاطع الصوتية والعروضية، فثمة من يربط البوسنة والهرسك معًا(بوسنهرسك: خالد مظلوم) وثمة من يفصل سراييفو إلى مقطعين (سراي ايفو:محمود السيد غنيم)، وثمة من يحذف الواو من آخرها(سراييف: عدنان النحوي).

الصدق العاطفي الذي يتجلّى في تصوير الشعراء لأحاسيسهم والتعبير عن ألمهم ومعاناتهم، ولم يكن يُقلل من مكانة ذلك إلا بعض المبالغة التي كان يوردها الشعراء في أثناء وصفهم لجرائم الحرب التي شهدتها البوسنة، بهدف عكس تأثّرهم بالوقائع، ومحاولتهم نقل ذلك التأثير ليؤثروا في قرّائهم من جهة أخرى، وبذلك تُفسّر سيطرة النزعة الدينية الغيبية، واستخدامها للتأثير في الضمائر الإنسانية بعامة، والعربية والإسلامية بخاصة عبر تعداد الانتهاكات التي ارتكبها الأعداء ضد سكان البوسنة بعامة وأعراض النساء فيها بخاصة.

الوحدة العضوية والموضوعية في القصائد، وإجادة حسن التخلص من موضوع إلى موضوع في القصائد متعددة الأغراض، إلى جانب طول نفس معظم الشعراء، وبروز ثقافتهم في شعرهم.

ابتعاد معظم القصائد عن المذهب الرمزي أو المذاهب الأخرى التي تتطلب غموضًا، أو فانتازيا، وفي بعض الأحيان كانوا يقتربون من المباشرة التي تتيح للشعراء الاستفادة من طاقة النثر وإيقاعه.

ولعلّ ما يلحظه الباحث في شعر البوسنة، تعدد أصوات الشعراء داخل القصيدة الواحدة، ثم تبادلهم الأدوار والموقع في جميع القصائد، كانوا عن غير عمدٍ أو قصدٍ يُكملون بعضهم، وبذلك سهّلوا على الباحث رؤية طيفهم السياسي، ومعرفة موقفهم الإيديولوجي، في الوقت الذي قدموا له خدمة جليلة تمثّلت في تناولهم لجميع القضايا التي ولّدتها تلك الحرب، بكلّ ما فيها من شمولية واتساع وتعددية وبُعد نظر.

ويمتاز الشعر العربي في البوسنة، بأنه شعر مؤقت، بدأ مع الحرب وانتهى بانتهاء تداعياتها، وهنا نذكر أن بداية الحرب تلت يومي ١٩٩٢/٣/١و٢/٢٩ بعد أن ذهب البوسنيون لصناديق الاقتراع للمشاركة في الاستفتاء الخاص باستقلال بلدهم عن صربيا والجبل الأسود، وذلك لأن الدول الأوروبية اشترطت على البوسنة تصويت الشعب البوسني على الاستقلال، حتى يعترفوا بالبوسنة، وفي أثناء عملية الاستفتاء دخل الجيش الصربي ليسيطر على العاصمة «سرايفيو» في دقائق معدودة[١].

إشارات

ظلّت قصائد البوسنة مُوزعة في الصحف والمجلات، وفي المواقع الالكترونية، وقد كانت رابطة الأدب الإسلامي العالمية سبّاقة، حين أصدرت عن دار البشير في الأردن، ثلاث طبعات من ديوان البوسنة والهرسك الذي اشتمل على أربعين قصيدة لتسعة وعشرين شاعرًا، طبعتان صدرتا عام ١٩٩٣، وطبعة صدرت عام ١٩٩٥، وأصدرت مكتبة العبيكان في السعودية طبعة جديدة منه عام ٢٠٠٥، وقد راعينا في هذا الكتاب، أن تكون القصائد والمقدمة المنشورة فيه مستقلة عن الديوان المذكور، مراعاة لعدم التكرار، ولتقديم الجديد للقارئ العربي، ولإطلاع القارئ نفسه على ما تقوم به مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري من إنجازات تستحقّ التمجيد والخلود لأن في إصداراتها حول البوسنة وغيرها ما هو أهلٌ لذلك، وقد تمّ ترتيب القصائد المنتخبة في هذا الكتاب، وفق الأحرف الهجائية لأسماء الشعراء..

ورغم كثرة الأعمال الشعرية التي صدرت متخصصة بموضوع البوسنة، إلا أن ديوان الشاعر الدكتور حسن الأمراني الذي يحمل عنوان «جسر على نهر درينا»، والذي صدر عن منشورات المشكاة، في المغرب، عام ١٩٩٢، يستحق أن نشير إليه هنا، علمًا أن الشاعر أوضّح في تقديمه له سبب تسميته الديوان بهذا الاسم، حيث استعار العنوان

---

(١) **الرابط:** alqaoud.wordpress.com

من رواية الكاتب والأديب البوسني الكاثوليكي إيفواند ريتش.. (جسر على نهر درينا) والتي ظهرت غداة انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ م، وقد نال صاحبها بعد ذلك جائزة نوبل في الآداب. يقول الكاتب: إن رواية «جسر على نهر درينا» تختصر تاريخ البوسنة والهرسك منذ الفتح العثماني حتى الاستعمار النمساوي برؤية مؤلفها إيفواند المتميزة، فقد بُني الجسر الذي كان قائمًا على نهر درينا سنة ٩٧٩ هـ/ ١٥٧١م بأمر الوزير العثماني «محمد باشا سوكولوفيتش» الذي ولد في قرية صغيرة من قرى البوسنة قرب فيشيجراد، القرية الواقعة عند ملتقى النهرين: «درينا» و«رزاق» وقد أراده الوزير رابطًا بين الإقليمين العثمانيين «البوسنة» و«الصرب».

وننوّه لصدور أكثر من ديوان شعري حمل عنوان (ملحمة البوسنة والهرسك) للشعراء: عدنان النحوي، محمد الغزالي، فيصل الحجي، محمد فريد عبد الخالق، كما صدر كتاب للباحث حربي شفيق يحمل العنوان نفسه، وقد كانت كلمة «ملحمة» تشير للمعارك أكثر من إشارتها لمضامين الدواوين، وبالتالي خلت جميعها من الشروط الأولى للعمل الملحمي، وفي مقدمتها أن تكون غير واقعية، وتستند للأساطير..كما نشير إلى أن الشاعر السوري خالد مصباح مظلوم، أطلق على نفسه اسم «شاعر البوسنة والهرسك».

وقد حظي الشعر العربي المختص بالبوسنة، برسالة ماجستير، أعدها الباحث عبد الحميد محمد شعيب، ونوقشت في كلية اللغة العربية، بجامعة الأزهر، فرع المنصورة.

لقد تعدّدت القصائد التي قيلت في البوسنة وتنوّعت، فمنها قصائد عابرة، تُذكر البوسنة فيها ذِكرًا فقط، بينما تدور موضوعاتها حول قضايا عامة، وقد تجاوزها هذا الكتاب، وثمة قصائد متخصصة بالبوسنة، وهي التي ورد معظمها فيه.

وكان معظم شعراء بعض الأقطار يُبدعون قصائد عن البوسنة، بينما توجد أقطار لم يُبدع من بين شعرائها حول هذا الموضوع إلا واحد أو اثنين، كما أن عددًا قليلاً جدًا من الشاعرات العربيات شاركن في الإبداع في هذا المجال.

أدلى الشعراء الشعبيون في الوطن العربي بدلوهم في هذه القضية الإنسانية، وكان لهم ديوانهم الخاص بالبوسنة والذي ما زال متناثرًا في المواقع الألكترونية، غير أننا لم نورد لهم أي قصيدة هنا، رغم أن بعضها ورد على شكل أناشيد أو أغانٍ، لأن هذا الكتاب خاص بالشعر الفصيح.

ولقد انتَهَزَتْ بعض التنظيمات والفصائل الدينية العدوان على البوسنة، لتنشر على مواقعها الالكترونية، قصائد لشعراء متخصصين بنقد «القاعدة الشعبية ورأس الهرم» في بعض أقطارالعالم، وقد تم تجاوز تلك القصائد أيضًا، وذلك لما فيها من تجريح وإهانة، عدا عن كونها تظهر دونما أسماء، أو بأسماء غير حقيقية، وحتى الأبيات والمقاطع التي كان فيها إهانة لأي فرد أو دولة في القصائد المنشورة في هذا الكتاب، فقد تمّ حذفها، وتمّ نشر القصيدة مسبوقة بالكلمات الثلاث التالية «ومضات من قصيدة.....».

ويجد القارئ الكريم، ترجمة كاملة لهذا الكتاب، نفّذتها بسموٍّ واقتدار الأستاذة الدكتورة ألما دزدار، الأمر الذي يُضفي عليه بُعدًا عالميّاً وإنسانيّاً، آخذين بعين الاعتبار أن الترجمة عمل ثقافي، ينتج عنه تثاقف طويل الأمد، على صعيد الأفراد والجماعات، وأنها تُعبر عن أبعاد حضارية، قابلة للتعميم والانتشار، عبر تفاعل الثقافات، في إطار من العلاقات المبنية على التبادل الثقافي الحر، والإبداع بين مختلف الشعوب والقوميات، وأنها حوار ضمني بين تجارب الشعوب الثقافية، عبر الكلمة الفاعلة، وهي بالمدلول الثقافي والحضاري للمفهوم، ليست مجرد نقل كلمة أو فكرة من لغة إلى أخرى، بل هي، بالدرجة الأولى، فعل ثقافة حية قادرة على تحويل موارد المجتمع إلى قوى محركة للطاقات الإبداعية فيه، ولديها القدرة على تحويل الثقافة إلى فعل حضاري، وديناميةٍ قوية لتغيير المجتمع، بعد أن أصبح العالم كله مساحة ثقافية واحدة، تعيش نوعًا من التفاعل اليومي والمباشر بين مختلف أشكال الثقافات، واللغات، والشعوب، وسبق لها أن لعبت دورًا أساسيًا في حفظ التراث العالمي من الضياع والتلف، بسبب كثرة الحروب

والمنازعات، والعوامل الطبيعية المدمرة، لذلك اعتبرت حركتها، بمثابة فعل حوار دائم، بين القوى البشرية، ذات الثقافات المتنوعة، والقادرة على التفاعل الايجابي، من موقع حوار الأنداد بين ثقافات حية، وتبرز أهميتها من خلال توحيد المصطلحات والمفاهيم، بهدف نشر ثقافة كونية، تقارب بين الشعوب، ولا تزيد من حدة التباعد والتنافر فيما بينها، على خلفية ثقافاتها المحلية.

✷✷✷✷

القصائد

رُتبت حسب الأحرف الهجائية
لأسماء الشعراء

ربوع البوسنة والهرسك

إني من «الإسلام» أنتهج السبيل إلى السلام

شعر: إبراهيم السامرائي[1]

وشعائري جَمْعٌ ولا قصرٌ تقود إلى الوئامِ
هي في ربوعٍ(*) كنّ لي من بعض زمزمَ والمقام
أسعى إلى الأرض الطهورْ عِشًا بها ظُلِمَ الأنام
هي كلُّ أرضٍ لم يكنْ للحقِّ فيها من ذِمام
وجعلتُها حجّاً على بعدٍ من «البلد الحرام»
أوليتها نُسُكي فصنت القلبَ عن خبثِ الأثام
وبذاك صُمتُ عن الهوى فنمى إلى خيرٍ صيامي
ليَ الدعاءُ صلاةُ موصولِ السُّجود إلى القيام
صَدَقَ الجهاد وقد زكا فضلاً إلى سبل التمام
إني على فقري لأسني من زكاتي في سِهامي
لصوتُ داعٍ للمكارم زانَهُ خيرُ النظام
هوَ لي سلاحٌ أنتضيهِ متى دجَا يومُ الزحام
وهتفتُ: أين الحقُّ للإنسان في الغِيَر الجِسَام
يُعدَى على الطفل الغريرِ يُقادُ للموت الزؤام
ويُكالُ للشيخ الكبيرِ يُذاق من غُصَصِ الحِمام

---

(١) إبراهيم السامرائي، شاعر عراقي، كتب قصيدته هذه في صنعاء بتاريخ ١٩٩٣/٦/١٢، ونشرها قبل وفاته في ديوانه «حنين إلى الكلم الضائع» الصادر عن دار عمّار في عمان عام ١٩٩٩، الصفحات ٦٨٧-٦٨٩.

* الربوع هنا هي «ديار البوسنة والهرسك» كما أشار الشاعر إلى ذلك في ديوانه المذكور أعلاه.

كيف السكوتُ على «اغتصاب» كرائمٍ لبني الكرام
أحقوقُ هذا «الغربِ» أن يُمنَى العظيمُ من العظام
ألأنَّهُ من «مسلمينَ» وأنَّهُ شرُّ الطَّغام
ولأنَّ ظالمهُ نسيبُ الغربِ في جيشٍ لُهام
هي ذي ديار المسلمين سطا بهنّ ذوو عُرام

☆☆☆☆

إني ذهبتُ إلى الأُلى أَلِفوا مغالبة الخِصام
سعيًا إلى ما لا يُطاقُ وما يَجِلُّ عن الكلام
لا فرقَ ألمسُ بين من صمدوا إلى النُّوَبِ العظام
أولاءِ مثلُ أولئك الساعِينَ في دنيا الصّدام
أنا للأباةِ المُتعبينَ لكلّ سبّاقٍ هُمام
ولئن صبرتُ فما أراني قد ملكت من الزّمام
وغدًا أُقادُ، وليس من طوقٍ، إلى دنيا الظلام

✱✱✱✱

قصيدتان:
سراييفو

أحمد باعطب[1]

مـا لـلـزَّوارقِ خـانـتْـهـا المـجـاديـفُ
وخـيَّـمَـتْ فـي حـنـايـاهـا الأراجـيـفُ
هـل أنـكـرتْـهـا مـيـاهُ الـنـهـرِ أو غـرِقَـتْ
فـي الـيـمِّ سـادَتُـهـا الـبُـزْلُ الـغـطـاريـف؟
قـالـوا: أتـعـرِفُـهـا؟ بـالأمـسِ روَّعَـهـا
أبـنـاء ضـرَّتِـهـا الجَـوْعـى المـلاهـيـفُ
فـقـلـتُ أعـرفُـهـا مـن يـومِ مـولـدِهـا
هـذي الـبـطـولـةُ تـرْويـهـا سـرايـيـفـو

****

(١) أحمد سالم باعطب، شاعر يمني، وقصيدته الأولى منشورة على موقع منتدى الأدب العربي الالكتروني، الموقع http://www.b-99.com

(*) أما قصيدته الثانية فمنشورة على الموقع الالكتروني، الموقع: www://qsayed.elaana.com

سراييفو

قـالـت سـرايـيـفـو أبــي بـالأمـس كـانْ
ذا صـولـةٍ فـي الـعـالـمـينَ وصَـولجـانْ
وفــدَتْ إلـيـه الـشـهـبُ تـهـتـفُ باسمه
تُـزْجـي الــولاءَ لـه وتُـسْـلِـمُـهُ الـعِـنـان
شــهــدتْ زفــافــي لـلـعَـلاء وهــنَّــأتْ
أهـلـي وصَـحـبـي بـالخـطوبـة والـقِـران
مـا كـنـتُ أحـسـبُ أنـنـي سـأعـودُ مـنْ
عُـرسـي مـخـضَّـبـةَ المحـاجـرِ والـبَـنـان

☆☆☆☆

يـا زهـرةً فـي الأرضِ حـاربَـهـا الـزمـانْ
وازورَّ عـنـهـا بـيـن جـيـرتِـهـا المـكـان
هــذي قـصـيـدتُـك الـتـي سـطَّـرْتِـهـا
فـي الحـرب مـشـرقـةُ المـلامـح للعيان
مــا أنــتِ أرمــلــةٌ ولــسـتِ بـعـاقـرٍ
لـم تُـنبتي شـوكـاً ولـم تـلـدي الجَـبـان
مـا خــانَ سـيـفُـكِ فـي يمـيـنِـكِ عـهـدَهُ
لـكـنَّ سـيـفَ الـعـدلِ يـا حـسـنـاءُ خـان

✱✱✱✱

برقية استنجاد

أحمد بن عايش المزني[1]

أنـا مَـنْ لِـيَـهْ ؟ أنـا مَـنْ لِـيَـهْ ؟ مَـنْ للنفوس الزاكيهْ؟
مَـن للغواني والشيوخ وللعيون الباكيه؟
مَـن للأرامـلِ واليتامى والدموع الجاريه؟
مَـن للثَّكالى ؟ والضَّياعُ يطوف أرضَ الغاليه
مَـن للحوامل ؟ بُقِّرتْ أرحامُهنَّ بأرضيه!!
مَـن للعَرايا ؟ ألبسوهنّ الثيابَ الباليه
مَـن للحدائق والمروج وللبلابل شاديه؟
مَـن للجبال الشامخاتِ وللقصور العاليه؟
أنـا من لِـيَـهْ ؟ يا أمةَ الإسلام قولي: من لِـيَـهْ؟!
أَلِـيَ القراراتُ التي فاحت وعوداً خاويه؟!
أَلِـيَ الكلامُ منمقاً خُطَبٌ تَـرَدَّدُ راغيه؟!
أَلِـيَ القصائدُ؟ أحسنَ الشعراءُ فيّ القافيه
أَلِـيَ الدموعُ المسْبَلاتُ من العيون الصافيه؟!
يا أمَّتِي أنا لا أريد قصائداً متناجيه
يا أمَّتي أنا لا أريد العينَ تُمسِي باكيه
يا أمِّتي أهوى الجحافلَ زاحفاتٍ عاتِيه
يا أمِّتي أهوى الجيوشَ تسيرُ نحوي غازيه
أهوى الشبابَ مجاهداً في ظلِّ حربٍ داميه
أهوى شباباً عزمهُ دكَّ الجبالَ الراسيه

---

(١) أحمد بن عايش المزني، شاعر سعودي، وقصيدته منشورة في مجلة البيان، الصادرة عن المنتدى الإسلامي في لندن، العدد٥٧، الصادر في شهر تشرين ثاني ١٩٩٢، الصفحتان ٦٢-٦٣.

أهـــوى شـبـابـاً لـيـس يـعـكـفُ حـــولَ كـــأسِ الـغـانـيـة
كـــلاّ ولا يـقـضـي الـلـيـالـي عـنـد ثـغْـرِ الـشَّـاديـة
أهـــــواهُ يـــحـــرسُ جـــنـــدَهُ فـــي لـيـلـةٍ مـــا شـاتـيـة
يـــا أمَّـــتـــي طـــال الـــنِّـــفـــاقُ بـــأرضِـــكِ المـتـرامـيـة
أكـــثَـــرتِ مـــن عـقـدِ المـجـالـسِ والـنـتـائـج مـاهـيـه ؟
يـا أمَّـتـي أنـا «بـوسـنـةٌ» أشـكـو فـقـولـي: مَـن لِـيَـه ؟
أيـــن الـــرجـــالُ إذا دُعـــوا هـــبُّـــوا لخـــوضِ الـغـاشـيـة ؟
أيـــنَ ابـــنُ مَـعْـدي ؟ أيـــن خـالـدُ ؟ أيـــن راحَ مـعـاويـة ؟
أيـــن الأُلَـــى ؟ مـــلأوا الـــبـــلادَ عـــدالـــةً ورفـاهـيـة
أنـا مَـن لِـيَـهْ ؟ يـا أمـةَ الإســـلام قـولـي: مَـن لِـيَـهْ ؟ !
فـلْـتُـقْـدِمـي بـجـحـافـلٍ صـيـحـاتُـهـا مـتـعـالـيـة..
فَـلْـتـسـرِعـي يـا أمَّـتـي، أو فـابْـعَـثِـي بـالـتَّـعـزيـة !.

****

بكائية سراييفو

أحمد سويلم[1]

(١)

أحدٌ... أحدْ

ما مِن أحدْ

في الصُّور ينفخُ.. أو يعيدُ الوجهَ

مِن لونِ الكَمَدْ

ما من أحدْ

آلى على جفنِ الدماءِ

وجاء ينجزُ ما وعدْ..

(٢)

والعينُ تشهد.. والقلوبُ

وأنَّةُ الأطفالِ.. والراياتُ

والصلواتُ تذبحُ فوق رملٍ يتَّقدْ..

ومآذنٌ كَسرتْ أذانَ الفجرِ

فانعصرتْ شموسٌ

قطَّرت آلامَها فوق الزَّبَدْ

الحلمُ كان.. ولم يعدْ

---

(٤) أحمد سويلم، شاعر مصري، نشر قصيدته هذه على موقع النادي الأدبي بحائل، الموقع: http://www.adabihail.com

(٣)

والصمتُ يُخرِسُ قادةَ الدنيا

ولو صاحتْ بقلبِ الليل عاهرة

لَهبُّوا...

إنه صوتُ الجسد!

أحدٌ.. أحدْ

ما مِن أحدْ

الحلمُ كان ولم يعدْ

✶✶✶✶

ومضات من قصيدتين:

البوسنة في مهب الريح

أحمد الظرافي[1]

يـا بـوسـنـويـون صـبـرًا إنّـــه قـدرُ
لـيـس المـفـرَّ مـن المـقـدور مـقـتـدرُ
يـا مَـن يـحـقُّ عـلـينـا أنْ نـسـانـدَهُـم
بـــأيِّ عـــذرٍ مـــن الأعـــــذار نـعـتـذر
نـراكـمُ الـيـومَ فـي ضـيـقٍ وفـي حـرجٍ
فـي غـابـةٍ، وظـــلامُ الـلـيـلِ منتشر
ولـيـس عـنـدَكـمُ زادٌ ولا مَـــدَدٌ
ويـدّعـي كـلُّ وحـــشٍ أنـكـم خـطـر
يـا إخـوةَ الـديـن صـبـرًا فـي مصيبتكم
تـلـك الـتـي لـم يـعـشْـهـا قـبـلَـكـم بَـشَـر
يـا قـلَّـةً مـن بـنـي الإسـلام واقـعـةً
فـي بـقـعـةٍ حـولَـهـا الأعـداءُ قـد كَـثُـروا
ويـمـلـكـون سـلاحًـا لـو أُريـــدَ بـهِ
حـرقُ الـبـسـيـطـةِ بـاتـتْ مـنـه تستعر
وقـد أغـــاروا عـلـيـكـم فـي نـفـوسِـهـمُ
حـقـدٌ يـثـور وفـــي أعـيـانـهـم شـرر

---

(١) أحمد الظرافي، شاعر يمني، وقصيدته الأولى منشورة في موقع رواء الأدب الالكتروني، الموقع:
http://www.ruowaa.com

حَـــدُّوا المـخـالـبَ والأنـيـابُ بـارزةٌ
ومـخـلـبُ الـلـيـثِ لا يُـبـقـي ولا يـذر
إبـــادةُ الـديـنِ: ديـن الحـــقِّ، غايتهم
أن يـسـحـقـوه فـلا يـبـقـى لـه أثـر
لأجـلِ هـذا همـو يـسـعَـوْنَ فـي دأبٍ
منذ الـقـديم، ومـا ملّوا ولا ضجروا
والـيـومَ لما رأوا الأوضـــاعَ سانحةً
بـالمسلـمين وبـالإســلام قـد غـدروا
يـا أمّـــةَ الحـــقِّ، والإســـلام كيف لنا
هـذا الـتـرقُّـبُ والإذعـــانُ والحَـــذر
لَـكَـم يـعـيـبُ عـلـيـنـا تَـــرْكَ إخـوتـنـا
رهـــنَ المـذابـحِ لا حـسٌّ ولا خبر
مـــطـــارَدونَ بـلا ذنـــبٍ تـلُاحـقُـهـم
قـذائـفُ الحـقـدِ كـالأمـطـار تنهمر
والمسلـمـاتُ فـهـل يُـتـركْـنَ دون حِمى
يـلـهـو بِـهـنَّ لـئـيـمٌ فـاحـشٌ قـذر
حتى الصغيراتِ لم يَسْلَمنَ من عبثٍ
وهـــنَّ كـالـزهـر فـي أكـمـامِـهِ نضر

****

سراييفو.. النداء الأخير[1]

أحمد الظرفي

سـرايـيـفـو.. تـنـادي المسلـمينـا
بـأعـلـى صـوتِـهـا شـعـبًـا ودينـا
لـقـد نـــادتْ ومـــا زالـــت تـنـادي
بـنـي الإســـلامِ هـبُّـوا فـانـصـرونـا
فـنـحـنُ أيُّـهـا الإخـــوانُ مـنـكـمْ
لـنـا حـــقٌّ عـلـيـكـمْ أجـمـعـيـنـا
ونـحـن هـنـا نـدافـع عـن وجـودٍ
وعـن مـجـدِ الجـــدودِ الـفـاتحـيـنـا
نـدافـعُ عـن ثـراكُـم، عـن حِـماكُـم
عـن الإســـلام، ضـدَّ المـعـتـديـنـا
لـيـبـقـى هـا هـنـا نـــورًا مـشـعّـاً
عـلـى رغـمِ الـغـزاةِ المـجـرمـيـنـا
فـإنـهـمُ، ومـن زمـــنٍ قـديمٍ
يُـكـنُّـون لـنـا حـقـدًا دفـيـنـا
مـرادهـمُ الخـبـيـثُ لـيسـحـقـونـا
وقَـتْـلُ عـقـيـدةِ الإســـلامِ فـينـا
ألَـمْ يـخـبـركُـمُ الـتـاريـخُ عنـا
وعـن مـأسـاتِـنـا عـبـرَ السِّـنـيـنـا

---

(١) نشر قصيدته الثانية على موقع منتديات الجزيرة توك، الموقع:
http://www.aljazeeratalk.net/forum/showthread

فـكـم نُقْـنـــاهُ جـيـلاً بـعـد جـيـلٍ
مـن الـصِّـرب الـطُّـغـاةِ الـفـاحـشـيـنـا
ونـحـــنُ الـيـــومَ فـــي هـــمٍّ عـظـيـمٍ
فـــإنّـــا لـلـفـنـاء مُـعَـرَّضـونـا
نُـقَـتَّـلُ بـــالألـــوفِ بـــدونِ ذنـــبٍ
وتُـــهـــدمُ دورُنـــا بـغـيًـا عـلـيـنـا
و أُحـــرِقـــتِ الـمـدائـنُ والـضـواحـي
ولُـــذنـــا بـــالجـبـــالِ مُـشـرَّديـنـا
ودُمِّـــــرتِ الـقـرى، قـصـفًـا وهـدمًـا
بـــهـــنَّ نـســـاؤنـــا وبـــهـــا بـنـونـا
فـــلا طـفـلٌ ولا امـــــرأةٌ عـجـوزٌ
مـــن الـتـقـتـيـلِ كـــانـــوا سـالـمـيـنـا
نـســـاءُ الـمـسـلـمـيـنَ قَـــدِ اغـتـصِـبـنَ
عـلـى مـــــرأى وسَـــمْـــعِ الـعـالـمـيـنـا
فـكَـمْ مـــن ذاتِ أخـــــلاقٍ ودِيـــنٍ
أبـاحـوا عِـرضَـهـا الحُـــرَّ المـصـونـا
تـــقـــاومُ، تـسـتـغـيـثُ، بـــدون جـدوى
فـــلا تجـــدُ الـنـصـيـرَ أو المـعـيـنـا
وربَّ صـغـيـرةٍ مـاتـت نَـحـيـبًـا
وهـــم يـلـهـونَ لـيـسـوا شـاعِـريـنـا
وكـــم قـتـلـوا وكـــم عـــاثـــوا فـســادًا
وكـم صَـلـبـوا وكـم بَـقَـروا البُطونا
جـرائـمـهـمْ لـنـا مـــن دونِ ذنـــبٍ
ولا جـــــرمٍ تـصـــمُّ الـسَّـامـعـيـنـا

وتــأبــاهــا الــنــســورُ وتــزدريــهــا
وحـــوشُ الــغــابِ إشــفــاقًــا ولِـيـنـا
وبــعــدُ.. أيَــا بَـنِــي الإســـلامِ هـبُّـوا
لــنُــصــرةِ ديــنــكــمْ نــصــرًا مـبـيـنـا
ألــيــسَ رقـــودكُـــمْ ذلاً وعَــجْــزا
وأنـــتـــم كـلُّـكـم مُـســتــهـدَفُـونـا

✱✱✱✱

ومضات من قصيدة:

وردة حمراء من جراح جُرَزْدَة

أحمد محمد الصديق[1]

يا «جُرَزْدَهْ!..»

يا عرينًا ضمّ أُسْدَه

يا جبينًا يتعالى.. ناشرًا في الأفق بنده

ومدادُ الجرح..قد سطّر للأجيال مجده

أطلقيهم للمعالي..

وابعثي للحق جُنده

كفكفي الدمع

فلن تلقي سِوى الرحمنِ نجده

إنّ برقًا خُلّبًا..يا أختُ..

لن يصدق وعده

إنما يصدق حُرّ.. مؤمنٌ.. شمَّر زنده

ظامئًا..لا يرتضي إلا معين النصر وِرْده

☆☆☆☆

يا «جُرَزْدَهْ!..»

سيفُك القاطعُ بعدَ اليومِ

---

(١) أحمد محمد الصديق، شاعر قَطَري، وقصيدته منشورة في ديوانه «يا سراييفو الحبيبة» الصادر عن دار أسامة في عمان عام ١٩٩٦، الصفحات: ٣٢-٣٩.

لا يسكن غمده

هو ذا الغرب..على الإسلام

قد أجمع ضدّه..

فاحذريه..

واجعلي وجهكِ نحو الله وحده

وأعدّي..

فالوغى بذلٌ.. وتصميمٌ وعُدَّه

نحن يا أختاه شتَّى.. نكتوي ظلمًا وشدّه

تأكل الأيامُ منا.. والسياطُ المستبدّه

فاصرفي طَرْفك عنا..

وابعثي الروح المُجِدَّه

.....

☆☆☆☆

يا «جُرَزْدَهْ!..»

ثغرُكِ المحروسُ بالإيمان.. ربُّ العرشِ سدَّه

فاحفظيه

واكتبي بالصدق والإخلاص عهده

حلِّقي كالنَّسْرِ في العلياء..إذ أصبحتِ ندَّه

زوّدي النشءَ شموعًا..

من هُداه مُستمدّه

إن يومَ الثأر آتٍ.. فاشحَذي للعزم حَدَّه

طفلُكِ المذهول يا أختاه.. وطءُ الهمّ هدّه

كيف ينسى ليلة العدوان من مَزِّقَ جلدَهْ؟

كيف ينسى طعنةَ الغدر في الظهر وكيده؟
وذئابًا تنهش العِرضَ.. وتُذكي الجمرَ بعده..
ودمارًا حاقَ بالعُش الذي قد كان مَهْده
وأذان الفجر.. والمحراب.. من أسكت وِرْده
والدم المسفوحُ بحرًا.. يشهد العالم مَدّه
إنه الكابوسُ.. هل ينساه؟ هل يطفئ وقْدَه؟
نُصْبُ عينيه المَاسي تركتْ في القلب رعدة
وهو في الغربة يرجو.. بعد طول الهجر عَوده

☆☆☆☆

يا «جُرَزْدَهْ!..»
يُفرض الحلّ كما شاؤوا..ومن يملك ردّه؟!
إنما البركانُ قد يولد بعده..
تُعصر النبتةُ يا أختاه إن لانت..
وتأبى وهي صَلْده..
فارفعي الرأس شموخًا..
واحشدي للحقِّ حَشْده
سوف يأتي فارس البشرى..
فكوني مستعده
طرزي يا أختُ من أحلامِك الخضراء وَرده
لوّنيها بالسَّنا المخضوبِ.. إذْ ينفث ندّه..
وعلى قبر شهيدٍ ظافرٍ..أفرغَ جهده..
فازرعيها قمرًا..جرّ على الآفاق بُرده
مُقبِلاً يطلب في الدارَينِ نُعماهُ وخُلده..

لم يكنْ يضحكُ إلا بعد أن حطّم قيده

واهبًا لله مُحياه..

ومسعاه.. ورِفْده

حقّق الغاية..

يا نعماهُ في العُقبى وسَعده!..

ضاربًا في الأرض للدِّينِ

وللتمكينِ طودَهْ..

✶✶✶✶

سراييفو

آدم فتحي[1]

سراييفو.. لا شيءَ هذا المساء
سِوى الثلجِ فوقَ دمِ الأبرياء
يعزّي الخطايا ويُبكي البلاد.
أمَا من حدودٍ لهذا الجنون؟
أما آن للروح ألاّ تهون؟
وللحلم إن قلت كن أن يكون
لنحيا الحياة.
سراييفو..
كم ينبغي أن يفوتْ.
من الوقتِ كم ينبغي أن يفوت
وكم مرةً ينبغي أن نموتْ
لتحيا الحياة.. لتحيا الحياة
سراييفو..
لا شيءَ هذا الخريف
سِوى الحرب
تدوي بصمتٍ مخيف.
وتسرقُ منكِ الخُطا والرغيف.
أما من عيون لهذي القرى؟
أما آن للروح أن تكبرا؟

---

(١) آدم فتحي، شاعر تونسي، نشر هذه القصيدة بعد أن غناها المطرب التونسي لطفي بوشناق، على موقع *themutelover.maktoobblog.com*

وللناس أن يفهموا ما جرى
لتحيا الحياة.
سراييفو...
كم ينبغي أن يفوتْ؟
من الوقت كم ينبغي أن يفوتْ؟
وكم مرة ينبغي أن نموتْ
لتحيا الحياة..
سراييفو..
لا شيءَ إلا كلام ...
يقول السلام.. و يعني الركام..
و يمشي ولو فوق بيضِ الحمام..
أما مِن عبورٍ لهذا المضيق..
أما آن للروح أن تستفيق ...
لعل الحريقَ يضيء الطريق ...
لتحيا الحياة..

✶✶✶✶

ومضات من قصيدة:
دموع مع البوسنة والهرسك

أمينة قطب[1]

فـــزِعَ الـلـيـلُ مـن صـــراخِ صِـغـارِ
أنـقـذونـا مـن عُـصـبـةِ الأشـــرار
وصـــــراخٍ مـــفـــزَّعٍ مـــن نـســاءٍ
وشـــيـــوخٍ قـد دُمِّـــــروا بـالحـصـار
صـــرخـــاتٌ قـد روّعـــــتْ كـــلَّ حـيٍّ
سَـمِـعـتْـهـا الـطـيـورُ فـي الأوكَـــار
«أيـهـا الـــعُـــرْبُ، أيـهـا الأهـــلُ منّا
أنـــقـــذوا أرضَ إخـــــوَةٍ أحـــرار»
«دنّـسـوا الـعِـرض، أحـرقـوا كـلَّ عيشٍ
واستـهـانوا(بـالشـجـب) فـي الأمـصـار»
قَـــدِّمـــوا مـــن ســلاحِـكـم أيَّ قَـــدْرٍ
مـــن تـــلالِ المـــخـــزونِ فـــي الأطـمـار
يـا جـيـوشَ الـشـعـوبِ هـيَّـا أزيـلـوا
مـــن ديـــار الإخـــــوانِ مـحـنـةَ عـار
أخـرجـوا المـجـرمـيـنَ مـن كـلِّ أرضٍ
قـاتـلـوهُـم فـي كـــلِّ ركـــنٍ ودار
قـــاومـــوا الـــذلَّ والـــهـــوانَ بـعـزمٍ
جـــدِّدوا المـجـدَ مـــرَّة بـانـتـصـار!

---

(١) أمينة قطب، شاعرة مصرية، وقصيدتها هذه منشورة في ديوانها «مع القافلة» الصادر عن دار البشير في عمان، ومؤسسة الرسالة في بيروت عام ١٩٩٩، الصفحات ٥٣-٥٥.

يـا لـهـولَ الحـسـابِ؛ كيف رضيتمْ
بـالـقُـعـودِ الـذلـيـلِ بـين الـصّـغـار؟
واسـتـنـمـتـمْ لـلـقـهـر؛ مـا عـاد فيكم
مـن مـجـيـبٍ لـهـاتـفِ اسـتـنـفـار؟
فـتـداعـتْ عـلـيـكـمُ أممٌ عـطـ
ـشَـى لـسـفـكِ الـدمـاء كـالأنـهـار
وغـدوتُمْ مـن الـهَـوانِ غـثـاءً
مـسـتـبـاحًـا لـلـطـامـع الجـبَّـار
يـا شـعـوبًـا نـاءت بـخِـزيٍ طـويـلٍ
واسـتـكـانـتْ فـي ذلـةٍ وانـكـسـار
لا تـظـلـوا مـثـلَ الـقـطـيـعِ انصياعًا
أو عـبـيـدًا تُـسـاقُ كـالأبـقـار
مَـزقـوا رايـةَ الـهـوانِ وهـبُّـوا
أبـدلُـوهـا بـرايـةِ الأحـرار
كي تكونوا الأُسـودَ فـي الليل تمضي
لـديـار الأشـرار كـالإعـصـار
فـي زئـيـرٍ لـلـثـأر يـومًـا سيأتي
تـسـتـعـادُ الـدّيـارُ لـلأحـرار
وتـعـودُ الـبَـسْـمـاتُ بـعـدَ دمـوعٍ
ذرَفـتْـهـا الـعـيـونُ فـي كـل دار
ويـرى المـجـرمـون مـا قـد أسَـالـوا
مِـن دمـاءٍ قـد أيـنـعـتْ لـلـثـار

****

كانت سرايفو عاشقة

أيمن الركراكي[1]

لـلـبُـسْـنَـةِ أُنـشِـدُ أشـعـاري
حَـرَّى تمـتـاحُ مـن الـنَّـارِ
بـنـزيـفِ الـصَّـدرِ إذا يـجـري
آهـاتٍ تـنـطـقُ أوتـاري
لـلـبـسـنـةِ أعـزفُ أغـنـيـةً
فـيُـخـضِّـبُ دمـعـيَ مـزمـاري
ويـسـيـلُ نـزيـفـي فـي ورقـي
لـهـبًـا مـن حـيْـرةِ أفـكـاري
لـلـبـسـنـةِ أهـرقُ مِـحْـبَـرتـي
فـيـسـيـلُ دمـي كـالأنـهـار
لا أقـدرُ سـدَّ مـنـابـعـهِ
لا أقـدرُ كـتـمَ الأسـرار
وأهـيـجُ أهـيـجُ بـلا طـربٍ
وأذوبُ أذوبُ بـلا نـار
فـأرى الأوتـارَ تُـقـاسِـمُـنـي
هـولَ الأشـجـانِ بـإصـرار
وأرى الأوتـارَ تُـعـاتِـبـنـي
فـأديمُ الـسَّـمـعَ لأوتـاري

☆☆☆☆

(١) أيمن الركراكي، شاعر مغربي، وقصيدته هذه منشورة في موقع مدونات مكتوب الالكترونية، الموقع: *http://eymen.maktoobblog.com*

أأراكَ عـلـى طَـلـلٍ طـربًـا
وجـمـوعُ الـصِّـربِ عـلـى الـدار
ولـدى سـريـيـفـو مـلـحـمـةٌ
ويـقـادُ الـنـاسُ لجـزار
أَتُـبـيـحُ الـشَّـدوَ لِـتَـذكُـرَهـا
ذكـرَ الألحـانِ لـسُـمَّـار
وتـبـيـحُ الـشَّـدوَ لـتبكيـهـا
فـتُـكـفـكـفُ دمـعـةَ ثـرثـار

☆☆☆☆

أطـرقـتُ لأسـمـعَ أوتـاري
فـرجـعـتُ بـرجَّـةِ إعـصـار
وسـمـعـتُ روايـةَ عـاشـقـةٍ
هـزَّتْ ألـبـابَ الأحـرار
كـانـت سـريـيـفـو عـاشـقـةً
كـانـت فـي صـفِّ الـثُّـوار
كـانـت سـريـيـفـو فـاتـنـةً
لا تمـهـلُ قـلـبَ الـنُّـظـار
كـانـت تـتـمـلَّـكُ نـاظـرَهـا
بـغِـلالَـةِ حُـسْـنٍ سَـحَّـار
كـانـت سـريـيـفـو مـؤمـنـةً
بـالـلـهِ ربِّ المـخـتـار
حَـبَـسـتْ لـلـهِ مـحـاسـنَـهـا
حـبـسـتْ حُـسـنًـا كـالأزهـار

وغـــــدتْ تـــأبـــى مـــن خـــاطِـبِـهـــا
مـــــهـــــرًا إلاّ أخْـــــــذَ الـــثـــار
مِـــن قـــاتـــلِ عـــالـــمِ مـسـجـدهـا
مُـــــذْ عـــــاثَ الـــشـــرُّ بـــــأدوار
كـــانـــت ســريـــيـــفـــو عـــاشـــقـــةً
وتـــــهـــــيـــــمُ بـــــحـــــبِّ جَـــبَّـــار
هـــامـــتْ بـفِـتَـاهـا مـــا احـتـمـلـتْ
هـــــجْـــــرَ المحـــــبـــــوبِ المـخـتـار
فـــهـــفَـــا الـــبـــســـنـــيُّ لِـلُـقـيـاهـا
وتَـــرامـــــى مـــن جُـــــرْفٍ هـــاري
كـــانـــت ســريـــيـــفـــو عـــاصـــفـــةً
تـــتـــقـــاذفُ روحَ الأحـــجـــار
لـــلـــبُـــسْـــنَـــةِ تـــهـــتـــفُ صـــارخـــةً
وا إســـــلامًـــــا يـــا لَـــلْـــعـــار
نـــظـــرتْ فـــالـــشـــرُّ يُـحـاصـرُهـا
وتُـــقَـــنـــبـــلُ كـــلَّ الأشـــبَـــار
وتُحَـــــــــزِّقُ كـــلَّ مـــســـاجـدِهـا
وتـــهـــيـــجُ الـــنَّـــارُ عـــلـــى الـــنَّـــار
وتُمـــــــــزِّقُ كـــلَّ مـصـاحـفِـهـا
كـــي تُـــفـــنِـــي ديـــــنَ الأبـــــرار
وتُـــقَـــتِّـــلُ أشـــيـــاخًـــا عَـلِـمـوا
وتُـــقـــتِّـــلُ كـــلَّ الأخـــيـــار
فـــهـــفَـــا الـــبـــســـنـــيُّ وفـــي يـــدهِ
مـــن شـــوكِ قَـــتَـــادِ الـــصَّـــبـــار

سعفًا يرتاحُ لعدّتِهِ

ويعاندُ هولَ الأخطار

مِن أجل سرايفو يمضي

لأوارِ النَّار الأوّار

فتَراءتْ في الأبعاد له

سريفو أمُّ الأحرار

ورأى من دون الوصلِ بها

وهْجًا من حولِ الأسوار

ورمى بالشوك فكان صَدَا

هُ لهيبَ قنابلِ شرشار

مالَ البسنيُّ فأثخنَهُ

لهبٌ يجري الموت العاري

مات البسنيُّ فعانقَهُ

دمعُ (السَّافا) النهرِ الجاري

نظرتْ سريفو لعاشقِها

نظرتْ بعيونِ المحتار

وتزلَّفَ ماءُ مآقيها

فسقى سافا الجمر الجاري

جَارٍ كدموعي محترقٌ

كحريقِ فؤادي المنهار

☆☆☆☆

ألقيتُ اللحظةَ مزماري

وتركتُ حديثَ الأوتار

وجـــعـــلـــتُ أردِّدُ أغـنـيـتـي
وجـــعـــلـــتُ أردّدُ أشـــعـــاري
ودمـــــوعـــــي تـــنـــــزفُ حـــارقـــةً
حَـــــرَّى تَمـــتَـــاحُ مِـــن الـنـار

✶✶✶✶

القدرة والصبر

ثامر العنزي[1]

قلمي ولّى وأدبرْ
والضحايا بأخاديدِ اللَّظى
تُرمى تُسعّر
وبحارُ الحزن في البوسنةِ
والقدسُ تُفجَّرْ
كلّما حاولتُ أن أبدي وأخبرْ
قلمي ولّى وأدبرْ
وتجهّم ثم كشّرْ
كيف أرضى أن أموتَ اليومَ صبرا
ثم أُقبرْ
فكؤوس الذلِّ
في أرض النبوءات تُحضّر

☆☆☆☆

فإذا غنى مغنٍ وتبختر
رقصَ القومُ وقالوا
نحن نهوى من يُزمّر
وإذا صاح منادٍ ثم حذّر
غضبَ القومُ وقالوا
أنت يا هذا أصوليٌّ فأقصِرْ

☆☆☆☆

---

(١) ثامر العنزي، شاعر كويتي، نشر قصيدته هذه في مجلة (البيان)، الصادرة عن (المنتدى الإسلامي في لندن)، العدد ٩٣، الصادر في تشرين الأول ١٩٩٥، الصفحتان ٩٠-٩١.

وضميرُ العالمِ اليومَ
على بوابةِ القدس تسمَّر
وفؤادُ الأمةِ الحيرَى
بأغلالِ الهوى يُمسي ويُسفِر
وعلى الباطل يَسْمَر
وقلوب الشرِّ
بالأحقادِ تقطرْ
ووراء القوم...
قد حوى المكر فثرثر
فأفيقوا يا بني قومي
فآلام الضَّحايا
بسهامِ الحقد تُنحر
ثم عودوا لكتاب اللهِ
والنهجِ المسطَّر

☆☆☆☆

وأنا أرفع رِجلاً وأؤخِّرْ
وأنا أزعم أني لست أقدرْ
وعلى الباغي سأصبرْ
وعلى صبري سَأُؤجرْ
في زمانٍ جُعل المعروفُ مُنكرْ.

✷✷✷✷

قصيدتان

حسن الأمراني[1]

الواقعة

تلك غرناطةُ أم تلك سراييفو الشهيدةْ
مِثلُ أمٍّ حرةٍ غاب بنوها
(خرّ من خرَّ ومن فرّ فقد فرَّ)
وفي الأفق نداء نازف الجبهةِ
يستصرخُ أبناء العقيده
ليت للمسلم عينًا فترى
ما ألاقي من عذابٍ وضنَى
قيدوني.. عذبوني.. ضربوا
موطنَ العفةِ مني بالعصا
آهِ يا أمُّ اعذرينا
نحن أصبحنا أسارى الذل والقهر الشديدِ
أِعذرينا
فلقد أدمتْ سجايانا القيودْ
لم أجد عذرًا لكم بعد امتهان العِرض والدينِ
وما غبطة حَيٍّ صار يحيا كالعبيد
لم أجدْ عذرًا سِوى أن تطلبوا دربَ الشهيد

---

(١) حسن الأمراني شاعر مغربي، قصيدته الأولى منشورة في الصفحة (٣٠) من ديوانه «جسر على نهر درينا»، الطبعة الصادرة عن مكتبة الطالب، في وجدة، بالمملكة المغربية.

(*) القصيدة الثانية منشورة في الصفحة «٢٨» من الديوان نفسه.

الصَّلب(*)

رجلٌ معلقٌ، موثقٌ إلى الجسر
حاصَروني
أنا لا أدري لماذا حاصروني
ولماذا اعتقلوني
ولماذا فوق هذا الجسر ظلمًا صلبوني
أنا لا أدري لماذا اغتصبوا أختي حيالي
يا لَعاري
يا لَذلِّي وانكساري
ولماذا عذبوا أمي واقتادوا أبي للاعتقال
أنا لا أدري لماذا قيدونا بالسلاسلْ
فأبي الفذّ المناضلْ
كان تحت الراية الحمرا يقاتلْ
يدفع النازيَّ في ليل المحنْ
عن بلكرادَ وعن زغربَ عن كل مدينه
فقدتْ طعم السكينه
وأبي ظل يقاتل
عن سراييفو التي تشمخ في قلب الزمنْ
نحن دافعنا عن الأرض عن العِرض وعن مجد الوطن
فلماذا اليومَ صرنا غرباء؟
ولماذا اليومَ صرنا كالوباء

****

اسْتِغَاثَةُ فَتَاةٍ بُوسْنِيَة

حسن عبدالحميد الدراوي[1]

حَزِينَةٌ أَنَا

مَجْرُوحَةٌ أَنَا

أَنَا هُنَاكَ

أَنَا مُسْلِمَةٌ مِنْ بِلادِ الإِسْلام

أَبْحَثُ عَنْ أُمِّي

أَبْحَثُ عَنْ أَبِي

أَبْحَثُ عَنْ أُخْتِي وَأَخِي

أَبْحَثُ عَنْ دَارِي وَأَرْضِي

أَيْنَ أَنَا ؟

حَيَاتِي شَقَاءٌ وَتَعَاسَة

فَقَدْتُ كُلّ شَيْء

وَلا أَمْلِكُ شَيْئًا

صَوْتُ المدْفَعِ يُدَوّي فِي أُذنِي

رَائِحَةُ دُخَانِ الْبَنَادِقِ

تَمْلأُ أَنْفِي وَصَدْرِي

أَنَا وَغَيْرِي

---

(١) حسن عبد الحميد الدراوي، شاعر مصري، وقصيدته هذه «من الشعر المنثور» ومنشورة على موقع الجمعية الدولية للغويين والمترجمين العرب، الموقع: http://www.wata.cc/forums/showthread

كَثِيرٌ كَثِيرٌ مِثْلِي

وَمِثْلُهُمْ يَنَامُونَ فِي سِرْدَابٍ طَوِيل

بِلا مَاءٍ وَلا طَعَامٍ وَلا فِرَاش

بِلا نُورٍ وَلا أَمَان

لا طَعْمَ إِلا الرُّعْبُ وَالضّيَاع

آهٍ.. آه..أَيْنَ أَنْتَ يَا أَبِي

أَيْنَ أَنْتِ يَا أُمِّي

أَبْحَثُ عَنْ دِفْءٍ وَحَنَان

أَبْحَثُ عَنْ أَرْضٍ وَسَمَاء

أَبْحَثُ عَنْ أَمْنٍ وَأَمَان

مِثْلَ بَنَاتِ جِنْسِي

رَبِّي.. رَبِّي

أَنْتَ لِي...

أَنْقِذْنِي مِنْ ضَيَاعٍ وَشَتَات

يَنْهَشانِ لَحْمِي وَعِرْضِي

يُحْكِمانِ الْقَبْضَةَ عَلَى دَارِي وَأَرْضِي

دُمُوعُ الثّكَالَى وَالْيَتَامَى

أَنْهَارٌ تَرْوِي أَرْضًا قَفْرًا

بُكَاءُ الأَطْفَالِ

وَصَرْخَاتُ الْعَجُوزِ

تُدَوِّي بَيْنَ سَرَادِيبِ سَرَايِيفُو

تَحْكِي قِصّةَ تَعْذِيبٍ وَغَدْر

وَلأَنّنِي.. وَلأَنّنِي

أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِيَ اسْمٌ وَصَوْت

لأَجْلِ هَذَا فَعَلُوا وَيَفْعَلُونَ بِي

كُلُّهُمْ.. كُلُّهُمْ..

اتّفَقُوا عَلَيّ...

كُلُّهُمْ لا يُرِيدُونَنِي أَنْ أَعِيش

كُلُّهُمْ أَحْكَمُوا حَبْلَ الْمِشْنَقَةِ حَوْلَ عُنُقِي

وَلأَنّنِي.. وَلأَنّنِي

أَقُولُ: لا إِلَهَ إِلا الله

مُحَمّدٌ رَسُولُ الله

جَدُّوا فِي تَعْذِيبِي وَقَهْرِي

أَنَا !! مَنْ أَنَا ؟!!

أَنَا بُوسْنِيّة

(أَنَا مِنْ سِرْبِينِيتْشَا)

لا مَنْجَى وَلا مَلْجَأَ إِلا أَنْتَ يَا رَبِّي..

فَلا أُمَمَ مُتّحِدَةَ

وَلا قَوَافِلَ إِغَاثَةٍ تُجْدِي شَيْئًا

أَنْقِذْنِي يَا رَبِّ

دُعَاءً وَصَلاةً

صَبْرًا وَعَزِيمَةً

صِدْقًا وَإِخْلاصًا

إِنّ وَعْدَكَ الْحَقُّ

أَنْتَ وَحْدَكَ الْقَادِرُ

عَلَى دَحْرِ الظُّلْمِ

وَإِعَادَةِ وَطَنِي الـمُغْتَصَب

لأَسْمَعَ صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ

فِي فَجْرٍ جَدِيد

اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَر..

نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيب...

✶✶✶✶

فاطمة

حسن بن عبيد المطروشي[1]

وتَصُرُّ بعضَ الأحزمةْ
فبسائلٍ أين التوجهُ يا أمَّهْ
فتجيبه: بل حرة أنا مسلمة
ولرُبَّ مُحْصنةٍ تصادر ذاتَ يوم كالأمَهْ
أنا زهرةٌ من دوحةِ القرآن
سقاني شذاهُ وبلسمهْ
في دفء داري كنت أحيا مُكرَّمه
ذات مساءٍ داهمتْ داري وجوهٌ مجرمهْ
ببنادق رعناء كالطوفان
مُلهِبة حرائقَ مضْرمة
وهدير أحذية ثِقال الخطوِ تصخب دمدمه
أمي التقية عبَّؤوها بالشظايا صدرها والجمجمه
وتقدموا نحوي كقطعان الذئاب محوِّمه
فشممت رائحة الجريمة في لظى أحداقهم
في الهمهمات المبهمة
هي عفتي وبكارتي
جسدي المحاصر كيف لي أنْ أسْلِمهْ
أم كيف أدفعُ صبوةَ الطغيان أن أرغي وشد الأحزمة؟

---

(١) حسن بن عبيد المطروشي، شاعر عماني، قال هذه القصيدة في ديوان له، على لسان امرأة من البوسنة،اسمها (فاطمة)، وقد سمى قصيدته وديوانه بالاسم نفسه، وهي منشورة على موقع شبكة غيوم ثقافية، الموقع: ***http://www.ghyoom.com/ib/index.php***

نفذتُها كرهًا مشاريعَ الرذيلة
تحت أفواهِ البنادق مرغمهْ
تركوا نجاستَهم بأوردتي
تطلّ برأسها كاللعنة المتجهمةْ
هذا الذي ينمو بأحشائي
غدا كيف احتمالي مَقْدِمه؟
شفتايَ كيف أردّ شوقهما إذا
همّت تقبل مِبْسمه
هذا الذي ينمو بأحشائي سيلعنني بأني مجرمه
ماذا أجيب إذا تساءل عن أبيه
وأي عرقٍ صَبَّ في جسدي دمه
أأبيحه السرَّ القبيح ؟
وكيف لي أن أكتمه؟
كم صاحَ فينا مخلص منددًا بالمَظْلَمه
باسم الضمير الحيّ يهتف بالعدالة
سائلاً بالمرحمة
إن كان في الإنسان بقايا مكرمة
لكن أصواتَ العدالةِ أهملت
إن القضيةَ مسلمة
أبُنَيّ لستُ بآثمٍ
لكنما الإثمُ سكوتُ الأنظمهْ
ابنيَّ أين زوابعُ الألقابِ
أين الأوسمه؟
فهناك ألفُ تحالفٍ
وهناك ألفُ منظمهْ
زنزانةٌ كبرى حياتي يابنيَّ

يلّفها رعبُ الزوايا المظلمه
أنا قريةٌ مسكونةٌ بالجمر
مُذ سرقوا صبايَ ظللتُ أبكي مأتمه
أنا موطنُ الإنهيار، بالتمزق مفعمه
لا تسألنّ بنيَّ
فغدًا إذا وافيتَ
تقرأ قصةَ الطغيان في جسدي فصولاً مُحْكَمه
وغدًا سيكتملُ القَصَاصُ غدًا نعيدُ المحكمه...

✱✱✱✱

اعتذارية إلى سراييفو

حسين علي محمد[1]

ماذا بعثت لها سِوى الأملِ الكذوبْ؟
العاشقُ الرعديدُ يُغلق دفترًا من أمنياتْ
والعاشقةُ
في دفتر الأشواق تُبصر حبّها
بدرًا يضيء الأمسياتْ
هل تضحك الأيام للوجه الحزين
هل تعرف المخدوعةُ الحسناءُ
أكثرَ من حصاد التُّرَّهات؟
هل تعرف السلوى، وتقنعُ بالجراح؟
ماذا تغنِّي في دجى الليل المطاردِ بالحراثِ؟
قُزحيّة الأشواق..
ماذا يصطليك من العذابْ
يا أيُها الجرحُ..
المضمّخُ بالعذاباتِ الجديدهْ
والهناءات البعيدهْ
والغيابْ؟

✱✱✱✱

(١) حسين علي محمد، شاعر مصري، وقصيدته هذه منشورة في مجلة الفيصل بالرياض، العدد٢٠١، لشهري آب وأيلول ١٩٩٣.

سراييفو

حمودة زلوم[1]

هذي المزدانةُ بالأضواءْ
وألقِ التاريخ العاطرْ
سيدةُ المدن
تتزيّا بالأزهارِ
وتسمو فوق النجمِ
وتزهو كعروسٍ
تلبسُ أثوابَ المجد
وتنشرُ في الأرجاء شذاها
تفردُ أجنحةَ الودّ
وتمتحُ من أمواهِ العشق
وتسقي العشاقْ
كانت واحةَ أمنٍ ورخاءٍ
يتعالى في الأرجاءِ
نداء الله الخالدِ
تلبسُ أثوابَ الوجْدِ
فتسمو في ملكوت الله الواحد
هذي سيدةُ المدن

(١) حمودة زلوم، شاعر أردني، زوّد معد هذا الكتاب بهذه القصيدة قبل نشرها.

وأجملهن
برعتْ في العلمِ
وبزَّتْ مدنَ المعمورةِ.
كانت شمسًا
ضاءت أرجاء الأرض
وانتصبتْ مثلَ عمودِ النورِ
تضيء الكونَ
وتنشر في الأرجاء الشوقَ
لآتٍ أكثر إشراقًا وبهاء
هذي المشتاقةُ أبدًا
لفضاء الرِّفعة
كانت تسكن فوق عروشِ الزمن الأخضر
تفتح للعشاق نوافذَها
تُعلن أنّ الحبَّ مفاتيحُ الألفةِ
والإيلافْ
كانت مهوى الأفئدةِ الباحثةِ
عن الأمل الضائعِ
هذي السيدةُ المزدانةُ بالأضواءْ
فاجأها الأعداءْ
خانوا الميثاق
وأحالوا سيدةَ المدن خرابًا
واغتالوا فرحَ الأطفال
وتمادَوا في قطع عناقيدِ البهجه
وتداعوا كالطوفان الجارفِ
يقتلع البشر.. الحجر.. الأشجارِ
الأزهارْ
لم يردعهمْ رادعْ

ومضَوا شُلَّت أيديهم
مثل وحوشٍ ضاريةٍ
عطشى للدمْ
جاؤوا بقلوبٍ يعْمرها
الحقدُ الأعمى
ويُسيِّرها العفنُ الأممي
ويلبسها ثوب الغدر
وسراييفو تغرق بالدم
وتغرق في الهمِّ
ولا أحدَ يمدّ أيادي النخوة
لا أحدَ يقاسمُها الأحزانْ
لا أحدَ يخفّفُ عنها
آلامَ القهرْ
لكنْ في يوم جِدُّ قريب
تنهض ثانيةً
تبني.. ترفع.. تزرعُ
ليعود الأمسُ
وتزهر أزهارْ
ويعود آذان الصلواتِ الخمس
كما كانا
والبسمةُ تعلو وجهَ سراييفو
لتعودَ – كما كانت – نبعًا للنور
ودارًا للألفة والإيلافْ

✶✶✶✶

ومضات من قصيدة: لن نخذلك

إلى شعب البوسنة والهرسك الصابر المرابط

حيدر الغديِّر[1]

لن نخذلكْ
أبدًا ولن نرضى المهانةَ لكْ
أبدًا ولن ندعَ العنانَ لظالمٍ كي يقتلَكْ
سنظلُّ نحن الأوفياءَ لحقكَ المشروع لك
نبني ونبذل أو نقاتل لا نبالي مَنْ هَلَك
والباذلون المالَ والأرواحَ نِعْم العون لك
والباذلونَ هم النجوم تضيء غاشية الحَلك
لبيكَ يا شعبَ البطولةِ إننا لن نخذلَك
من إخوةٍ هبوا سراعًا كي يصونوا معقلَكْ
وتسابقوا بمكارم جلّت فزانت منزلك
فالمسلمون أخوّة زهراء ما دارَ الفلك

☆☆☆☆

يا أيها الشعبُ الجريحُ عليك من قومي السلامْ
ما أشرقت شمسٌ وما غنى على الأيكِ الحَمامْ
ما طافَ بالحرم الحجيج وما دعا فيه الأنامْ
ما رتبوا ما أمّنوا خلفَ الإمامْ
ما رددت زهر المآذن عانقت كبِدَ الغمامْ

---

(١) حيدر الغدير، شاعر سوري، نشر هذه القصيدة في ديوانه «غدًا نأتيك يا أقصى» الصادر عن مكتبة البستان في عمان، عام ٢٠٠٧، الصفحات ٣٩-٤٢.

الله أكبر فاستعان الحقُّ بالبشرى وقامْ
وهوى الطغاة المبطلون وفضّ جمعهم الظلامْ
وعلا لواءُ المؤمنين وعمَّ في السَّاحِ السلامْ

☆☆☆☆

يا أيها الشعبُ الذي احتمل الخطوبَ وما استكانْ
حيَّتك مكةُ والمدينةُ والمنابرُ والأذانْ
والمسجدُ الأقصى وفرسانٌ لهم في المجد شانْ
والفاتحونَ المسلمونَ وهم حكاياتٌ حِسان
قالوا وقد صدقوا فزانوا قولهم والفعل زانْ
المجدُ للأبطال والخذلانُ توأمةُ الجبان

☆☆☆☆

يا أيها الشعبُ المرزّأُ بالكوارث والصعابْ
نهشَتْه أنيابُ المدافع والقنابل والحرابْ
وتقاطرتْ هوج المصائبِ فاغراتٍ كالذئابْ
....
فإذا بهم كالبومِ والنيران في الأرض الخرابْ
هدموا المساجدَ والمآذن والمنابرَ والقباب
قتلوا الشيوخَ الراكعين أهلّةً قبل الشباب
وعَدُوا على العِرض المصونِ بالافتراس والاغتصاب
يا سوءَ ما فعلوا ويا للعار والشرفِ المصاب
يا شعبُ فاحذرهم وإن هدؤوا فهم سمٌّ وصاب

☆☆☆☆

يا أيها الشعبُ المكلّلُ بالوقار وبالجلالْ
يا أيها الشعبُ الذي عشق البطولةَ والنِّزالْ
يا أيها الشعبُ العنيدُ كأنه صمُّ الجبالْ

كالليثِ ريعَ وكالكُماةِ وقد تداعَوا للقتالْ
دهمتْهُ أهوالُ العدو كأنها الداءُ العضال
نهشًا وتقتيلاً وتمزيقًا وللحقد اشتعال
فالجرحُ كالتِّنين يفتك والنِّصالُ على النِّصال
لن نخذلَكْ والقول يشهدُ والفِعال

☆☆☆☆

أبدًا ولن نرضى المهانةَ لك
أبدًا ولن ندعَ العِنان لظالمٍ كي يقتلَكْ
سنظلُّ نحن الأوفياء لحقك المشروع لك
صحراؤنا لن تخذلَك
وجبالنا لن تخذلَك
ونساؤنا لن تخذلَك
ورجالنا لن تخذلَك
وغنيّنا لن يخذلَك
نحن الكرامُ الباذلونَ ونحن أكرمُ من مَلَكْ
والمسلمون أخوّة زهراء ما دار الفلك
وإليك من شعري نشيد الحبِّ والإخلاص لك
قَطَفَ النجوم وصاغها تاجًا بديعًا كلَّلك.

✶✶✶✶

أبطال البوسنة

خالد مصباح مظلوم[1]

الصَّامدونَ بـ(بوسنةٍ) أبطالُ
قهروا «مُزيلِيهم» وهم ما زالوا
للبوسِنيِّينَ الكرامِ مدائحي
بالحقّ تشدو والدعا ينهال
جارَ العدوُّ عليهمو بشراسةٍ
وهمو لردِّ حقوقهم نُوَّال
لم تلقَ كلُّ الأرض أتعسَ منهمو
حالاً وساد البؤس والأهوال
وبرغمِ هذا عنفوانٌ دائمٌ
فيهم لأنّ الدينَ لا يُغتَال
من أجل عنصرةِ العروق تحزَّبوا
وجميعنا من آدمٍ أجيال
وبرغمِ سطوتهمْ ورغمِ جنونهمْ
لن يستطيعوا النصرَ مهما احتالوا
فاللهُ يحمي المؤمنينَ جميعهم
مهما تأجّل وعدَهُ الفعّال
لهَفي عليهمْ والثلوجُ تبيدهم
وهم العراةُ دروعهم أسْمَال

(١) خالد مصباح مظلوم، شاعر سوري أطلق على نفسه اسم «شاعر البوسنة والهرسك»، وشعره هذا منشور في ديوانه «صبرًا يا آل البوسنة»، الذي نشره بصفته الشخصية(دونما ناشر) في دمشق، عام ١٩٩٤.

يـتـجـمـعـون كـبـارُهـم وصـغـارُهـم

يـتـلـمـسـونَ الأمـــنَ وهـــو مُـحـال

يـا ربَّـنـا اجـعـلْ كـلَّ فـصـلٍ دافـئًـا

عـطـفًـا عـلـيـهـمُ صـبـرُهـم أجـبـال

يـا ربَّـنـا ادعـمـهُـم وعـجِّـلْ نـصـرهَـم

نـــصـــرًا عـــزيـــزًا إنـــكَ المـتـعـال

البوسنهرسك لن تستلب

أزيـــزُ الـرصـاصِ يـنـاجـي الـهُـضْـبْ

ألا بـــوسْـــنَ هـرسـكَ لـن تُـسـتـلـبْ

وإنـــي الـــفـــدائـــيُّ مـسـتـبـسـلٌ

أجـــشِّـــمُ نـفـسـي أَشَـــقَّ الـتـعـب

وأطـــوي المـــوانـــعَ والـشـائـكـاتِ

وأَلـــقَـــى الأعـــادي بـجـوف الـلـهـب

هـل الـيـأسُ دبّ بـنـفـسـيَ؟ كـلاّ

سـأبـقـى أجـاهـدُ حـتـى الـغَـلَـب

أصـــونُ بـــلادي بـفـرضِ الجـهـادِ

أعـيـدُ الـسـلامَ بـعـزمِ الـقُـضُـب

وأصـنـعُ فـجـري بـوهـجِ الحـديـدِ

وأتـلـو كـتـابـي بـقـلـبٍ حَـــدِب

أجـــدِّدُ عـهـدي أُشـيِّـدُ مـجـدي

وأبـنـي الحـضـارةَ فـوق الخِـرَب

أظـــلّ ســـلامًـــا لأهـــل الـســـلامِ

وأشـعـلُ نـــارًا عـلـى المـغـتـصِـب

القضية البوسنية المعذبة

على الرغم من كلِّ هذا الجفافْ
تسيلُ دموعي وتسقي الضِّفافْ
قضيّةُ شعبي كموجِ البحار
تروحُ وتغدو بنفسِ المطاف
أرى الموجَ يشبهُ حسِّي المشُوق
إلى موطني هاجمًا لا أخاف

☆☆☆☆

أيا غضب الموجِ صور - لَعَمْرُ
كَ - سخطي وحقدي على الغاصبينْ
إلامَ أيَا بحرُ نبقى نموج
وما أيّ شعبٍ لشعبي يُعين
تظلُّ القضيةُ في شطِّها
بنفسِ المجال طوالَ السنين

✱✱✱✱

ماسة البوسنة

كتيبة القوات الخاصة النسائية بجيش البوسنة

ربيع السعيد عبد الحليم[1]

قُـمْ فـي فَـمِ الأزمـــانِ مَـجِّـدْ «فـاطمَـهْ»
لِجِـهـادِهـا أعـــوامَ حَـــربٍ عـارِمَـهْ
هَـبَّـت لُـنـصـرَةِ ديـنِـهـا.. أكـــرِمْ بِـها
لا تـرتـضـي ذلَّ الحـيـاة الـنّـاعِـمَـهْ
ذبـحَ الـوحـوشُ خـطـيـبَـهـا.. وتـدفـقـتْ
بـركُ الـدمـاء علـى الـربـوع الـواجـمـه
خـطـفـوا الـنـسـاءَ وروَّعُـــوا أطـفـالَـنـا
دكُّـوا المـسـاجـدَ.. مـن قـديمٍ قـائـمـه
وتـــواطَـــأت (أممٌ) تـتـيـهُ بـعـدلـهـا!
لـم تـنـصـرِ المـظـلـومَ بـل هـــيَ ظالـمـه
لا يـا جـيـوشَ الـظُّـلـمِ إنـي مسلـمهْ
لا أقـبـلُ الـعـيـشَ الـذلـيـلَ كَسَـائـمـه
سـأخـوضُ حـربًـا ضـدكـم قسمًـا بربْـ
ـبِـيْ إنـهـا حـربٌ ضـــروسٌ ضـارمـه
أغـشـى الـوغـى بـضـــراوةٍ وبـسـالـةٍ
أحـمـي الـعـرينَ مـن الـوحـوشِ الهاجمه

---

(١) ربيع السعيد عبد الحليم، شاعر مصري، ونشر قصيدته هذه في مجلة «الأدب الإسلامي» التي تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، السنة٣، العدد١١، ربيع الأول ١٤١٧هـ، الصفحة ٥٧.

طرحتْ ثيابَ الخزِّ عن أعطافِها
وتسربَلَتْ بالسَّابغاتِ القاتمه
ألقتْ بعيدًا عِطرَها وحُليَّها
وتعلمتْ سبلَ القتالِ الصَّارمه
قادتْ فريقًا للنساء مباركًا
خُضْنَ الغِمار بقاذفاتٍ راجمه
أثبتْنَ في فنِّ القتالِ ضراوةً
هُنَّ الكماةُ ذوو الوجوهِ الحازمه
(يسمينةٌ) صَرعتْ بضربةِ رجلِها
وحشًا ينفِّذُ بالسلاح جرائمه
وأتى ليصرعَها لَعِينٌ آخرٌ
فاستبسلتْ.. لحظاتُ عمرٍ حاسمه
كاد الجبانُ يشلُّها وإذا بِنا
رِ رصاصةٍ تجتازُ منه ملاغمه
يا (زهرةٌ)! اللهُ سدّدَ رميةً
صَوَّبْتِها للعلجِ..أسوأ خاتمه
صَوَّبْتِها بجوارحٍ تدعو الإلـ
ـه بآيةٍ.. كلماتُ صدقٍ حاكمه
كـ(صفيةٍ) في يومِ غزوةِ خندقٍ
حَمَتِ العرينَ بطعنةٍ هي قاصِمه
(عزّامةٌ) عَزَمتْ تنالُ شهادةً
زوجُ الشهيدِ على الجهاد مُداومه
وانظرْ إلى (مَلَكا) تخوضُ بطبِّها
أقسى المعارِكِ..للعدوِّ مُداهمه

(أمـــــلٌ) أيـــا أمـــــلاً أعـــاد إلـى
الـــزّمـــان إلـــى المـكـــان مـكـارمـه[1]
بـعـدَ الـضَّـيـاعِ وذلِّـــهِ عـــودٌ إلـى
نـــورِ الـــهـدى.. أركـــانُ عـــزٍّ دائـمـه
كشفَ القناعَ عن القشور الخَادعا
تِ عـن الأمـانـي الـكـاذبـاتِ الـواهـمـه
أُعـطِـيـتِ مـن طـرفِ الـلـسـانِ حـلاوةً
وسـقـوكِ سُـمَّ الـفـلـسـفـاتِ الـهـادمـه
مـا بـين (تـنـويـرٍ) و(مـركَـسـةٍ) مضتْ
ضـاعـتّ مـعـالـمُ أمـــةٍ مـتـلاومـه
لـكـنـهـا رجـعـــتْ لـــعـــزةِ ديـنـهـا
واسـتـنـهـضـتْ هـمـمًـا تـعـيـدُ قـوائـمـه
بـكـتـيـبـةٍ لـلـــهِ دُرّ نـسـائـهـا
والـعـازمـات لـيـحـمـيَـنَّ مـحـارمـه
هـي (مـاسَـةٌ) بـجـبـينِ شـعـبٍ صـابـرٍ
تحيي الكرامةَ في الشعوب النائمه

****

(١) هكذا ورد في المصدر

لاتقلعوني من جذوري

رفعت عبد الوهاب المرصفي[1]

لا تُـخـرِجـونـي مـن بــلادي المسـلـمـهْ
إنــي سـأبـقَـى رغــمَ أنــفِ المحـكـمـهْ
قَــومِــي أُبــيــدوا والــعُــيــونُ نـواظـرٌ
والجـــــرمُ قـــاسٍ والحـقـيـقـةُ مـؤلـه
مـــاذا تـبـقَّـى مِـــن جـرائـــمَ بـعـدمـا
بَـقَـروا الحَـوامـلَ والـصَّـبـايـا الحـالـه
قـذفـوا الجـمـاجـمَ كـالـكـراتِ أمـامـهـم
يــا لـلـضـمـائـرِ والــقــلــوبِ الآثـمـه
سـيـسـطِّـرُ الـتـاريـخُ فـصـلاً أسـودًا
فـالـعـارُ بـــاقٍ والـفـضـيـحـةُ قـائـمـه
أنـــا مـسـلـمٌ هـــذى حـــروفُ هـويـتـي
وَلْـتَـنـظـروهـا فـي جـبـيـنـي أوسـمـه
لــن يـطـفـئـوا نـــورَ الإلـــهِ بـحـقـدهـم
والـفـجـرُ آتٍ والـبـشـائـرُ قـادمـه

☆☆☆☆

أنا لن أبادْ
مهما قتلتم أو حرقتم
أو حصدتم في البلادْ

---

(١) رفعت عبد الوهاب المرصفي، شاعر مصري، نشر قصيدته هذه على موقع منتديات فرسان الثقافة الالكتروني، وهي على لسان طفل من البوسنة يرفض التهجير من بلاده، الموقع:http://www.omferas.com

فأنا هنا دهرٌ تعمَّقَ واكتسى
من خيرِ زادْ
وأنا هنا جذرٌ عميقٌ
طَرْحُهُ عطرٌ تسرَّبَ في حنايا الأرض
في كلِّ امتدادْ
فدمُ الشهيدِ على الثَّرى
يأتي بآلافٍ شِدادْ
ودمُ العذارى المستباحُ
سيُشعلُ الآفاقَ ثأرا وارتعادْ
أنا لن أبادْ

✶✶✶✶

يوم الاستقلال

سالم أحمد[1]

«مستارُ» كانت يومَ الاستقلالِ
تزهو على هام الدّنا بدلالِ
شقَّتْ طريقًا في الحياة بهمَّةٍ
فإذا الوجودُ يُشِعُّ بالآمالِ
«مستارُ» تحيا في القلوب عزيزةً
تسمو موفقةَ الخُطَا بجلال
دارُ الأباةِ ومَن تسامَوْا للعُلا
مَن جَدَّدوا العَزَماتِ بالأفعال
مَن أبدعوا مَن أحسنوا مَن أسرعوا
للذود عن وطنٍ عزيزٍ غالي
وطن الرجالِ الملهمينَ يقودُهم
«الحارثُ»(*) الفذُّ الحليمُ الغالي
قاد البلادَ بحكمةٍ ورويَّةٍ
وسدادِ رأيٍ زانَهُ بِوصال
حَسْبُ النفوسِ الظَّامئاتِ إلى العلا
أن تبنيَ الأوطانَ للأجيال

---

(١) سالم أحمد، شاعر إماراتي، كتب قصيدته هذه قبل رحيله في شهر كانون ثاني ٢٠٠٩. وهي منشورة في موقع السوسنة الإلكتروني http://www.assawsana.com/home

(*) الحارث هنا هو فخامة رئيس الجمهورية البوسنية الحارث سيلاجيتش، وهناك أمر غاب عن الشاعر وهو أن رئيس جمهورية البوسنة والهرسك منذ استقلالها وفي أثناء الحرب وحتى العام ١٩٩٦ هو المغفور له علي عزت بيغوفيتش. وكان السيد حارث سيلاجيتش ساعده الأيمن ووزير خارجيته ثم رئيس الوزراء آنذاك (المراجع).

وطــنٌ تُسيِّـجُـهُ الـفـضـيـلـةُ والـتُّـقـى
سـيـظـلُّ فــي وجــه الــدّنــا كــالخَــالِ
الـتَّــهــنــئــاتُ أزفُّــهــا فــي فـرحـةٍ
لــلــحــارثِ المــغــوارِ لــلــرِّئــبَــال
مَــن حــقَّــقَ الآمــالَ فــانــصــاعــتْ لــهُ
كــلُّ الــصــعــابِ تــنــاثــرتْ كــالآل
ستظلُّ «مـسـتـارٌ» يُـعـطّـرُهـا الـشَّـذا
تجـنـي ثـمـارَ كـفـاحِـهـا المـتـتـالـي

✱✱✱✱

بكائية (سراييفو)

سعد البواردي[1]

بعداً عني يا ضائعةَ الحلمِ..
وبائعةَ الأوهام
الطفلُ المسترخي من حولي
لا يعرفُ كيف ينام
هذا يزهق نفساً
هذا يهتك عِرضاً
هذا يسرق أرضاً
هذا يردمُ قبراً
هذا ينبشُ لحداً
هذا يلطمُ خدّاً
هذا يعزفُ شعراً !!
هذا ينزف نثراً!!
هذا يندُب عمراً
هذا يبكي في ظلِّ ركام
القاعدُ لا يعرف كيف يقوم
الجائعُ لا يعرف كيف يصوم
الواقفُ يبحث عن ظلٍّ يحميهِ من ضربة شمس

---

(١) سعد البواردي، شاعر سعودي، وقصيدته هذه منشورة في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، الصادر عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في الكويت، ط٢، المجلد ٢، الصفحة ٤٩٩.

والراكضُ يلهث بين سراديب اليأس
يا ضائعةَ الحلمِ ابتعدي
يا بائعةَ الوهمِ دعيني أبحث.. أين يدي ؟
ألمسها !
لكن لا أعرف كيف أحركُها
تنهرني منها (السبابة)
أبحث عن صوتي التائه وسط فمي
لا ألقى صوتي..
لا ألقى سوطي..
أشبه عوداً مهزوماً مخروماً في كتلة غابه
أطلبُ دفئاً تحرقني النار
أرغب ظلاً.. يلسعني قيظَ نهار
أبحث للطفل المسترخي الباكي من حولي
عن جرعةِ ماء
عن بعض حساء
عن أي كساء
لهبُ الأشرار الحاقد يلسعني
غضب الغربيِّ الراعدِ يرهبني

✷✷✷✷

ومضات من قصيدة: سراييفو..حضارة أخيرة

سعد عطية الغامدي[1]

لَـــكِ الـلـــهُ يـا أخـــتَ أشـبـيـلـيَـةْ
وتـــــوأمَ كـــاديـــزَ والمـرســيَــهْ
حـضـارتُـنـا.. شـادهـا الأولـــونَ
وأرســـــوا مـنـاراتِـهـا.. عـالـيـه
وضـيَّـعـهـا صـبـيـةٌ مـتـرفـونَ
تـديـرُهـمُ الـكـأسُ والجـاريـه
فـعـادتْ مـسـاجـدُهـا بِـيَـعـاً
وآثـــارهـــا.. دُمَـــنـــاً خـاويـه
لـكِ الـلـهُ يـا وهـجـاً فـي الـصـدورِ
ويـا كـوكـبـاً فـي سـمـا بوسنيه
تـعـانـيـنَ وحـــدَكِ - يـا ويـحَـنـا
وتـلـقـيـنَ أسـرابَـهـم عـاريـه
وتـسـتـنـجـديـنَ صـبـاحَ مـسـاءَ
وآذانـنـا - وقـــرِتْ - واعـيَـه
ونـبـصـرُ قـصـفـهُـمُ جـائـراً
يـذيـبـكِ.. نـاحـيـةً.. نـاحـيـه
تـسـاقُ الـعـجـوزُ إلـى حتفها
وتُـغـتَـصَـبُ الحُـــرّةُ الـزاكـيـه

(١) سعد عطية الغامدي، شاعر سعودي، وقصيدته هذه منشورة في العدد ٥٣ من مجلة البيان التي تصدر عن المنتدى الاسلامي في لندن، العدد الصادر في تموز١٩٩٣، الصفحة ٤٩-٥٠.

ويُسقَى الرضيعُ دماءَ الأسى
ويُطْعَمُ من جثَّةٍ ذاويه
وتسعى يدٌ للجريحِ القتيلِ
لتذبحَهُ ذبحةَ الماشيه
خذلناكِ.. إذ يثِبُ الآخرونَ
لأشياعِهم.. وثبةً ماضيه
لكِ اللهُ.. يا لهباً عارماً
ويا صخرةً لم تزلْ عاتيه
نسوقُ إليك وعوداً عِراضاً
وبِالوَهْمِ نُلبسُكِ العافيه
ونختالُ تيهاً بتلك الوعودِ
كما جرجرتْ ذيلَها غانيه
بأنّا.. وأنّا.. ولم ندرِ أنّا
أضعناكِ في ليلةٍ شاتيه
وقد نذرفُ الدمعَ للزائرينَ
إذا أزهقتْ روحكِ الغاليه

****

مُسْتار

سليم النويصري[1]

«مُستارُ» سيّدةُ المدائنِ والقُرى
صُوَرُ الجمالِ مع البهاء بها ترى
ترنو إلى الآتي بأشواق المنى
لتظلَّ في الدنيا منارًا للورَى
«مستارُ» دارُ العلم دارُ ثقافةٍ
ظلَّتْ طريقًا للسموِّ ومَعْبرا
فَزَهتْ على ثغرِ الزمان كبسمةٍ
في أرضها تجدُ الجمالَ مُصوّرا
غاظ الأعادي حسنُها وبهاؤُها
وجمالُ هيبتِها وسِرّاً أضمرا
متغطرسًا جاء المدينةَ عُنوةً
بسلاحهِ المجنونِ عاثَ مبكّرا
لم يرحموا زهوَ الطفولةِ ما ارعَووا
عن قتلِ أشياخٍ تئنُّ تَحَسُّرا
حتى العجائز ما نجونَ من الردى
حتى العذارى قد لقِينَ المُنكَرا
عاثوا فسادًا في الديار ودمّروا
قببَ المساجدِ جهرةً وتكبُّرا

(١) سليم النويصري، شاعر ليبي، وقصيدته منشورة على موقع مرايا الإلكتروني، الموقع:
http://www.sarayanews.com/home.php

شُـلّـتْ يـدُ الـغَـدَّار مِـن فُـحْـشٍ أتـى
خـــان الـعـهـودَ ولـلـجـوارِ تـنـكَّـرا
مـسـتـارُ أحـرقَـهـا الـعـلـوجُ بـحـقـدهـم
فـــغـــدَتْ مـــآذنُـــهـــا أشـــدَّ تـضـــرُّرا
مـسـتـارُ سـيـدةُ المـدائـنِ فـي الـدّنـا
دمُّ الـحـرائـق فـي رُبـاهـا أزهـرا
ستـعـود «مـسـتـارُ» الـحـزيـنـةُ مشـعـلاً
فـمـدائـنُ الإسـلام تـأبـى الـقَـهـقَـرى
الـلـهُ أكـبـرُ سـوف تـعـلـو فـي المـدى
لـتـكـونَ لـلـنـورِ المـبـين المـصـدرا

✱✱✱✱

قبضًا على الجمر

شهاب محمد عبده غانم[1]

سـمـاؤُكَ مـهـمـا خـطَّـطـوا وتـآمـروا
سـيـبـقـى شـعـاعُ الـلـهِ مـنـهـا يـسـافـرُ
سـمـاؤكَ يـا إسـلامُ رغـمَ أنـوفـهـم
سـتـعـلـو قـبـابٌ مـلـؤهـا ومـنـائـر
سـمـاؤك فـي لـيـلِ الـوجـودِ وأهـلـهِ
بـهـا الـبـدرُ يـزهـو والـنـجـومُ الـزَّواهـر
سـمـاؤك مـا فـوقَ الـرسـالاتِ كلِّـها
ولا فـكـرَ إلا عـن سـمـائـكِ قـاصـر
وعـنـدكَ فـي الـقـرآن فـي كـلِّ آيـةٍ
دلـيـلٌ لإعـجـازٍ مـدى الـدهـر سَـافِـر
ولـكـنـه الـحـقـدُ الـقـديمُ يـصـيـبـهـمْ
فـتـعـمـى قـلـوبٌ عـنـدهـم وبـصـائـر
فـمـنـذُ رسـول الـلـه تـغـلـي صـدورهـم
ولـلآن مـازال الـلّـظـى والـتـآمـر
ونـحـن أضـعـنـا ديـنَـنـا فـتـقـطـعـتْ
روابـطُ حـبٍّ بـيـنـنـا وأواصـر
وصـار بـنـو الإسـلام مـن بـعـد رفـعـةٍ
قـبـائـلَ فـي مـا بـيـنـهـا تـتـنـاحـر

(١) شهاب محمد عبده غانم، شاعر يمني، وقصيدته منشورة على موقع متميزات الإلكتروني، الموقع:
http://www.mtmyzat.org/showthread

فَـهـاتِـيـكَ مـقـديشـو وبـيـروتُ قبلَـها
وكـابـولُ تـلـهـو بـالـرَّدى والجـزائـر
وكـم مـن حـروبٍ فـي الخـلـيـج تتابعتْ
فـضـاعـتْ بـلايـينٌ وضـاقـت مـقابـر
وأغـلـى بـطـولاتِ الـطـفـولـةِ أطفئت
مـخـافـةَ ينمـو فـي رُبـا الـقـدس ثائر
وتـلـك سـرايـيـفـو تـئـنُّ جـريـحـةً
وتـفـجـعُـهـا فـي كـلِّ يـومٍ مـجـازر
يُـذبَّـحُ فـيـهـا المـسـلـمـون كـأنـهـم
نِـعـاجٌ وأخـرافٌ ويـلـتـذُّ نـاحِـر
فـأيُّ نـظـامٍ عـالمـيٍّ أتـوا بـه
ولـيـس جـديـدًا فـيـه إلا المـنـاكـر
وحـقـدٌ عـلـى الإسـلام أكـثـرُ خسّـةٍ
فَـمِـن صـحـوةِ الإسـلام أمسـى يـحـاذر
أفـي قـلـبِ أوروبـا سـتُـتـركُ دولـةٌ
أذانٌ بـهـا يـشـدو وتـدعـو مـنـابـر
لـقـد نُـصِـرتْ أطـفـالُ ديـن مـحـمدٍ
ولـيـس لـهـم مـن حـومـةِ الـديـن نـاصـر
وكـم بُـقِـرَتْ يـا قـومَـنـا بـطـنُ حـاملٍ
وكـم هُـتـكـتْ فـي كـلِّ ركـنٍ حَـرائـر
فـأيـن (صـلاحُ الـديـن) أو أيـن (خـالـدٌ)؟
وأيـن سـيـوفُ الـلـه أيـن الـبـواتـر؟
لـقـد سـمـقَ الـبـنـيـانُ بـيـن شـعـوبـنـا
وقـد نـفَـقَـتْ أخـلاقُـنـا والـضـمـائـر

ولـم يـبـقَ مـن كـلِّ المـــروءاتِ عـنـدنـا
سِـوى مـا يـغـنِّـي فـي دجـى الـعـار شـاعـر
فـصـبـراً سـرايـيـفـو وقـد أطـبـقَ الـدُّجـى
فـحـتـمًـا لـه فـي مـطـلـع الـفـجـر آخـر
وصـبـرًا سـرايـيـفـو فـهـل دام عـنـدكـم
لِـ(لِـيـنـينَ) أوثـــانٌ ودامـــتْ عـسـاكـر؟
وصـبـراً سـرايـيـفـو فـكـم قـد تـحـطَّـمـت
عـلـى صـخـرةِ الإسـلام قِـدْمـاً خـنـاجـر!
وصـبـراً سـرايـيـفـو عـلـى الجـمـر واللـظـى
فـدومًـا عـلـى الـعـادي تـدور الـدوائـر
وصـبـراً سـرايـيـفـو فـرغـم أنـوفـهـم
سـمـاؤكِ لـن تـنـهـارَ فـيـهـا المـنـائـر

****

سراييفو

صالح الشادي[1]

(١)

توقَّدنا براكيناً وتنُّورا

فرادى ..

بل وبعض الحين جمهورا .

وبارزْنا بغمدِ الظلم أنفسَنا

وألقينا الذراعَ والمعاذيرَا.

ألْفِنا الذل ..

حتى بات يُرهبنا حديث العز ..

أو ذكْر الأساطير.

نعم نحن الأُلى ورثوا ، وما ورثوا

من الأمجادِ ..

ألواحًا وطبشورا .

نعم نحن الأُلى سكنوا ، وما سكنوا

جزائر في محيطٍ هاجَ مذعورا.

مفرَّقةٌ صحيفتنا ممزقة

فلا التقوى ..

ولا التوحيد مسطورا ؟! .

---

(١) صالح الشادي، شاعر سعودي، وقصيدته منشورة في الموقع الإلكتروني، الموقع
www.al-saharaa.com/vb/sitemap

(٢)

(سراييفو) هناك تئنُّ من كَمَدٍ
على ولدٍ ..
وقلبٍ مات مفطورا .
(سراييفو) هناك تصيح: وا أسفي
على الإسلام كيف انهار مقهورا .
غزاها الخزيُ والتغريبُ ،
فاشتعلت مآذنها ،
وهُدَّتْ فوقها الدورُ .
فانتفضت فرائصُها
وكان الرفق مخمورا .
ودبَّ الرعبُ في أرجائها نهما ..
وعاث الشرُّ ..
تقتيلاً وتدميرا .
وخُضبت السهولُ الخضرُ من دمها
ولم تُمسِ
وإذ بالكلِّ مقبورا .
جراحُ القدس ما زالت تؤرقنا ..
تَقِضُّ مَضاجعاً وتُفيق ديجورا .
تلوك بنا ..
وسَوطُ الذلِّ يجلدنا
وغبنٌ يحجب الإشراقَ والنورَا.

✶✶✶✶

رسالة إلى مدينة تحتضر..إلى البوسنة

صالحة غابش[1]

دعونا نموت
دعوا السيفَ فوق الجدار
يرتب معركةً ضدَّ كل المرايا
لتلمعَ فيه وسَامتكم
دعوا الشِّعر في بيت خلوتكم
يستدير إلى حيثما
تستدير
يراقبُ قهوتَها
حين ترشفها في المساء
ويرفعُ ذيلَ فساتينها خائفاً
من دُعابةِ طينٍ ثقيلة
ويحكي لها قبل نومٍ
رواياتِ فرساننا
وكيف جرى الضوء خلف خيول
تخبئ أعينهم في
كهوف الكساد
دعونا نموت
ولا تتباكوا وأنتم تغنُّون في حفلات العشاء
ولا تحزنوا حين تلتحفونَ

(١) صالحة غابش، شاعرة إماراتية (الشارقة) وقصيدتها هذه منشورة في ديوانها(المرايا ليست هي) وعلى موقع الكلمة نغم الإلكتروني، الموقع: http://www.m-naghm.com/vb/showthread

بذاكرةٍ أَهدرت
كلَّ دفءٍ على طرقات الشتاء
ولا تهجروا سهرةً
قد تواسي رؤوسكم المتعبة
تقدمُ عنا بيانَ اعتذار
يصوغ عباراتِه
عبثُ الكأسِ والرقص
حمَّى الغناء
سنسترُ عوراتِكم بالهواء
الذي نرتديه
سنخرج من صف كل الحفاة
لننتعلَ الكلماتِ التي لم تقلْ
أي شيءٍ لنا وننوِّه
سنخفي عن الناس أخبارنا
في منابركم
بين أوراق تاريخكم
دعونا
نمرُّ كمثلِ ضمير إذا ماتَ
ماتْ

✶✶✶✶

سراييفو

طاهر العتباني[1]

هذه الأرضُ كانت لنا
ولنا سهلُها والجبلْ
هذه الأرض كانت لنا
وعلى وجهها سافرَ الفاتحون...،
ففي كل شبرٍ بطلْ
نحن كنا زرعنا على وجنتيها الأمل
نحن كنا لها شوقها المتصل
نحن كنا عليها تصولُ الخيول...
وتزهو المقلْ
إنها اليومَ ما عاد منها...
سِوى طللٍ...
غارقٍ في طللْ

****

(١) طاهر محمد العتباني، شاعر مصري، نشر قصيدته هذه في ديوانه «الجواد المهاجر» الصادر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية ودار البشير في عمان، عام ١٩٩٨، الصفحتان ١٠٠-١٠١.

قراءة في أوراق تاريخية

عبد الجواد سعد[1]

في سراييفو.. تَمهّلْ..
بعثَرونا بين طرْقاتِ المدينهْ
أعدَموا الأطفالَ في الأرحامِ بَقْرًا
شوّهوا طُهْرَ العذارى
شكَّلوا من جُندهمْ جيشَ اغتصابْ
أودَعوا الأرحامَ من نسْلِ الكلابْ
كَرّةُ (الفردَوسِ) عادتْ
أم أرى (أقصىً) جديدًا قد يُواريهِ الضبابْ؟.
ما علا بالشّرقِ سيفٌ
يفرغُ الكأسَ المُوَشَّى بالذّهبْ
يعبُرُ الأنهارَ والأدغالَ يجتاحُ العَطَبْ
ثمّ يُنجِي مَنْ تبقَّى من فلولِ المسلمينْ
فانتبهنا
واجتمعنا
واتفقنا
أنْ تُواتيهم إغاثةْ
من طعامٍ
أو إزارٍ
أو وشاحٍ

(١) عبد الجواد سعد، شاعر مصري، وقصيدته منشورة في موقع جريدة شباب مصر الإلكتروني، الموقع :
http: / / www. shbabmisr. com

أو إغاثهْ
يا أبا المأمونِ أضحَى شرقُنا
شرقَ الغثاثهْ
كلُّ سيفٍ عندنا سَبْيُ الرثاثهْ
كلُّ فجرٍ عندنا يُتمٌ وزينهْ
مزّقتْنا
هوّنتْنا..بهجةُ التاجِ الحزينهْ.

✶✶✶✶

ومضات من قصيدة:

صبرًا جميلاً سراييفو

عبد الجواد طايل[1]

عَينِي عليكِ وكلُّ الأرض تنتظرُ
منذُ الضّحى وإلى أنْ أقبلَ السَّحرُ
وأنتِ صامدةٌ لم تيأسي أبدًا
مهما تخلّى ومهما أعرضَ البشر
عارٌ علينا بأن تغفو لنا مقلٌ
والليلُ دهرٌ طويلٌ ليس ينحسر
والمسلمون على أعتابهم ذُبِحوا
ونحنُ لمّا نزلْ بَأْسَى ونعتذر
كأنَّ لم يأتِنا من عندهم خبرُ
فلم يعدْ عندنا سمعٌ ولا بصر
وقد تُمَدّ أيادينا بلا حَرجٍ
إذا تهدّم بيتٌ للأُلَى كفروا
نحنو عليهم بإشفاقٍ ومرحمةٍ
حتى يزولَ بعيدًا عنهمُ الخطر
عيني عليك سراييفو وقد ذبلتْ
فيك الوردُ وغاضَ الماءُ والشجر
ودمدمتْ طائراتٌ فوق مئذنةٍ
وأصبح الموتُ بين الناس ينتشر

(١) عبد الجواد طايل، شاعر مصري، وقصيدته هذه منشورة في مجلة الفيصل، الرياض، العدد١٩٧، أيار ١٩٩٣، ص ٩٠.

واستوطنتْ في رُباكِ النارُ عاصفةً

هوجاءَ حمقَى فلا تُبقي ولا تذر

دمعُ اليتامى وأنَّاتُ الألى صُلبوا

دمُ الشيوخِ وصوتُ الطفل يُحتضَر

والمحْصَناتُ وذئبٌ جائعٌ نَهِمٌ

وصرخةٌ في ظلامِ الليل تنكسر

ما حرَّكتْ ساكنًا في قلب أمَّتِنا

كأنّ أمَّتَنا في قلبِها حجر

حتى إذا لم يعدْ بالأرض مُتّسعٌ

وضاقَ ذرعًا بهمْ ألريفُ والحضر

ولم يُقِمْ أودَهُم – والحربُ دائرةٌ

الأقربونَ فلا لومٌ ولا خطر

عيني عليكِ سرايفو وقد هربتْ

منكِ العصافيرُ والأحلامُ والقمر

وصار ليلُكِ بالأشباح مُتّشحًا

يعيثُ فيه فسادًا حاقدٌ..أَشِر

قد جاء يثأرُ من ماضيه مُنهزمًا

والأمسُ يشهد والتاريخُ والسِّيَر

واليومَ ماذا جرى؟ مَن سوف يدركُنا

ولم يعدْ (خالدٌ) فينا ولا (عُمر)

ولا (ابنُ زيدٍ) ولا (سعدٌ) ولا رجلٌ

يَنْدَى جبينًا.. غيورٌ.. ساقَهُ القدرُ

والسيفُ لمّا يزلْ في غمدهِ صدئًا

يُثْنيهِ عن عزمِه ذا الخوفُ والحذر

صبرًا جميلاً سرايفو فإنَّ غدًا

قد ينصرُ الله (بعدَ العسرِ) مَن صبروا

✱✱✱✱

ومضات من قصيدة:
رسالة شكر من طفل بوسنوي

عبد الرحمن بن صالح العشماوي[1]

شـكـرًا لـكـم يـا إخـوةَ الإسـلامِ
شـكـرًا عـلـى الإغـضَـاء والإحـجـامِ
شـكـرًا عـلـى الـصَّـمـتِ الـوقـور فإنكم
تـتـمـيـزونَ بـحـكـمَـةٍ ونـظـام
شـكـرًا عـلـى الخِـذْلانِ، إنّـا لـم نكنْ
نـدري بـهـذا الحـزم والإقـدام
شـكـرًا فـنـصـفُ يـنـايـرٍ مـا زال فـي
زهـوٍ، بـوعـدِ الـنـصـر والإلـزام
أوَ مـا بـكـيـتـم مـن بـكـاء صـغـيـرةٍ
أو مـا رحـمـتـم حُـرقـة الأيـتـام؟!
أو مـا حـلـفـتـم فـي الـمـجـالـس أنـكـم
تـسـتـشـعـرون فـظـاعـةَ الآلام؟!
شـكـرًا لـكـم يـا مـسـلـمونَ فـقـد بـدت
لـي غَـيْـرَةُ الأخـوالِ والأعـمـام
نُـسْـبَـى نُـشـرَّدُ فـي الـبـلاد وأنـتـم
تـتـعـلَّـقـون بـسُـتْـرةِ الحـاخـام
تـتـحـدثـون بـحـكـمـة الـقِـسِّـيـسِ فـي
طـردي وفـي قـتـلـي وفـي إرغـامـي

(١) عبد الرحمن صالح العشماوي، شاعر سعودي، وقصيدته هذه منشورة في ديوانه «رسائل شعرية» الصادر عن مكتبة العبيكان في الرياض، عام ٢٠٠٦، الصفحات ٨٩-٩٣.

وتصيحُ أعراضُ النساء فلا ترى
منكم فتىً يرمي وليس بِرام
تَهوي مآذنُنَا على شاشاتكم
وتُمزَّق الأجسادُ بالألغام
ويُداهِمُ القصفُ الرهيبُ بيوتَنا
فتَرونَ في التلفاز بعضَ ركام
وتَرَوْنَ أُمّاً يُستباحُ عَفَافُها
والطفل يُقتلُ قبلَ حين فطام
وتَرَوْنَ بنتَ الخمسِ تُؤخذُ عنوةً
وتُصبُّ فيها نطفةُ الإجرام
وتَرَوْنَ آلافَ الثَّكَالى بيننا
وتَرَونَ آلافًا من الأيتام
وتَرَوْنَ أوروبا تُقسِّم أرضَنا
جهرًا وتُصدرُ حجّةَ استحكام
أستغفرُ الرحمنَ من ظلمي لكم
فلقد مسحتم جرحَنا بكلام
ولقد بعثتم للعدوّ رسالةً
ممزوجةً بمدامعِ الأقلام
صارت قضيتُنا حديثَ رجالكم
ونسائكم وحديثَ كلّ غلام
صارت مدامعُنا ورجْعُ أنينِنا
صورًا تروقُ لمخرجِ الأفلام

****

الحضارة الظالمة

عبد الرزاق بن حمود الزهراني[1]

فـــــتنٌ تمـــضـــي وتـــأتـــي فـــتنُ
والـــبَـــرايـــا مـــزَّقـــتـــهـــا المحـــنُ
وحـــديـــثُ الإفْـــــكِ مـــا أعـــظـــمَـــهُ!
مـــاتـــتِ الـــــروح وتـــــاهَ الـــبـــدنُ

☆☆☆☆

و (حـــمـــاةُ الحـــــقِّ) مـــا أعـــجـــبَـــهـــم
يـــدَّعـــونَ الـــصِّـــدق ! ! مـــا أكـــذبـــهـــمْ
يـــقـــتـــلـــون الـــطُّـــهـــرَ فـــي مـــضـــجـــعـــهِ
ويُـــــــــــوارونَ بـــــه أدمـــــعَـــــهـــــمْ !

☆☆☆☆

يَـــدَّعـــــونَ الـــعـــــدلَ مـــا بـــين الأنـــام
جـــثـــثُ الـــقـــتـــلَـــى مِـــن الـــظـــلـــمِ ركـــامْ
يـــدعـــمـــون الـــظـــلـــم بـــالـــلـــيـــل وإنْ
أشـــرقَ الـــصـــبـــحُ تـــنـــادَوْا لـــلـــسَّـــلامْ ! !

☆☆☆☆

هـــامـــتِ الأرواحُ فـــي وادي الـــعـــذاب
نـــبـــتـــهُ شـــــوكٌ .. ونـــــارٌ .. وحـــــرابْ

---

(١) عبد الرزاق بن حمود الزهراني، شاعر سعودي، وقصيدته هذه منشورة على الموقع الإلكتروني، الموقع : http://islamport.com

وسـعـيـدُ الحـــظِّ فـــي عـالَـمـهـم
مَـن بـنـى مـنـزلَـه تُحـت الـتـرابْ ! !

☆☆☆☆

يـا حـضـــاراتِ الـرِّيـا والـكـذبِ
يـا حـضـــاراتِ الـعَـنـا والـنَّـصَـبِ
يُـقـتَـلُ الأحـــــرارُ فـيـهـا غِـيـلـةً
عـجـبي مـن ظلمِـهـا واعَـجَـبـي .. ! !

☆☆☆☆

إيـــهِ يـا قـنـديـلُ أضـنـتـكَ الـريـاحْ
وحِـمـــانـا لـلـبـرايـا مُـسـتـبـاحْ
وإذا هَـــــمَّ بـــقـــولٍ مـنـصـفٌ
مـاجـتِ الأرضُ صـيـاحًـا .. ونـبـاحْ ! !

☆☆☆☆

أنجـــبَ الـتـاريـخُ عـصـرًا أحـمَـقَـا
شَـــــرُّهُ مـنـتـشـرٌ ... لا يُـتَّـقَـى
قُـتِـلَ الإنـســـانُ فـي أحـشـائِـهِ
وسَـمَـا الـشـيـطـانُ فـيـه وارتـقَـى

☆☆☆☆

لـيـس لـلـيـأسِ إلـــى قـلـبـي سـبـيـلْ
وأرى الـكـونَ وإن ضـــلّ جـمـيـلْ
وأرى الـنـــاسَ عـلـى أحـقـادهـم
يـطـلـبـونَ الـعـدلَ لـلـظـلـم بـديـلْ

☆☆☆☆

أمـــلـــي فـــي الـــلـــه ربِّ الـعـالـمين
خـــالـــقِ الإنـــســـانَ مـــن مـــاءٍ وطـــينْ
أن نـــرى الإســـــلامَ فـــي فـتـحٍ جـديـدْ
يـــغـــمـــرُ الـــعـــالـــمَ نـــــورًا ويـــقـــينْ

****

سراييفو يا أَميرة الوادي

عبد الرزاق كيلو[1]

متَى ...متَى ..؟ سراييفو
يا أَميرة الوادي
متَى
تَرتَدينَ أَسمالَكِ
الخُضرِ ؟
كما اعتادَتْ
عُيونُ العاشقينَ
أنْ تَراكِ ..!

☆☆☆☆

سراييفو
يا أَميرةَ الوادي
أَخبريني :
أَنْهارُ الدَّماءِ
متَى تَجفُّ
ما بينَ الحوائِطِ
والرُّؤى ...
في بيوتِكِ ...
وفي شَوارِعِكِ
وأَسواقِكِ ..؟

(١) عبد الرزاق كيلو، شاعر سوري، والقصيدة منشورة على موقعه الإلكتروني، الموقع:
http://kilo.jeeran.com/archive

سراييفو
يا أَميرةَ الوادي
أَخبريني :
سَنابِكُ الرَّصاصِ
إلى مَتَى
سَتَبقى هَكَذا .. ؟
تَركُضُ في ضَفائِرِكِ
السَّمراءِ ؟

☆☆☆☆

سراييفو
يا أَميرةَ الوادي
أَخبريني :
إلى مَتَى
سَتَبقى البَسْمَةُ
مُهاجِرَةً عَنْ شَفتيكِ
مَجهولَةً
موءودةً الأَلْحانِ ؟
سراييفو
يا أَميرةَ الوادي
أَخبريني :
عَنْ أَرضِكِ
إلى متَى
سَتَبقى هَكذا ؟
تَطرَحُ أَحزاناً وأَلواناً ... وأَنيناً
وسُكوتاً ...؟
سراييفو
يا أَميرةَ الوادي

يا مِسكينَةً ... يا مَنسيَّةً
أَخبريني :
مَتى سَتعودينَ
وفي يَمينِكِ وَردَةً ؟
وسَماؤكِ
مَتى سَتُترَكُ للطَّائِرِ
الصَّداحِ ؟
وللعاشِقِ الوَلْهانِ ؟

☆☆☆☆

سراييفو
يا أَميرةَ الوَادي
مَتَى سَتُعلنينَ
أَنْ لا أَلَمَ
هُناكَ ..!
لا وَجَعَ ..؟
لنَضحَكَ ... لِنَفرَحَ
نَبوح أَسرارَنا
ونُعلِنُ عَنْ عَناوينِ
الصَّباحِ ...
في وَجهِ المرافئِ
عَلى شُطوطِ خَدَّيكِ
يا سراييفو
يا أَميرةَ الوادي
متَى ... متَى ؟

✷✷✷✷

حوار مع قتيل

عبد العزيز جويدة[1]

هَوِّنْ عليكْ
ما عَادَ في الآفاقِ شَيءٌ يُرتَقَبْ
ماذا تُريدُ مِنَ السيوفِ ؟
صَليلَها ؟
كيفَ الصليلُ
وقد غَدا السيفُ خَشَبْ ؟
ماذا تُريدُ مِن الخُيولِ ؟
صَهيلَها ؟
كيفَ الصهيلُ
وكلُّ فُرساني كَذِبْ ؟
هذي «سَراييفو» تُبادُ
وخلفَها
قُدسٌ جَديدةٌ
سوفَ يَصنعُها العربْ
هَوِّنْ عليكَ قَتَلْتَني
واصرُخْ بعيدًا وانتَحِبْ
ماذا تُريدُ مِن العُروبةِ والعربْ؟
.....
.....

(١) عبد العزيز جويدة، شاعر مصري، وقصيدته هذه منشورة على موقع «أبيات» الإلكتروني، الموقع :
http://www.abyat.com

(٢)

بالأمسِ كانتْ
نَخوَةُ الفُرسانِ
كُنَّا إنْ دُعينا ..
نَستَجِبْ
كانتْ (وا إسلاماهُ) يومًا
تَقتضي حَمْلَ السيوفِ
تُثيرُ بُركانَ الغَضَبْ
ماذا دَهانا أيُّها الأعرابُ ؟
صِرنا.. لَحمُنا يُسبَى ،
وعِرضٌ يُغتَصَبْ
مُتَشدِّقينَ بِدينِنا وبعَفوِنا
وبِنُصرةِ المظلومِ لو يومًا طَلَبْ
هذي «سراييفو» استجارَتْ
لَمْ يُجِرْها غير أغرابٍ
ونحنُ .. صَوتُنا يَعلو ويَعلو بالخُطَبْ
قُمْ يا رسولَ اللهِ أنقِذْنا
فدينُ اللهِ مَغلوبٌ
أتَرضَى يَنغَلِبْ ؟
يا «خالِدٌ»
يا بنَ الوليدِ
يا سَيفَنا المسلولَ
قلبي قد تَعِبْ
يا ناصِرينَ الدينَ قُوموا
واخلَعوا صَمتَ القُبورِ
فلَمْ يَعُدْ فينا رَجُلْ

حتى النساءُ
بَرِئْنَ مِنَّا
صارَ يَقتُلُنا الخَجَلْ

(٣)

أنا يا رَسولَ اللهِ أبحثُ عن مَدَدْ
أنا يا رسولَ اللهِ أسألُ عن سَنَدْ
يومًا نَشرْتَ الدينَ وحدَكْ
يومًا حَميْتَ الكلَّ وحدَكْ
صِرنا كثيرًا يا رسولَ اللهِ بعدَكْ
لكنْ كثيرٌ في العددْ
أمَّا العزيمةُ يا رسولَ اللهِ ضاعَتْ
عندَ الشدائدِ لا تَرى
مِنَّا أحَدْ

(٤)

قلبي عليكِ
أيا «سراييفو» التي لم تَمتَلِكْ
ذهبًا
لِذا لَمْ تَأتِها مِن كلِّ فَجٍّ أسلِحَهْ
لَم تأتِها كلُّ الحشودِ
كما رأينا..كالطيورِ الجارِحَهْ
رغمَ البشاعةِ والضَّراوةِ
تَستمرُّ المذبَحَهْ
يا أيُّها المدُنُ التي.. خَلعتْ جميعَ بيوتِها
واستبدَلَتْها أضرِحهْ
اليدُّ لا تَمتَدُّ مِن قُربٍ ولا بُعدٍ
ليسَتْ هُنالِكَ مَصلحهْ

والمسلمونَ تَفرَّقوا
باعوا سُيوفَهُمُ ،اكتَفَوا ..
أنْ يَقرؤوا
للراحِلينَ الفاتِحَهْ

✶✶✶✶

وصار الذلُّ خِلّاً

عبد العزيز بن عبد الله العزاز[1]

قـوافـلُ الـعـزّ تـاهـتْ عـن روابـيـنـا
وأنجـــمُ المـجـد غـــارتْ عـن لـيـالـيـنـا
وصـافـحـتـنـا يـدُ الإذلال مُـعـلـنـةً
بـأنـهـا الـيـومَ قـد حـلّـت بـوادِيـنـا
يـا ويـحَ يَـعْـرُبَ إن الـــذلَّ عـانـقـنـا
قـد صـار خِـــلّاً نُـرَضِّـيـه ويُـرضـيـنـا
يـا لـيـت شـعـري وبـاب الـعـزِّ نـغـلـقُـهُ
مـن أي بـابٍ بُـــروقُ الـنـصـرِ تـأتـيـنـا؟
تمـــوتُ أمـجـادُنـا والـــذلّ يـقـتـلُـنـا
فـإنـنـا الـيـومَ نَـرثِـيـهـا وتـرثـيـنـا
أتـــهـــدِمُ المـجـدَ أيـديـنـا مـحـطِّـمـةً
ومـــا بـنـتـه لـنـا إلا أيـاديـنـا؟!
أقـــولُ لـلـقـوم إشْـفـاقًـا وتـعـزيـةً:
مـوتـوا فـلـيس حـيـاةُ الـيـوم تُحيينا
أنرتضي العيشَ والإسلام في قفصٍ
تُـنْـمَـى لـه تـهـمُ الإرهـــابِ تَـوهِـيْـنـا؟
وكـيـف نُمضي نـهـارَ الـعـمـرِ فـي لـعـبٍ
والـديـنُ تـغـتـالُـهُ سـبـعـونَ سـكِّـيـنـا؟

(١) عبد العزيز بن عبد الله العزاز شاعر سعودي، وقصيدته هذه منشورة في موقع الساحة العربية الإلكتروني، الموقع : http://www.alsaha.com/sahat

وكـم لـنـا مـن بـلاد تـشـتـكـي وهـنًـا
نـصـدُّ عـنـهـا كـأنْ لـيـسـت تـنـاديـنـا؟
أمـا يـنـادي بـنـو الـبـلـقـان فـي وهـجٍ
من اللظى حين ذاقوا العسفَ والهونا؟
عَـدُوُّهـم دونـهـم يـفـنـي ألـوفَـهُـمُ
ونـحـن فـي صـمـتـنـا نـفـنـي الـمـلايـيـنـا
أمـا اشـتـكـت دارةُ الـشـيـشـانِ غـائـلَـهـا
ونـحـن مـن بَـعْـدهـا بِـتْـنـا مُـغـنِّـيـنـا؟
الـعـزفُ يـطـربُـنـا والـقـصـفُ يـرهـبُـهـم
لا الـجـرحُ يـدمـي ولا الآهـات تُـبـكـيـنـا
أمـا شـكـا إخـوةُ الـصـومـالِ بـأسـهـمُ؟
فـالـفـقـرُ يـهـلـكـهـم والمـالُ يـطـغـيـنـا
الـبـردُ يـجـلـدُهـم، والحـرُّ يـسـلـخُـهـم
ولـم تـزلْ عـنـهـمُ الأوهـامُ تـثـنـيـنـا
أمـا سـمـعـنـا مـنـادي الـشـرق مـنـتـحـبًـا
يـقـول: يـا قـومُ مـن يُـنْـجـي الـفـلـبـيـنـا؟
أليـسـتِ الـقـدسُ قـد أنَّـتْ مـدويَـةً
أَثَـمَّ ذو هِـمَـمٍ يـفـدي فـلـسـطـيـنـا؟
يـهـودُ عـاثـوا فـسـادًا فـي مـرابـعِـهـا
ودنّـسـوا أرضَـهـا الـغـراءَ تـوطـيـنـا
تـلـكُـم مـآسٍ وآلامٌ مـبـرِّحـةٌ
فـمـن لـنـا فـي مـآسـيـنـا يـواسـيـنـا؟
مـا بـالـنـا نُـغـمـضُ الأجـفـانَ فـي دعـةٍ
ونـحـن كـنّـا ذوي عـزم أبـيِّـيـنـا؟

كنّا إذا ما دعا داعي الجهادِ بنا
رأيتَ أفواجَنا جمعًا مُلبينا
بالبِيضِ لامعةً، بالخيل صاهِلَةً
ليلاً وهاجرةً للحقِّ ساعينا
كانت تَدِينُ لنا الغبراءُ قاطبةً
الرومُ والفرسُ بالأموال تجزينا
كنا الأساطينَ نَسقي العينَ صافيةً
واليومَ نُسقى بأكوابِ الأسى طينا
ليس العجيبُ بأن نشري مذلَّتنا
وإنما العُجْبُ أنَّ الذلَّ يشرينا!
فما لنا ننثني للغرب نطلبُهُ
معزَّةً ، وهُدى الإسلام يُغنينا؟
أنطلبُ العزَّ مِن عِلْجٍ وطاغيةٍ؟
ما العزُّ حقّاً سوى أن نحفظَ الدينا
تمسَّكُوا بكتاب الله واعتصموا
فهوَ المُعِزُّ وللأمجادِ يُعْلينا
يا أمَّتي ربما تخبو منائرُنا
لكنَّ نورَ الهُدى لا ينطفي فينا

****

إلى ولدي عبدالله

عبد القادر الكتيابي[1]

يا عبدالله
الله.. ! اللهْ.. !
إلى ولدي عبدالله

☆☆☆☆

يا خولةُ هبَّ صباك ..
لعمرُك إنّ صباك الروح
خرابُ برقةَ ثهمدٍ لولاهْ..
شوفي كيف تسربني رئة رئة يا خوله
واهًا ...آه ..
...
قالت يجزيك، فقلت جزاكِ ..
وحَبُّ المطرِ يُعدُّ على الشباك .. ثلاثًا ..
رعدًا خمسًا.. برقًا رزقًا.. ما أحلاه..
ما تتمنى قالت، قلت الجنه.
...
قالت مني .. قلت الحاملُ نعشي ..
وارثُ عرشي يوم لِقاه
سألتْني .. من سيكون .. ؟
فقلت بزهوٍ :

(١) عبدالله الكتيابي، شاعر سوداني، نشر قصيدته هذه على موقع الموسوعة العالمية للشعر العربي، الموقع:
http://www.adab.com/modules.php?name

عبداللهْ

يا عبدالله.. الله اللهْ..

يا بن الموتى وأخا الموتى ..

يا شبهًا غلب الأشباه

أُنبُتْ كأبيك بغرب النيل .. وكن رأسيّا

بين البيت وبين البيتْ ..

فإن المولى

مولى المولى

والمولى مولى مولاه ..

...

أنبتْ كأبيك مع الجميزة والتنُّوبْ ..

وساق السرْوَ

وكن عربيًّا مثلَ النخلِة كنْ غابيًّا كالأبنوس

وكن كالورد ..

فإن الوردَ شريفٌ في مَرآه وفي معناه ..

أنبت كأبيك ويمم غابةَ وجهك شطر السدره ..

واصعد نفسًا نفسًا في مرقاه ..

وتحرّ القِبلةَ ثم توضأْ

لا تقرأ إلا لوحكَ لا تأكلْ ..

إلا قمحَكَ لا تصحبْ إلا رمحكْ ..

لا تتزوجْ .. حتى تقرأ بسم الله ..

قل إن العزّةَ .. والعَنْ كلَّ المغضوبِ عليهم والضالين، وقلْ آمين ..

قل إن العزَّةَ، والعَنْ كلَّ يهودِ الأرض

...

وكلِّ أسودِ الورقِ بهذا العصرِ وكلّ جمالِ الطين ..
فبحقِ (السَّادةِ) من بدر ..
حتى تاريخ (صلاح الدين)
بالحجر الواعد بالتمكين ..
بالأربعمئة المطرودين
بخيولك يا عبدالله نجوسُ خلالَ فلسطين ..
فالعَنْ كل المغضوبِ عليهم والضالين
وقلْ آمين ..

✱✱✱✱

سراييفو ..المائدة

عبدالله شرف[1]

...يا لَلحَواريين...
أثقلهم حديثُ العفوِ..فالبيداءُ..أنهارٌ من الدمِ
والطيورُ مجندلاتٌ.... والصبايا..
أيها القيظ المدمَّى..
من يقود خيول أيّامي..
ثُغاءً في ثغاءٍ..يرتمي..
والأفقُ لقمةٌ جائعين
وللجواد طرائق..
عَفَتِ الكلابُ محلّها..ومقامها..
وسَرَى الحواريون..
لا جهةَ اليمين خدودُهم دارت..
ولا جهةَ اليسار..

☆☆☆☆

يا للحواريينَ
تلك ثيابُهم نضحتْ على الأضلاعِ..
حتى أُشربوا..
فالأرضُ – مائدةُ الحواريين..يا لدخانها –
لحمٌ.. وأقداحٌ من الدم مترعات..
كفُّ أنثى.. فوقها ساق لبنت كالزهور..،

(١) عبدالله شرف، شاعر مصري، وقصيدته هذه منشورة في مجلة «الأدب الإسلامي»، المجلد الأول، العدد الثالث، محرم ١٤١٥هـ، صفحة٨١.

ورأسُ طفلٍ.. تلك مائدةُ الحواريين – .. للتاريخ ذاكرة..
يخط حروفَها وهجُ الأسنة...،
للردى للخورِ المدجج بالتخاذل..
– تلك مائدةُ الحواريين – ..،
والأقداحُ من قُحفِ النساء..،
– أقلتَ هذا «يا يسوع»..؟!،
خرائبٌ..تترَى
وحقدٌ في الصدور..
مباءةٌ رقصتْ كلابُ البيدِ فوقَ ترابها،
– لما غفتْ خيلي –، وزُيِّف رَهْجُها
أمّا ترتقي درج الجماجم..
كي تهلّلَ للعداله..
والحواريون أثقلهم حديثُ العفو..ها..
هم.. والخرافُ بنو الأفاعي يرتعون..
أنينُ أطفالٍ؟؟ ودمعةُ طائر..
وجناحُ ضوء، والذئابُ على المدى..
فعلى سراييفو السلام.. وبالصليب مسرَّة
والموت للضوء المعطر.. والنهار

☆☆☆☆

يا للحواريين..
غربانٌ تُهلّل..
والمدى شمسٌ مضرجة..
وأمواجٌ من الدم والرماد..
أقلتَ هذا «يا يسوع».؟!.
غصونُ زيتونٍ مهشمةٍ.. وأجراسٌ تدقُّ..مذابح..

فلمن غدًا ستجلجلُ الأجراسُ..
يا وجعًا يدور..
أقلت هذا يا «يسوع»؟!
على سراييفو السلام..وبالصليب مسرّة..
فإلى متى ...
سئم الجوادُ من الوقوف..

✶✶✶✶

يا أمَّتي

عبد الله عيسى[1]

مـا بَـالُ عـينِكِ منـها الـدمـعُ ينسكبُ
ثَـكْـلَـى تـسِـحُّ وذي الأحـشـاءِ تلتـهبُ
مـا بـالُ جسمِكِ أضحى الهمُّ مضجعَهُ
كـأنمـا هـو فـي أنـحـائـه شـهب
مـا بـالُ عـيـشِـك لا تـنـفـكُّ تـرشـقُـهُ
دُهُـمُ الخـطـوبِ بـزنـدٍ، وَرْيُـهُ عَـجَـب
مـاذا دهـاكِ، وأيـن المـجـدُ قـد سُـحبتْ
منـه الـذيـولُ عـلـى الأفـلاكِ تضطرب
شـكـوى الـزمـانِ أم الأرزاءُ مـا فتئتْ
ظـمـأى تحـدّ شـفـارَ الـبـؤسِ تحترب
أمْ أنَّ أمـتَـنـا سـكـرَى، ورايـتُـنـا
قـد أصـبـحـت كـفـنـاً فـي طـيِّـه نُـوَبُ
أمْ ضـغـنُ شـرذمـةٍ يـضْـري بمسلمةٍ
فـي أرض «بُـوسْـنَـةَ» والأعـراضُ تُستلب
أم قـدسُـنـا لـفـظـتْ أنـفـاسَـهـا ورأت
كـيـدَ الـعـدا عَـرِمًـا فـي سـاحِـهـا يثب
يـا أخـتَ أنـدلـسٍ كـم ذا يُـجـرّعـنـا
كـأسُ الـعـدا غـصَـصًـا والمـجـدُ يلتهب
مـا يُـرتَـجـى أبـدًا مـن مِـرْجَـلٍ حَـقِـدٍ
إلا عـصـائـبُ رعـبٍ بـعـدَهـا عُـصَـب

(١) عبد الله عيسى، شاعر بحريني، وقصيدته هذه منشورة في العدد١٢٠ من مجلة البيان، التي تصدر عن المنتدى الإسلامي في لندن، شهر تشرين أول ١٩٩٩، الصفحة ١٠٧.

أمــجــادكِ طُــنُــبٌ، رايــاتُــك شُــهُــبٌ
أســيــافُــك ذُرُبٌ، فــتــيــانــك نُجُــبُ
فــي كــفِّــكِ الــنُّــورُ آيــاتٌ مُــبــيَّــنــةٌ
فاستعصِمي وذَري أهــواءَ مَــن غربوا
رَكْــبُ الــرســالــة نــوّارٌ تحــفُّ بــهِ
زُهــرُ الــنــجــومِ وفــي آلائــهِ أربُ
فَاسْتبسلي وَرِدِي ساحَ الوغى ودعي
سَــمْــعَ الــدُّنــا طَــرِبًــا فــالــنصــرُ يقترب

✱✱✱✱

بكائيةٌ .. على ضفاف الرَّاين!!

عبد الناصر أحمد الجوهري[1]

من جاء إلينا من غلمان (الفايكنج) ؛
لن نرسلَه
لجلاوزة القيصرْ
(كوبنهاجن) لا تعشقُ ..
إلا صكَّ محالفة مسوخِ (بني الأصفرْ)
ما سرّ حديبتي ؟
إنَّ شغافَ الحرِّيةِ ..
من فوق جبال (الألبِ)
هوى وتكسَّرْ
تجفل من حولي أحصنةٌ
أسمعُ صبحاً يزأرْ
وفيالقُ (خالدَ) عائدةٌ
يومًا ما
فوقَ خيولِ الفجرِ
لتثأرْ
غنيِّ يا (غرناطة) ..
أياماً لشعوبٍ ابتسرتْ حلمَ بكارتها

(١) عبد الناصر الجوهري، شاعر مصري، نشر هذه القصيدة في موقع موسوعة الشعر العربي، الموقع :
http://www.adab.com/modules

غنيِّ أشعاراً
قرضتها (ولاَّدةُ) في المهجرْ
غنِّي
إنَّ رقاعي قد ذابت في نهر المعرفةِ
و (محكمة التفتيش) .. تطاردني
وتعيِّنَ لي .. حتى في نومي .. مُخبِرْ
إنِّي بدويٌّ تحرسه (الفاتحةُ) ..
ولا يخشى من جند التوقيف
ولا يخشى من هراوات العسكرْ
غنيِّ
فغداً سيطيح الرجلُ الأبيضُ ..
باليابس والأخضرْ
يا (غرناطةُ)
من علَّم هذا الإفرنجيّ المتغطرس
حين تعثَّرْ ؟!
يا (غرناطةُ) ..
سرُّ غدائرنا ينبع من (غار حراءْ)
فركابُ النور .. تراءى
فوق رمال الصحراءْ
ما منعته
طواشيُّ (الروم) ، ..
ولا أجلافُ (قريشَ) ..
ولا العجمُ ..

ولا أفخاخُ (المغضوب عليهم) ..

والعملاءْ

فحدائي لم يرمحْ في البادية

بدون أراجيز النخوةِ

وظلال نخيلٍ للبيداءْ

هبْ أنَّ صهيلاً ينجبُ في أسواق (عكاظَ)

مُعلَّقةً

وشغافاً لا يعقرهُ غازٍ

وسماءً خلف سماءْ

من سيشكِّكُ فى محرقتي ؟!

وجماجمنا فى (سربينتشا)

لا تنسى (دافا) نهر الفاجعةِ

ولا بصَّاصين (الراعي الصالح)

من سيشكِّكُ فى جثث الأنداءْ ؟!

إنَّ رقيقاً أبيض

أضناه سماسرة (الناتو)

فالعولمةُ تبدِّلُ في البورصة أحلافاً

وتخوماً

وحروفاً

بخواءْ

قد ماتتْ أحداقُ فراستِهم

ظنُّوا أنَّ (الأحزابَ) ..

تخاتل ناقته (القصْواءْ)

إنّ غزاة شمالي وجنوبي – في الشام –
لصوصٌ لمرابضنا
ينتحلونَ صراخي
ينتحلونَ قصيد (الخنساءْ)
واستنساخي لا يُشبِعُ ..
سَدَنةَ محفلهم
لا يعجبُ أرباب (الهيكل) ..
و (بروتوكولات) الحكماءْ
غنِّي يا (غرناطةُ)
إنَّ (بلالاً) سيؤذِّن
فوق ضفاف (الرَّاين)
وتعود طيورُ الفردوس
تغرِّدُ .. يا أمَّاه
فأراملُ (كوسوفا) في الأحراش ..
وأطفال (البوشناق) ..
تردِّدُ .. وامعتصماه !!
ما قصَّرنا حين ارتدَّ الصوتُ إلينا
لكنَّ مغاويرَ (المعتصم) ، ..
تُمزِّق كلَّ رقاعِ الغوث ..
وتمنعنا أن نرسلَ ما .. في الليل .. سمعناه
ماذا يحمل هذا الصبحُ الثائرُ ..
في يُمناه ؟!
ماذا تحملُ أنفالُ قوافلنا الهاربةُ ..

سِوى مجدٍ قد تاه ؟!

يا الله !!

ما قصَّرنا

في إعلان البيعة .. لرسول الله

لكنْ

ألويةُ عروبتنا تخشى (الحجَّاجَ)

وقلبُ الوطنِ ..

يُحاصَر .. في منفاه !!

✶✶✶✶

شوق ودماء في البوسنة والهرسك

عدنان علي رضا النحوي[1]

يا لَهْفَةَ الشَّوقِ ! دَوِّي مِنْ معاقِلِهِ
شَوْقاً تُرَجّعُهُ الآفَاقُ والعُصُرُ
شوقاً إلى الحقِّ ! مِنْ أَنفاسِه عَبقتْ
دُنيا وأورقَ منه الزّهْرُ والشَّجَرُ
شوقاً يُلِحُّ ، وأَكبادٌ تَموجُ به
وساحَةٌ لم تَزَلْ تَهْفُو وتَسْتَعِرُ
سَاحٌ تمدُّ مَياديـنَ الجِهادِ بِهِ
تَوَاصَلتْ وثباتُ الحقِّ والزُّمَرُ
تكادُ تَخْتَرقُ الأزْمانَ ماضِيَةً
تمُوجُ مِنْ شَوقِها آمَالُها الغُرَرُ

☆☆☆☆

تَلَفَّتَتْ كلُّ دَارٍ وهي ذَاهِلَةٌ
إليكِ يَسْألُ مِنها الوَجْدُ و الحذَرُ
لله درُّكِ مَنْ أَنتِ التي انتفضَتْ
رُبُوعُها وَجَرتْ في ساحِها العِبَرُ
تهيجُ بالحقِّ والتوحِيدِ غضْبَتُها
تُتْلَى بِساحَاتِها الآياتُ والسُّوَرُ

(١) عدنان علي رضا النحوي، شاعر فلسطيني، صدر له عام ١٩٩٣ عن دار النحوي للنشر والتوزيع في مدينة الرياض بالسعودية ديوان بعنوان «ملحمة البوسنة والهرسك الجريمة الكبرى»، وقصيدته منشورة على موقع «النحوي» الإلكتروني، الموقع: http://www.alnahwi.com/portal

هـذي الـرَّوابـي الـتـي كـانَـتْ مُـنَـضَّـرَةً
وكـــلُّ مـا فـوقَـهـا زاهٍ بـهـا خَـضِـرُ
مـا بـالُـهـا الـيَـومَ قَـدْ أَضْـحَـتْ مـنوَّرة
بـالـوَردِ فَـاحْـمـرَّ مِـنـهُ الـعُـشْـبُ والـزّهَـرُ
أَنـا « سَـراييفُ» ! لا تَـعْـجَـبْ ! هُـنا قِـمَمٌ
عُـــلاً يَـــرِفُّ وَمَـــجْـــدٌ لـيـسَ يَـنْـدَثِـرُ
أنـا «بِـهَـاتْـشُ» و «مُـسْـتَـارٌ» وغَـيرُهـمـا
مـن كُـلِّ نـاحـيـةٍ يـأتـي لَـكَ الخَـبـرُ
هُـنَا الأَشَـاوِسُ !إنْ جدَّ الوغى التحمت
هـذي الـنِّـصَـالُ فـطـارَ الـوقْـدُ والـشَّـرَرُ
وَرُجَّـتِ الأَرْضُ ! جُـنَّت مـن ملاحمها
لِـلّـهِ يَـدْفَـعُـهـا الإِيمـــانُ والـقَـدَرُ
هـذي الـرُّبـوعُ الـتـي يبنـي مـعاقِلَـها
أُولـئـك الـصِّـيـدُ والـسُّـبَّـاقُ والـصّـبُـرُ
قـد شـمّـروا لجِـنَـانِ الخُـلْـدِ واسْـتَـبَـقُـوا
تـزاحـمـتْ عـزَمـاتُ الحـقِّ والأُثُـــرُ
سَـلـي كـمـا شِـئـتِ يـا دنـيـا ! فَـسـاحـتـنـا
يُـجـيـبُـكِ الـيـومَ مِـنْـهـا الـصَّـبـرُ والـظـفَـرُ

☆☆☆☆

تَـدَفَّـقَ الـــدَّمُ فـــوَّاراً بـهـا فَـزَهَـتْ
وأيـنَـع الـــزّرْعُ فـي الـسـاحَـاتِ والـثـمَـرُ
وفـي سمـائـيَ ، لـو أبْـصَـرْت ، مـن دَمِـنـا
لآلـــئُ زيّـنَـتْـهـا : الـنّـجـمُ والـقَـمَـرُ

وكَـلُّ دمْـعَـةِ ثكلى أصبَحَتْ شُـعَـلاً
تَـشُـقُّ مِـنْ ظلمـةِ الدنيـا وتستعِرُ
كَـأنّ تلك مصابيحُ الـهدى ائْتَلقَتْ
نـــوراً يـظـلُّ مَـــعَ الأيّـــام ينتَشِـرُ
وكـلُّ صَـرْخـةِ طفلٍ ! والمـدى انتهبتْ
أشـــلاءَه فَـرَمَـاهَـا الْمـجـرِمُ الـقـذرُ
رَمَـــى ابْـتِـسَـامَـتَـهُ والمـــوتُ ينـزِعُـها
ولـهـفَـةُ الـشَّـوقِ مِـنْ عَـينَـيْـه تنحَسِرُ
وأُمُّـــه ، ويـداهـا حَـوْلَـه ، سَـقـطَـتْ
دَمـــاً وفَـــوَّحَ مِـنْـهُ نـشْـرُهُ الـعَـطِـرُ
وفـاضَـتِ الـرُّوحُ ! لا دُنـيـا تُـرَجِّـعُـها
ولا الحَـنـيُن ولا الأشْـــواقُ والـذِّكَـرُ
وغـــابَ عـن وجْـهِـهِ دُنْـيـا طُـفـولَـتِـه
وأَشْـرَقَـتْ مِـنـهُ مـن أَحْـلامـه الـصُّـوَرُ
هُـنـاك فـي الـسَّـاحِ تلقاها مُـجلـجِلَـةً
كـأنَمـا امـتـدَّ مِـنْ مـيـدانِـهَـا الـعُـمُـرُ

☆☆☆☆

لـلـه درُّ «سـرايـيـفـو» وإِخـوَتِـهـا
أنـشـودَةٌ والـهـوى زَاهٍ بَـهـا نَـضِـرُ
وكُـــلُّ لْحـــنٍ غَـنـيٍّ مِـــنْ مَـلاحِـمِـهـا
عَـلـى فَـمِ الـدّهْـر لحـنٌ مِـنْـكِ مبتكَرُ
لَـقَـدْ بَـنيْتِ إِلـى الإِنـسـان صـرحَ هُـدى
مـن الجـهـادِ ، فَـعـزَّ الـصّـرحُ والـوَزَرُ
فَـعـلِّـمـيـه طـريـقَ الحـقِّ كـمْ جَـمـحَـتْ
بـه الـــدروبُ إِلـــى الأهـــواءِ والحُـفَـرُ

وكـم رمَـتْـهُ علـى الأَشـــواك شَـهْـوَتُـهُ
فـظـلَّ يَـدْمَـى عَـلـيْـهِ جُـرْحُـه الـغَـبِـرُ
وأَيـقـظـيـه ! فـكـم أغْـفَـى علـى سُـرُرٍ
فـغـيّـبـتْـهُ عـلـى أحْـــلامِـــه الـسُّـــرُرُ
وكـم تمـــرَّغَ فـي وحْـــلِ الـــهَـوَان وكـمْ
رمَـاهُ فـي الـذُّلِّ حُـبُّ الـعَـيْـشِ والخَـوَرُ

☆☆☆☆

لـلـه درُّ «سـرايـيـفـو» إذا وَثـبَـتْ
تَـوَاثَـبَـتْ دُوَلُ الآفـــاقِ والـبَـشَـرُ
وكُـلَّـمـا خَـيَّـم الـلـيْـلُ الـبَـهـيـم بِـهَـا
زَهَـــتْ وأشْـــرَقَ مـن جَـوْلاتِـهـا الـعِـبَـرُ
فَـذكّـري حِـلْـفَ أُوْرُوبَّـــا وَقَـــدْ فَـزعُـوا
فـقـدْ خَـلَـتْ قـبـلَ ذاك الآيُ والـنّـذُرُ
والمـجـرِمُـونَ عَـتَـوْا فـي الأرض واقْـتَـحموا
كُـلَّ المـسـالِـك لـم يُـبْـقُـوا ولـم يَـذَروا
وغـــرَّهُـــمْ مِـــنْ بَـــلاءِ الـلـه أنّـهـمُ
حَـشْـدٌ فـأَعْـمـى الـقـلـوبَ الـكِـبْـرُ والـبَـطَـرُ
فـعـلّـمِـي عُـصَـبـةَ الإجـــرامِ كُـلَّـهـمُ
أَنَّ الـلـيـالـيَ قـد دارَتْ بـهـا الـسِّـيَـرُ
وأَشْـــرَقَ الـفـجـرُ والإســـلام تحـمـلُـهُ
هـذي الـصُّـدورُ وهـذا الـعـزمُ والـقَـدَرُ
وأَنّـــهُ لـم تَـــزَلْ فـي الأرضِ طائـفـةٌ
بـالـلـه ظـاهـــرةٌ لـلـه تَـنَـتـصِـرُ

☆☆☆☆

تَـلـفَّـتـي يـا «سـرايـيـفـو» إِلـى قـمَـمٍ
يَمُـورُ فـوقَ ذُراهـا الـعـاصِـفُ الخَـطِـرُ
تَـلـفَّـتـي لـذرا «الـشـيـشـان» إِن بَـهـا
دَمـاً تـألَـق مـنـهُ الـفَـجـرُ والـسَّـحَـرُ
ورَجِّـعِـي مِـنْ ذُرا «كَشميرَ» صَرْخَتَها
دوّتْ فـأَجْـفَـلَ مـن هَـوْلٍ بـها الـبَصَـرُ
ومـن ربـى المسجد الأَقصـى وقـد خفتتْ
أنـوارُهُ وعـلاه الـغـيـظُ والـكَـدَرُ
وكُـلُّ دَارٍ مِـنْ الإِسْـلامِ هَـائِـجَـةٍ
عَـدَا عَـلَـيْـهـا عَـدوٌّ ظـالـمٌ أَشِـرُ
فـأمـسِـكُـوا بـيـدٍ عَـهـداً يـقـودكـمُ
نـورٌ مِـنَ الـلـه فـي الآفَـاق مُـنـتـشِـرُ
وأيـقِـظُـوا أُمّـةً أغْـفَـتْ ومـا عَـلِـمتْ
أَنَّ الـعِـدَا بَـصـرِيـح المكر قَـدْ جَـهَـرُوا
وأنّـهـم نَـزَلُـوا فـي كُـلِّ نَـاحِـيَـةٍ
شَـرّاً يـظـلُّ مـع الأيّـام يَـنْـفَـجـرُ
وَفَـتْ كـأنّ الـدُّجَـى مَـازَال مُـنْـعَـقِـداً
جَـرَى مَـعَ الـدَّم فـي أَوصَـالِـهـا الخَـدَرُ
هُـبِّـي ! فَـتِـلـكَ الـمـيـادِيـنُ الحـيـاةُ بَـهـا
تُجـلَـى وتُـغـسَـلُ فـي أَنْـوارِهَـا الـفِـطرُ
هُـبّـي وخُـوضـي غِـمـارَ المـوتِ واقتحمي
هـذي الـمـيـادِيـنَ ! جَـدَّ الأمـرُ والخـطرُ

✱✱✱✱

الحريق في البوسنة

عوض هاشم[1]

شبَّ حريقٌ في البوسنة ،
والتهب .
واضطرمتْ نيرانٌ ملعونة..
وانتشرتْ أحقادٌ.. مدفونة..
أغمض عنها يضحك
عمّ الدنيا «سام» .

☆☆☆☆

... ...
شبّ حريقٌ في البوسنة
يا عربًا.. يا أهل الدار..
يا مليار..
قطرة ماء من واحدِكم
تكفي كي تذوي النار

☆☆☆☆

... ...
كم أخفي خجلي كالمرأة
حين تداهمني الأخبار السود...
لا عذرَ يبرئني من عار العجز
لا يستر ضعفي «إنفاق» أو «جود»

---

(١) عوض هاشم، شاعر بحريني، وقصيدته منشورة في الموقع الإلكتروني للموسوعة الشاملة، الموقع:
http://islamport.com

فالجرحُ عميق.. لا تسعفُه أرغفةُ الخبز..
الكَمَد القاتلُ يحرقني
أتساءل : أتجادل!!
هاتوا يا صحبي أجوبة تعقل !!
كيف يصير الباطلُ حقا ؟؟
كيف تميل الكفةُ كلَّ الميل ؟؟
والأمةُ تغمض أعينَها.. ذلاً..
هل صِرنا حقّاً كغثاء السيل ؟؟

☆☆☆☆

... ...

عذرًا.. يا «علي عزت» .. ليس معي «جيش» :
صفحًا يا «بيجوفيتش»..
يا وطنًا مسفوح الإنسان..
إني مثلك.. تقصفني «الجرذان»
أشهد أني قد أوصلت الأنباء..
وأني قد رددت مآسيكم كل مساء..
وأن نداء الغوث الصادر من «سراييفو»
داسته الأهواء
صبرًا.. يا نسلَ «الفاتح»..
لا تركنْ إلا لله الفرد..
ما من خوض المعركة الكبرى بد
والحقدُ الأسودُ ممتد..
ينتشر سريعًا «كالسرطان».. يمتد
يمتد...

☆☆☆☆

... ...

ما لم تصحَ الأمةُ فورًا...

ما لم تشرق فيها شمس...

ما لم ينبت فيها مغزى للغد..

ما لم تبلغ سن الرشد..

لن يوقفَ هذا الخطر القادم.. أعلى سد .

✶✶✶✶

ومضات من قصيدة «سراييفو .. وداعًا»

غازي القصيبي[1]

سراييفو وداعًا

قبل أن تتساقطَ الجدران

وتنهارَ السقوف ..

ويَنفُقَ الأطفالُ .. والفئران

وداعًا ..

قبل أن تتراقصَ النيران

على أشلاء حكمٍ كان

يسمى رأفة الإنسان بالإنسان

سراييفو !

أنا – هل تعرفين ؟ – الشاعر العربي ..

أشعر كل أهل الكون ..

كل الإنس .. كل الجان

أزفُّ إليك أحلى الشِّعر .. بالمجان

ألا .. يا أختَ أندلسٍ

ليرحمَ عهدك الرحمن

---

(١) د.غازي عبدالرحمن القصيبي، شاعر سعودي، وقصيدته منشورة على الموقع الإلكتروني، الموقع:
www.alsaha.com/sahat

ومجلس أمننا الغالي ..

يعيد الدرس للصِّبيان

.....

ولكن .. هكذا الدُّنيا ..

قديمًا سرّنا زمن

و ها قد ساءت الأزمان

✷✷✷✷

قصيدتان:

ومضات من الملحمة الحزينة: ملحمة البوسنة والهرسك

فيصل بن محمد الحجي[1]

إلْـفَـحِـي يـا نـارُ رَأْسَ الـمِـئْـذنَـهْ
واجْـعَـلِـيـهـا لِـلـتَّـلَـظّـي مِـدْخَـنَـهْ
عَـربِـدي مـا شِـئْـتِ ..فـالجَـوُّ خَـلا ..
وابـسـطـي فـيـهـا جَـحِـيـمَ الـهَـيْـمَـنـه
غـابَ مَـنْ أذَّنَ فـيـهـا .. بَـعْـدَمـا
أذَّنَـتْ فـيـهـا المـآسـي الـمُـحْـزنـه
واحْـرقـي الـمِـنْـبَـرَ والـمِـحْـرابَ لا
تَـخْـجَـلـي مَـنْ فِـعْـلـةٍ مُـسْـتَـهْـجَـنـه
مَـزِّقـي مِـنْ سُـوَرِ الـمُـصْـحَـفِ ما
شِـئْـتِ إلا سُـورَةَ (الـمُـمْـتـحَـنـه)
فـاقْـرَئِـيـهـا جَـهْـرَةً وامْـتَـحِـنـي
صَـبْـرَنـا إنّـا أَلِـفْـنـا شَـجَـنَـهْ
(رُبَّ وا مِـعْـتَـصِـمـاهُ انْـطَـلَـقَـتْ
مِـلْءَ أفْـواهِ الـصَّـبـايـا الـمُـحْـصَـنَـه)
مَـنْ لـهـا فـيـمـا تُـقـاسِـي ؟ مَـن لـهـا
فـي مُـعـانـاةِ اغْـتـصـابٍ مُـعْـلَـنَـه؟

(١) فيصل الحجي، شاعر سوري، نشر قصيدته هذه على موقعه الإلكتروني، الموقع lhajji.com/inf1/news.php

لا يُـطـاقُ الـصَّـبْـرُ فـيـهـا لَحْـظـةً
لحْـظـةٌ كـالـيَـوم ِ ..والــيَــومُ سَـنَـه
يـا بَـنِـي الإِسْــلام ِ حَـتَّـامَ الْـوَنـى ؟
كَـيْـفَ نَـنْـجُـو مِــنْ حُــرُوبٍ مُـتْـقَـنَـه؟
يـا بَـنـي الإِسْــلام ِ لا تَـنْـخَـدِعـوا
بِـسَـلام ِ الـذئْـبِ ...هــذي شِـنْـشِـنَـه
فَــجَّــروا فــي (قَــرَبــاغٍ) جِـقـدَهُـمْ
وتـلَـظّـى كَـيْـدُهُـمْ فـي (الـبُـوسَـنَـه)
هــذه الأَحْــقــادُ لَـيْـسَـتْ بِـدْعَـةً
كَـم كَـوانـا الحِـقْـدُ مِــنْ أَلْــفِ سَـنـه؟
يـا دَمَ الــمُـسْـلِـمِ مـا أَرْخَــصَــهُ !
كُـلَّـمـا انْــصَــبَّ أضــاعُــوا ثَـمَـنَـهُ
لَــوْ جَـرَحْــنــا هِــــرَّةً جَـدَّتُــهـا
بِـنْـتُ (أُورُوبَّــــا) لـقـالـوا : قَـرْصَـنَـه
واسـتـشـاروا (مَـجْـلِـسَ الأَمْــنِ) وقد
جَـمَّـعُـوا لِـلْـحُـكْـم ِ أَلْــفَــيْ بَـيِّـنَـه
جُـرْمُـنـا الإرهــابُ .. مَـنْ يُـصْـغي لنا ؟
نَـحْـنُ أَصْـبَـحْـنـا ضـحـايـا الـمِـطْـحَـنَـه
أُتْــخِــمَ الإِرْهــــابُ مِــنْ أَرْواحِــنــا
ثُــمَّ أَجْــــرَى فــي دِمــانــا سُـفُـنَـهْ
فَــدِمــانــا سَـيْـلُـهـا جَــــارٍ وَلا
واحِــدٌ يَـرْثِـي .. أَلَـيْـسَـتْ مُـؤمِـنَـه؟
وَيَــــــــــرُدُّونَ شــكــاوانــا ..فــلا
تُـشْـغِـلـونـا بِـالـقَـضـايـا الـهَـيِّـنَـه

نَـحْـنُ لَـسْـنـا أُمَّـــةً مَـرْهُـوبَـةً
كـلَّـمـا جـــارُوا أَتَـتْـهُـمْ مُـذعِـنَـه
لـهُـمُ اسْـتِـعْـمـارُنـا إِنْ رَغِـبُـوا
لـهُـمُ اسْـتِـثْـمـارُنـا... كـالمـدْجَـنـه
حَـمَّـلـونـا الجَـهْـدَ واخْـتَـصُّـوا بما
أَثْـمَـرَ الـبُـسْـتـانُ إلا الـعَـفِـنَـه
نَـحْـنُ لا نَـحْـظى بِـعَـيْـشٍ لائِـقٍ
أو حُـقـوقٍ.. أو حَـيـاةٍ آمِـنَـه
والـمَـلايِـيْنُ انْـحَـنَـتْ مِـنْ فَـقْـرِهـا
وانْـقَـضـى الـعُـمْـرُ بـحُـمَّـى مُـزْمِـنَـه
و (بَـنُـو الأَصْـفَـرِ) تـلـقى عِـلْـجَـهُـمْ
مِـثـلَ عِـجْـلٍ فـي المـراعـي الـمُـسْـمِـنه
ولـهُـمْ قـولُ (نَـعَـمْ) أو قـولُ (لا)
ولـنـا قـولُ (نَـعَـمْ)...فـي مَـسْـكَـنَـه
أيْـنَ عِـزٌّ بـاذِخٌ كـانَ لـنـا
يَـوْمَ كـانَـتْ لِـلْـهُـداةِ الـسَّـلْـطَـنَـه؟
أَيْـنَ (هـارونُ) الـذي غَـيْـمَـتُـهُ
أيْـنَـمـا سَـارَتْ سَـتَـسْـقـي مُـدُنَـهْ؟
وَجِـصـانٌ قـادَهُ (عُـقْـبَـةُ) فـي
بَـحْـرِ (إفْـرِقْـيـا) يُـوالِـي سَـنَـنَـهْ؟
يَـوْمَ كُـنَـا سَـادَةَ الـدُّنْـيـا عُـلاً
يـا رَعَـى الـرَّحْـمـنُ تِـلْـكَ الأَزْمِـنَـه
فَـتَـحَ (الـفـاتِحُ) أَزْهـارَ الـهُـدى
فـي (سَـرايِـيـفـو) فـطـابَـتْ بَـسْـتَـنَـه

آهِ يـا أُخْـــتَ فِـلَـسْـطِـيْنَ .. الـتـي
غُـــررَتْ فـيـهـا نُـيُـوبُ الـصَّـهْـيَـنَـه
تَـكْـشِـفُ الـــوَيْـــلاتُ عَـن أَنْـيـابـهـا
كُـلَّـمـا هَـبَّـتْ ريـــاحُ (الـبَـلْـقَـنَـه)
إِيـــهِ يـا أَرْضَ الـبُـطـولاتِ الـتـي
صَـــدَّتْ الـــعُـــدوانَ .. دَكَّـــتْ وَثَـنَـه
شِـبْـلُـك الـــمِـقْـدامُ فـي سَـاحـاتِـهـا
لَـــقَّـــنَ الـبَـغْـيَ بـهـا مـا لَـقَّـنَـه
صَـــــدْرُهُ الـعـاري تَحَـــدَّى مِـدْفَـعـاً
ضـاريـاً ..تَـبَّـاً لـه مـا أَرْعَـنَـه
يـا شـبـابَ الـصَّـحْـوَةِ الـغَـرّاءِ يا
نُـورَنـا المـاحِـي بِـلَـيْـلٍ دُجُـنَـه
يـا شـظـايـا الحَـــقِّ يـا فِـلْـذاتِـهِ
أَقْـبَـلَ الـبـاغـي .. فَـدُكُّـوا حصَـنه
أَفْـلَـحَ الـيـومَ فَـتـىً لَـبَّـى الـفِـدا
خَـلَـعَ الـدُّنْـيـا مُـعِـدّاً كَـفَـنَـه
وَجِّـــدوا الـصَّـفَّ وَسِـيـروا لِـلْـعُـلا
وَاحْـــذروا كَـيْـدَ الـبُـغـاةِ الخَـوَنَـه
زَمْـجَـرَ الـرَّشَّـاشُ يـا أُمُّ انْـظُـري
ذا فَـتـاكِ الـيَـومَ يَـرعـى وَطَـنَـه
أنـا يـا أُمَّـاهُ أَحْـمـي الـعِـرْضَ مِـنْ
ظـالِـمٍ رَبُّ الـبَـرايـا لَـعَـنَـه
أَتَـقَـفَّـى الـــمَـوْتَ فـي سَـاحـاتِـهِ
لا أُبـالـي أيْـــنَ أَلْـقـى بُـرْثُـنَـه

إِنْ جَـهِـلْـتِ الـقَـبْـرَ يـا أمّ ارْزَعِـــي
بـالـيَـدِ الـبَـيْـضـاءِ أَحْـلـى سَـوْسَـنَـه
كَــيْ تَـشُـمِّـيْـهـا إذا اشْـتَـقْـتِ لِـمَـنْ
ضَـمَّـهُ حِـجْـرُ الـهُـدى وَاحْـتَـضَـنَـه
زَغْـــردي أُمَّـــاهُ .. لا لا تَحْـزَنـي
أَنْـــتِ أنْجَـبْـتِ شـهـيـدَ المِـئْـذنْـه

✷✷✷✷

ومضات من قصيدة:
دمعة على أطلال سربنتسا

فيصل بن محمد الحجي[1]

(سَـرْبَـنـتـسَـا).. مـا حـفِـظْـنَـاكِ كما
يـحـفـظُ الحُـــــرّةَ حــرٌّ بـالـدِّمـا
عَــظُــمَ الخــطــبُ ولــم نــرفــعْ لـهُ
رايـــــةً تـغـزو الـعِـدا أو عَـلَـمـا
لـم يَـثُـرْ (هـــارونُ) مـن عِـلْـجٍ غـزا
وسَـــبَـــى (فـاطـمـــةً) أو(مـــريمـــا)
صـوفُـنَـا أو قـطـنُـنَـا أو زيـتُـنَـا
نـــالَـــهُ (نـقـــفـــورُ) مـنّـا كـرمـا
جـزيـةُ (الـكـربـونِ) مَـن يـجـهـلُـهـا؟!
جـشـعٌ يمـتـصُّ مـنـا الـدّسـمـا!
(سـربـنـتـسـا)..أيُّ جـــرحٍ راعـــفٍ
مـلأ الآفـــاقَ حُـــزنًـــا مُـعْـتـمـا؟!

☆☆☆☆

(سـربـنـتـسـا)..أيُّ ذلٍّ قـاهـرٍ
لـطَّـخَ الـهـامـاتِ عـــارًا مـؤلـمـا
نـحـنُ أسـلـمـنـاكِ لـلـعـارِ ومـا
أغـضـبَ الـعـارُ بـنـا(مـعـتـصـمـا)

---

(١) نشر الشاعر فيصل بن محمد الحجي، هذه القصيدة في مجلة البيان، التي تصدر عن المنتدى الإسلامي في لندن، العدد ٥٤، لشهري أيار وحزيران ١٩٩٤، الصفحتان٥٤-٥٥.

جَـهْـرةً..تـلـمِـسُ كـفُّ المـعـتـدي
مـوضـعَ الـعـفَّـةِ لـمـسًـا مـجـرمـا!
وأخـو الـنـخـوةِ يـرنـو صـامـتًـا
كـالـذي يـحـجـبُ عـيـنـيـهِ الـعـمـى
كَـمْ أنـينٍ..كـم صـراخٍ ضـارعٍ!
فـهـلِ الأسـمـاعُ تـشـكـو صَـمَـمـا

****

الحرب والأرض

ليلى العثمان[1]

كصوتِ غراب
كأرجوحةٍ من غبارٍ رجيم
كأنياب أفعى تبث السموم
كمثل حريقٍ، يزلزل كلَّ اخضرارِ الحقول
ويبقى على الأرض صمتَ الخراب
تجيئين حقدًا، ورعدا
يفجّر بين الغمام الجميل
بروقًا ملونة بالدماء
تئزُّ الشظايا بوجه الصباح
وحين يطلّ المساء العليل
تذوب المدائن في حزنها
لتنعى الشباب
تلملم كلَّ بقايا الكهول
تكفِّن وجهَ الصبايا البتول
وتجمعُ كلَّ حليب النساء
تُقطِّرهُ في ثغور الصغار
عساهم غدًا حينما يكبرون
تضيء مع الفجر ألوانهم

(١) ليلى العثمان، قاصة وروائية كويتية، أصدرت عام ٢٠٠٨ ديوانًا شعريّاً بعنوان «وردة الليل»، وقد صدر عن مطبعة الفيصل في الكويت، ونشرت فيه هذه القصيدة(ص٥١-٥٣)، وأهدتها إلى كل بلد يعيش الحرب، وحين استشرتها بنشرها في هذا الكتاب، على اعتبار أن مضمون القصيدة يتواءم مع الحرب التي جرت على أرض البوسنة والهرسك، أبدت – مشكورة – موافقتها الخطية على ذلك.

كسربِ الحمام
وتمتدّ في الأفقِ أغصانهم
كراياتِ حُبٍّ، شمس، سلام

☆☆☆☆

لمن هذه الأرض حين تكون؟
أللزارعين جفاف الجلود، بطين الحقول
يروّون من عرق القلب
سنبلة كي تدوم
أللساهرين بشطآنها؟
تكحل عينهم الرمل، بالحبّ، بالشعر، بالنور
من ومضاتِ العيون
أللعاشقين النسيم، الرياح
وأرصفة شربت تعبًا للرحيل
لمن هذه الأرض حين تكون؟
لريحِ الشمال!
لريحِ الجنوب!
لنصلٍ تلظّى بدمِ القتيل
لحربٍ تطول
يؤججُ فيها اللظى والسعير
رجالُ الجنون
ملوكُ الحروب
أم الأرض كانت ، ولمّا تزلْ
لوعدٍ جميل
لنبتٍ ظليل
لمجد السواعد، تبني الوطن
وتهدي العيون ثمارَ الأمل

✷✷✷✷

سراييفو

ماجد عبيد[1]

نـــالـــتْ ســرايـــيـــفـــو الـــمُـــنـــى
والـــنـــصـــرُ كـــــان مـــآلُـــهـــا
مـــثـــل الجـــــزائـــــرِ مـــوطـــنـــي
بـــالـــصَّـــبـــرِ هـــــلّ هـــلالُـــهـــا
حـــــينَ الـــتَّـــحـــــررِ قـــد أتـــى
فـــتـــحـــطـــمـــت أغـــــلالُـــهـــا
وتحـــــقَّـــــقـــــتْ آمـــــالُـــهـــا
لـمـــا ســـمـــا اســـتـــقـــلالُـــهـــا
وتجـــــــــــــدَّدتْ أحـــــلامُـــهـــا
وتـــــــوحّـــــــدَتْ أوصـــــالُـــهـــا
وتـــــزيَّـــــنـــــتْ وديـــانـــهـــا
وتـــــألـــــقـــــتْ أجـــبـــالُـــهـــا
فـــغـــــدتْ مـــــنـــــارًا لـــلـــوَرى
وتـــــألـــــقـــــتْ بـــــدلالِـــــهـــا
شـــوقًـــا تـــطـــلّ عـــلـــى الـــزمـــا
نِ ويـــســـتـــبـــيـــكَ جـــمـــالُـــهـــا
الـــــطـــــاهـــــراتُ نـــســـاؤهـــا
الـــــطـــــيّـــــبـــــونَ رجـــــالُـــــهـــــا

---

(١) ماجد عبيد، شاعر جزائري، نشر هذه القصيدة قبل رحيله، الموقع: http://www.assawsana.com/home

الـــصـــاعـــدونَ إلـــى الـــعُـــلا
يـــــومَ الـــفـــدا أبـــطـــالُـــهـــا
لـــو جـــئـــتَ يـــومًـــا أرضَـــهـــا
جـــنـــاتِ عـــــدن تـــخـــالُـــهـــا
أنـــــهـــــارُ تجـــــري تحـــتـــهـــا
عـــســـلاً تـــفـــيـــض غـــلالُـــهـــا
دارُ الـمـــعـــارفِ والـــنُّـــهَـــى
غـــــاظ الـــعِـــدا أفـــعـــالُـــهـــا
عـــاشـــتْ بـــفـــخـــرٍ حـــــرّةً
أبـــــدًا وعـــــاش نـــضـــالُـــهـــا

✱✱✱✱

مع حجاج البوسنة

محمد التهامي[1]

حـجُّـوا إلـى كعبةِ الـرحمـنِ واعتـمِـروا
وحـدِّثـونـا فـمنـكم يَـصْـدُقُ الخـبـرُ
قـولـوا لـنـا:كيـف ديـنُ الـلـهِ عـنـدكُـمُ
وكـيـف يـطغـى عـلـى أقـداسـهِ الـبشـر؟!
وكـيـف عـربـدتِ الـبَـلـوى بسـاحتكم
بمـثـلـهـا طـاقـة الإيمـــان تُـخـتـبـر؟!
وكـيـف كنتم ضـحـايـا الـحـقِّ وحـدكُـمُ
وحـولـكـم كـلُّ جـنـدِ الـبـغـيِ تـأتمـر؟!
مـنـذُ الـقـديمِ طـريـقُ الـحـقِّ يـفـرشُـهُ
دمُ الـضـحـايـا وفـي الجـنـبـين ينتشر

☆☆☆☆

مـأسـاتُـكـم أنـكـم فـي قـلـبِ عـاصـفـةٍ
تـكـاد فـي الـهـولِ لا تُـبـقـي ولا تـذر
يـقـودُهـا كـلُّ شـيـطـانٍ وداهِـيـةٍ
يـبـدو عـلـى سـطـحـهـا حـيـنًـا ويستتر
يـدور فـي حـلـبـةِ الـبَـلـوى..يُـقـلِّـبُـهـا
لـكـنـه لـصـوابِ الحـلِّ يـفـتـقـر
يـقـول قـولاً تـعـزِّيـكُـم ظـواهـرهُ
لـكـنـه فـي ضـبـابِ الـفـعـل يـنـدثـر

(١) محمد التهامي، شاعر مصري، نشر قصيدته هذه في ديوانه «يا إلهي» الصادر عن مكتبة العبيكان ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، في الرياض، عام ٢٠٠٥، في الصفحتين٤٧-٤٨.

تـنـسـابُ أدمـــعُـــهُ حـزنًـا لـرقَّـتِـهِ
لـكنـه – إن نـشـدتم غـوثَـهُ – حَـجَـر
يـدري بـأن عنيفَ الـقصفِ يحصدُكم
ويـسـتـريـحُ كـمَـنْ ينـتـابـه الخَـــدر
عـشـتـم ضـحـيـةَ الـــغـــازِ تُحـيـركُـم
يـضِـلُّ تحت دجـاهـا الـسـمـعُ والبصـر

☆☆☆☆

صِـرتم وصِـرنـا عـلـى الأيـــام معضلةً
لـحـكـمـةٍ سـاقـنـا فـي دربِـهـا الـقـدر
يـــؤودُنـــا أنـــنـــا أشـــلاء كـوكـبـةٍ
فـي كـل نـاحـيـةٍ مـن بـعـضـنـا زمـر
تـهـمُّ تـنـــزعُ لـلـقـيـا جـوانـحَـنـا
فـي عمقـهـا عـنـفـوانُ الـشَّـوقِ يستعر
لـكـنـنـا لا نـــرى بـــابًـــا لـنـفـتـحَـهُ
ولا نـطـيـقُ مـآسـيـنـا فـنـنـتـظـر
فـفـوقَ طـاقـاتِـنـا سُـــدَّتْ مسـالـكُـنا
وفـــي بـهـيـم عَـمَـانـا ضُـلِّـل الـنظـر
أهـدافـنـا أجـفـلـتْ ، مـهـمـا تمُـدّ يـدًا
لا تستـجـيبُ ولا يُـقـضَـى لـنـا وطَـر
مـقـيّـدون..لـهـيـبُ الجـمـر يلـسَـعُـنا
ونـــوبـــةُ الـــيـــأسِ تـعـرُونـا فـنـنـذعـر
نـكـاد ممـــا نـــلاقـــي أن يُـمـزِّقَـنـا
يـــأسُ الـغـريـقِ وقـد بـانـتْ لـه الـنـذر
نـعـيش فـي قـسـوةِ الـدنـيـا ونكبتها
كـأنـهـا فـــي لـظـى أيـامِـنـا سَـقَـرُ

✱✱✱✱

عاشق سراييفو

محمد سعيد فخرو[1]

سراييفو
يا شاطئَ جرحٍ من ألمي
ودمًا يتلاطم
موج مواجعه
بدمي
يا أغنيةً
في مقبرةِ الأحياء
يدندنها
صمت الرحم
يا سيفًا من وجعٍ
مغروزا في صدري
وفمي

☆☆☆☆

سراييفو
يا قطعة حب من كبدي
ونداء مخنوقًا
بين الأجفان
دموعًا حارقة
حمراء

(١) محمد سعيد فخرو، شاعر سوري، وقصيدته هذه منشورة في مجلة الفيصل التي تصدر في الرياض، العدد ٢٤١، لشهري تشرين ثاني وكانون أول ١٩٩٦، صفحة ٦٥.

تتساقط فوق الخدّ
سيولاً من
نارٍ ودماء
النارُ تحاصرني
ويحاصرُني تنينٌ
من غدرٍ
أتقلّب فوق الرمل
أفتش ظمآنًا عن
قطرة ماء
وأنا البحّار بلا سفن
في كثبان الصحراء

☆☆☆☆

سراييفو
يا نخلةَ عشقٍ من نور
زَرعَتْها – أمسِ –
يدُ الأجداد
من أجلك – سيدتي –
أتوسّدُ شوكَ الحبِّ
وأفترشُ السكين
وألتحفُ الدنيا
نارًا.. ورماد

☆☆☆☆

سراييفو
جرحٌ في العين نُضمّده

بالجمر..
وبالأرواح
مرت سنوات يا «ليلى»
و«بعذرةَ» لم تقمِ..
الأفراح
وأنا في حبك مجنون
فأجيبي – علنًا –
أم أن الحبّ بعذرة – ..
يقتله الإيضاح
وكلانا – سيدتي –
من «عذرةَ»
غابةُ نَسْرِينٍ
وكرومٌ من تفاح
ما أحلى الحبَّ وأغلاه
حتى لو كان – بعرفِ قبيلتنا – ذبّاح

✶✶✶✶

ومضات من قصيدة: ألم يئن أن نصحو؟

محمد بن ظافر الشهري[1]

مصائبُنا تترَى فكلُّ مصيبةٍ
على نائباتِ الدهرِ من قبلها تعلو
ولم تُنسِنا كابولُ قصةَ قدسِنا
وجاءت سراييفو فأضحى بها الشغل
ذُهِلنا فلم نفطنْ لنظرتهم لها
وكم زلةٍ للعينِ تتبعُها الرِّجْل
فعاثَ بها الأعداءُ كيف بدا لهم
وقد فعلوا ما لا يُصدِّقُهُ عقل
قد استنصرَ البشناقُ أبناء دينهم
فكان جوابُ «القومِ» حاصلَهُ الخَذْل
ولما رأينا الحربَ قد طال أمرُها
وأُكثرتِ الشكوى وألحفتِ الرّسل
«أمَرْنا» جميعَ الغربِ أن يأخذوا على
يدِ الفيلقِ الباغي وإلا له الويل
تَضاحَكَ أهلُ الشرق والغرب عندما
نطقْنَا وقد يُزري بقائلِه القول
وقالوا لنا كفُّوا عن الجهلِ واصبروا
فمشكلةِ البشناقِ أنشأها الجهل

(١) محمد بن ظافر الشهري، شاعر سعودي، وقصيدته منشورة في مجلة البيان، التي تصدر عن المنتدى الإسلامي في لندن، العدد٧٢، كانون ثاني وشباط ١٩٩٤، الصفحات ٣٦-٣٨.

فعدنا إلى البشناقِ نحمل خُبزَنا
وماذا عسى يُغْني عن الميتِ الأكل
هُمُ طلبوا جيشًا يرابطُ عندهم
ومطلبهم قوسٌ ومطلبهم نَبْل
لقد عقد الكرواتُ والصِّربُ حلفهم
لحصرِ بني الإسلام كي يُحكَم القتل
أرى النهرَ لا يجري إذا جفّ نبعُهُ
ولا يضرب البتّارُ أن كُسِر النصل
ولكنَّ أشبالاً بـ «بِسُنَّة» لم تزلْ
تُباسل أوباشًا ولا ييأسُ الشبل
ألا ذكَرِ الباغون موكبَ فتْحنا
غداةَ هزمناهم يرافقُنا العدل
سيشهدُ أطفالٌ وشيبٌ ونسوةٌ
بفضل بني قومي وهل يُنكَر الفضل؟
ظهرنا فلم نهدمْ بناء كنيسةٍ
فإن سيوفَ الله شيمتُها النُّبل
إذا برز المقدامُ نُطعِمُه الردى
ونخجلُ أن يُرْدَى بأسيافنا الفَسْلُ
وذلك لمّا كان يحكمُ شرعُنا
إذا قال في أمرٍ فقولتُهُ الفصل
فلمَّا تَحاكَمْنا إلى شرعِ غيرِنا
وصار إلى أعدائنا العقدُ والحلّ
تمكَّنَ جندُ الكفر من رأس أمرِنا
وكان لنا من أمرِ أمَّتِنا الذيل

ومـهـمـا يـسـوء الحـــالُ فـالـفـألُ طيّـبٌ
فـــإن رســـولَ الـلـــهِ يُـعـجـبُـهُ الـفـأل
لـقـد آن أن نـصـحـو فـقـد طـال فـجـرُنـا
عـلـى لـيـلِـنـا الـبـالـي ولـن يـثـبُـتَ الـلـيـل
وهـا نـحـن قـد عـدنـا إلـى ديـنـنـا الـذي
عـلـى صـفـحـةِ الـحـدبـاء لـيـس لـه مِـثْـل
تَـخَـذْنـا مِـن الـوحـيَـيْـن مـنـهـجَ دعـوةٍ
نُـبـلِّـغـهـا بـيـضـاءَ مـنـطِـقُـهـا جَـــزْل
فـــإن نـالـنـا الإيـــذاء فـالـصـبـرُ زادنـــا
وكـــلُّ الـــذي نـلـقـاه مـن أجـلِـهـا سـهـل

✶✶✶✶

ومضات من قصيدة:
رسالة عزاء إلى البوسنة والهرسك

محمد بن عائض القرني[1]

جـــرِّدِ الـسـيـفَ وألـــقِ الـقـلَـمـا
هـــذه الـبُـسـنـةُ تـنـثَـالُ دمَـا
سـفَـرَ الـبـاطـلُ عـن سـحـنـتِـهِ
فـخـذوا الجـــدَّ سـبـيـلاً أَمَمَـــا
وارفـــعـــوا ألـويـــةَ الحـــقِّ عـلـى
قـمـم الـمـجـد وسـيـــروا قـدمـا
لا يـصـونُ الحـــقَّ إلا وَهَـــجٌ
مـن لـظـى الـقـوةِ يـجـري حِـمـمـا
لا يـجـلِّـي الحـــقَّ إلا رَهَـــجٌ
يـرتـديـه الأفـــقُ أرضـــاً وسـمـا
ظـهـرتْ أحـقـادُهـم سـافِـرةً
وبـدا مـن أمـركـم مـا كُـتِـمـا ! !
أطـبـقَ الـشـرُّ عـلـى أمـتِـنـا
يـــزرعُ الخـــوفَ بـهـا والألمـــا
يـسـرقُ الـلـقـمـةَ مـن صـبـيـتِـهـا
يـقـتـلُ الـعـزمَ يمـيـتُ الـقِـيَـمـا
فـانـهـضـي يـا أمَّـــةَ الحـــقِّ فـقـد
عـظُـمَ الـقـيـدُ وأدمَـــى الـقَـدمـا
تـلـك أشـتـاتُـكِ مَـن يـجـمـعُـهـا
أوَ مَـن يـبـعـثُ تـلـك الـرِّممـا؟

(١) محمد بن عائض القرني، شاعر سعودي، وقصيدته هذه منشورة في مجلة البيان التي تصدر عن المنتدى الإسلامي في لندن، العدد٥٣، الصادر في تموز ١٩٩٢، الصفحتان ٤٧-٤٨.

أمّـتـي هـل لـك مـن مـسَـتـنَـدٍ
فـلَـكَـم ذقـتِ الأسـى والـنَّـدمـا
أمّـتـي هـل لـك مـن مـعـتَـصِـمٍ
فـلـكـم نـاديـتِ .. وا معتصما
واسـألـي كـابـلَ فـي زيـنـتـهـا
سَـلِـمَـتْ كـابـلُ قـلـبـاً وفـمـا
خـفـقـتْ عـالـيـةً رايـتُـهـا
وتـولّـى خـصـمُـهـا مـنـهـزمـا
مَـثِّـلِ الـعـزَّة يَـا قـدوتـنـا
كـلّـمـا زمـجـرَ هـولٌ وطـمَـى
الـدَّمُ الحُـرُّ عـلـى تـربـتِـهـا
لـم يـدعْ فـي قـلـبِ حـرٍّ سَـقَـمـا
وبـلاءُ الـصِّـيـدِ فـي مـحـنـتِـهـا
جُـذوةٌ تـوقـدُ فـيـنـا الـشَّـمَـمـا
ذكِّـري يـا أخـتَ بـدرٍ ذممًـا
غَـدَرَ الـنـاس وخـانـوا الـذِّممـا
ذكِّـري نـاشـئـةَ الجـيـلِ فـمَـا
يـكـشـفُ الجـهـلَ سِـوى مـن عَـلِـمـا
أوقـدي مـن عـزمِـك الـصَّـارمِ ما
يـبـعـدُ الـهـمَّ ويُـذكـي الـهـمـمـا
إن طـغـى الـسَّـيـل عـلـى أمـتـنـا
فـسـنـبـقـى لـلـمـعـالـي قـممـا
وإذا احـلـولَـكَ لـيـلٌ فـلـنـا
قـبـسُ الـوحـيِ يـبـيـدُ الـظُّـلَـمـا

✱✱✱✱

ومضات من الملحمة الشعرية:
مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك

محمد فريد عبد الخالق[1]

كنت في (البوسنة) و(الهرسك) أحيا
محنةَ الإسلامِ في عصرٍ تَعَرَّى
كلّ يومٍ عبْرَ أحلامي أراهم
ويرونـي..قد أقمنا الحبَّ جسرا
نبضُهم في النكبةِ الليلاء نبضي
لم أفتهمْ لحظةً في الكَرْب شبرا
أشهرٌ محدودةُ الأحزان حتى
يجعلَ اللهُ لهذا الليل فجرا

☆☆☆☆

بعضُ أصداءِ شكاةٍ ردّدوها
كم تشكّوا مرةً في تلو أخرى:
أيها المسلمُ، أنّى كنتَ، خذني
منك في البوسنة والهرسك شطرا
لا تدعْ عينكَ تعدو الآن عنّا
وانشغلْ بالخطب شُغلاً مستمرا
شعبُنا الأعزلُ مذبوحٌ ينادي
أيّها المسلمُ كن لِي اليومَ ذخرا

(١) محمد فريد عبد الخالق، شاعر مصري، وقصيدته هذه منشورة في كتابه «ملحمة المسلمين في البوسنة والهرسك: ملحمة شعرية»، الصادر عن « قسم النشر في الزهراء للإعلام العربي»، في القاهرة، عام ١٩٩٣، الصفحات: ٣١-٩٣.

كـلُّ مـولـودٍ لـنـا فـي الـكـربِ آتٍ
لـيـجـوعَ الـيـومَ فـي الـدنـيـا ويـعْـرَى
أي وربّـــي، لـم يـجـدْ أطـفـالُـنـا القـو
تَ، ولا المـقـتـول فـي الـشـارع قـبـرا
كـلُّ أحـــلام الـصـبـايـا، والـصـبـابـا
تِ تـداعـتْ، واسـتـحـالَ الـعـيشُ جمرا
الحـصـارُ الـصـعـبُ، والجـوعُ، وروْع الـ
خـوفِ..طـمَّـتْ كلّـهـا شـهـرًا فشـهـرا
لـم نـعـدْ نـسـمـعُ إلا شـهـقـةَ الحـو
تِ وتـرجـيـعَ رصـــاصٍ مـسـتـمـرا
واسـتـغـاثـاتِ عـــذارى، وصـراخًـا
نـدَّ مـن شـيـخٍ، وأطـفـالٍ، وأسـرى
واسـتـغـثـنـا لـم نجـدْ غـوثًـا..ولـكـن
مـــدّدَ الـغـربُ لـهـم فـي الحـبـل عُـهـرا
حُـــــرّةٌ مـذبـوحـةٌ عـبـر طـريـقٍ
مـوحـشٍ ..لـمّـا تجـدْ لـلـعـرضِ سترا
ورضـيـعٌ جُـــزّ مـنـه الـــرأسُ حتى
سـقـطَ الـــرأسُ بـحـجـرِ الأم نـثـرا
ذبـحـوه..، ثـم غـالـوا الأمَّ قـسـرًا
وأعـــادوا ذبـحَـهـا مـن بـعـد بَـقْـرا
وتـلـهّـوا بـــرؤوسٍ هـشّـمُـوهـا
وعـظـامٍ هـشـمـتْ قـرعـاً وبـتـرا
ونـسـاءٌ مُـحْـصَـنـاتٌ جـرّدوهـنْـ
ـنَ عـرايـا..واسـتـبـاحـوهـنَّ قسـرا

أيّ جـــرمٍ قـد أتَـوْه؟!الـطّـخَ الـعِـطْ
رَ بـعـارٍ قـد أدانَ الـنـاس طُـرّا
لاجـئـونـا بـالمـلايـين مـن الأطْ
ـفَـالِ والـنـسـوةِ..، لا نـدري المـقـرّا
والأسـارى فـي «سـجـون المـوت» بـالإعْـ
ـدَام، أو بـالجـوعِ، لاقـوا المـوت غـدرا

☆☆☆☆

غـيـر أنَّـا رغـمَ هـذا الـهـولِ قمنا
واسـتـعـدنـا بـعـضَ مـا احـتـلّـوه جبرا
كـبّـر الأبـطـالُ فـيـنـا فَـانـتَـفـضْـنـا
كـصـقـورٍ..، وبـدا الـقـنّـاصُ فـأرا
صـيّـرتْـنـا شـدّةُ الأهـوالِ أُسـطـو
رَةَ إيمـانٍ..، وكـان الـديـن نَـزْرا
لـيـس بـالمـؤمـن مَـن أمـكَـنَ منا
مستبيحَ الـعـرضِ والأنـفـسِ غـدرا
نـحـن والـلـهِ أولـو بـأسٍ شـديـدٍ
وهْـوَ يـقـوى: كلّـمـا المـوتُ استَعـرّا
كـلُّ مـا نـحـتـاجُـه الـيـومَ سـلاحٌ
نـدفـعُ الـعـدوانَ، أو نـرفـع حصرا
فـأمـدُّونـا بـحـقِّ الـلـه..، لا تـألـوا
بـسـلاحٍ وعـتـادٍ كـي نَـكُـرَّا
نـحـن بـاقـونَ..، أجـل، مـا ظـلَّ فـردٌ
هـا هـنـا..، نـحـمي حِـمـى الأوطـان حرّا

واخـلـفُـوا كـلَّ شـهـيـدٍ فـي بـنيـهِ
واجـعـلـوا لـلاجـئـين الـعـيـشَ يسـرا
أنـــزِلـــوا أطـفـالَـنـا الأيـــتـــامَ منكم
مـــنـــزلَ الأبـــنـــاءِ تـكـريمًـا وبِـــرّا
كـيـف لـم يـلـقَ يـتـامـانـا مـن الأهْـــ
ـلِ مـضـيـفًـا يـسـبـق الأغـــراب أزرا
هـل تـخـلّـى مسلمو الـيـوم عـن النـجْـ
ـــدَةِ لـلـمـسـلـم إن سِـيـم جـــورا؟!
أيّـكـم أولـــى بـنـا؟!إخـوتـنـا فـي الـدْ
دِيـن أم غـربٌ سـقـانـا الـكـأسَ مُـرّا!
مـا الـــذي يـبـقـى لـنـا مـن ديـنـنـا إن
لـم يـرَ المـظـلـومُ مـن أهـلِـيـه نـصـرا؟!
أمـــة الإســـلامِ إن لـم تـنـصـرِ المـظْـ
ـلـومَ مـنـهـا..، مـنـهـمُ الـدِّيـنُ تـبـرّا

☆☆☆☆

أيّ ضـعـفٍ حـــلّ بـــالأمـــةِ حـتـى
غُـيّـب الـعـقـلُ ، وصـار الـقـلـبُ قَـفْـرا
نحن في (البوسنةِ) أو (كشميرَ) أو في
(أذْرَبَـيْـجـانَ) نـذوق الـكـأسَ مُـرّا
المـجـاعـاتُ هـنـا بـؤسٌ، كـمـا (الـصّـو
مـالُ) و(الـسـودانُ)، يشكو الكلّ ضرا
كـيـف يـلـقـى الـلـه مـن أعـطـوا كثيرًا
ثـم شـحّـوا..، فـبـلـونـا المـوت فـقـرا
كـلُّ شـــيءٍ حـولَـنـا يـصـرخُ فـينـا
سـاعـةُ «الـصـحـوةِ» حـانـت..لـيس هـذرا

غـيّـروا مـا حـلّ بـالأنـفـسِ مـن ضَـعْـ
ـفٍ، وَرُوا «الـوحـدةَ» مـنـجـاةً ودثـرا
عـزّنـا فـي «الـوحـدة الـكـبـرى» يبْـ
ـنـي «كـيـانـاتٍ» تـزدهُ الـيـومَ خُـطـرا[1]
مـن يـروم الـعـونَ مـن أعـدائـه غـرْ
ـرٌ فـرومـوه مـن الأضـواء أحـرى
مـا مـن الخـارج تـؤتـى..، إنمـا من
داخـلٍ صـار مـن الحـكـمـة صـفـرا
نـحـن هُـنَّـا.. فـاسـتـهـانـوا بـدمـانـا
ودمـانـا لـن تـظـلّ الـدهـرَ هـدْرا
كـم لُـدِغـنـا مـن جـحـورٍ، ثـم عُـدنـا
فَـلُـدِغـنـا عـنـدَهـا جـحـرًا فـجـحـرا!!
فـمـتـى نـسـتـوعـبُ الـدرسَ ونـغـدو
أمـةَ الإسـلامِ حـقّـاً لـيـس هَـذرا؟
أمـةٌ لا يـطـمـعُ الأعـداءُ فـيـهـا
بـل يـراهـا الـنـاسُ لـلـمـظـلـوم ظَـهْـرا

☆☆☆☆

لا تـقـولـوا مـحـنـةَ الـبـوسـنـة، كـلاّ
إنـهـا مـحـنـةُ كـلِّ الـنـاس طُـرًّا
مـحـنـةُ الأحـرارِ ألاّ يُـنْـصـرَ المـظْـ
ـلـومُ فـي حـينٍ يُـرَى الـظـالـمُ حُـرّا
مـحـنـةُ الـتـاريـخ يـحـكـيـهـا طـويـلاً
بـحـروفٍ مـن دم الأحـرار حَـرَّى
سـوف تجـري فـي دمـانـا عـبْـرَ أجـيـا
لٍ، وتُـرْوَى كـلُّـهـا سـطـرًا فسطرا

(١) هكذا ورد البيت من المصدر.

وعلى كلّ جبينٍ سجلتْ أهْـ
ـوالُ شعبٍ مثلما الأخدودُ حفرا
لا تقولوا ضاعتِ البوسنةُ منّا
نحن نفدي أهلَها والأرضَ تِبرا
لن تضيعي يا سراييفو وما حو
لَكِ..مهما خطَّطَ الأعداءُ كِبْرا
لن تضيعي مثلما الأندلس الدرْ
رَة ضاعتْ.. حَسْبنا ذلّاً وخُسْرا
أمةُ المليارِ إنْ لم تنجدِ البوسْـ
ـنَةَ باءتْ كلُّها بالإثمِ وزرا

☆☆☆☆

إنه البلقانُ لا البوسنةُ يغلي
كلُّهُ كالمرجَلِ المُنذرِ شرّا
فاضَ كيلُ الصبرِ بالأمة حتى
صار بذلُ الروح ضدَّ الظلم أحرى
إن تخلّى المسلمونَ اليومَ عنا
وقّعوا صكّ هلاكِ الكلّ حَصْرا
إخوةَ الإيمانِ في البوسنةِ والهرْ
سِكِ صبرًا، واثبتوا تَجْنُنَّ نصرا
ليس في الأمة من لا يرتجي حمْـ
ـلَ سلاحٍ بينكم..، دينًا وبرّا
نصرُكم في الله حقٌّ، فعسى أن
يأتيَ اللهُ بفتحٍ منه ذكرى

وغـــدًا نـفـرحُ بـالـنـصـر، فـلا تـأ

سَـــوْا لـفـقـدٍ، قـد أراد الـلـه أمـرا

والـضـحـايـا شـــهـــداءٌ فـاغـبـطـوهـم

واســجـدوا لـلـه يـومَ الـنـصـرِ شُـكـرا

✷✷✷✷

دَفعُ السِّنة إزاءَ مذابِحِ البوسَنة

محمد المبارك[1]

الـــشـــرُّ يـكـتـسِـحُ الـبـلادْ
والـــغَـــربُ يـصـطـنِـعُ الحِـيـادْ
عَـــجَـــبًـــا وفـــي أحـــشـــائِـــهِ
شَـــعـــبٌ بـــأكـــمـــلِـــه يُـــبَـــاد
مِـــــلءَ المـســـامـــعِ تحـــت أنْـــ
ـــظـــارِ الخـلـيـقـةِ يـــا عِـبـاد
والـشـعـبُ يـصـــرُخُ يستجيـ
ـــرُ يـلـــوذُ لـكـن فِـــي جَـمـاد
يـــدعـــو يـــنـــادي يـبـتـغـي
عـــونـــاً فـيـنـفُـخُ فـــي رمـــاد
والـــقـــومُ عُـــــزَّلُ لا طـعـا
مَ ولا كِـــســـاءَ ولا عَـتـاد
خـمـســونَ شـــهـــراً يُـقـتـلـو
نَ ونـحـــنُ فـــي شَـــجـــبٍ مُـعـاد
خـمـســونَ شـــهـــراً لا نـكـيـ
ـــر ولا صـــريـــخَ لـــهُـــم بِـــواد
و عَـــلا تَـــذامـــرُهـــم إلـــى الـتْـ
ـــتَـطْـهـيـرِ بـــلْ وإلـــى الجِـهـاد

(١) محمد المبارك شاعر بحريني قدير من مواليد عام ... عرف منذ صغره بحبه للشعر والأدب، وبدأ ينظم الشعر وهو في سن الثالثة عشرة من عمره، وقد نشر له العديد من القصائد في الصحف المحلية والعربية، وله ديوان شعري بعنوان «أغاريد الصبا» صدر عام ١٩٧٩م.
http://www.ahlalhdeeth.com

ومـــضـــوا يـــدُكُّـــونَ المـــدا
ئِـــنَ والمـــــــاَذنَ فـــي عِـنـــاد
يـــأتـــون كُـــــلَّ المـوبـقـا
تِ ونـحـنُ فـي طَـــيِّ الـرّقـاد
يـــا قـــومِ إنـــا إن غَـفَـلـ
ـنـا الـيـومَ عـن أمـر الجـهـاد
فـــغـــداً ســيـــأتـــي دورُنـــا
حَـتـمـاً فـقـد بـدأ الحـصـاد
فـالحُـكُـم أُصـــــدِرَ باجـتـثـا
ثِ المـسـلـمـين مـع الـنّـفـاد
مِـــن هَـيـئـةِ الأُمَم الـتـي
كَـلـحَـت عِـــــداءً أو تـكـاد
والمـسـلـمـونَ لـفـرطِ جَـهْـ
ـلِـهِـمُ لـهـا ألـقـوا الـقِـيـاد
أوَ لا اتـــعـــاظَ بِمـــا يـدو
رُ ولا انـتـبـاهَ لمـا يُـــرادُ
تَـالـلّـــهِ إنَّ سُـكُـوتَـنـا
هـــذا مِـــن الـكُـبَـرِ الـشِّـداد

✱✱✱✱

ومضات من قصيدة:
سراي ايفو = سراي البوسنة

محمود السيد غنيم[1]

سراي ايفو سراييفو
إذا ما قعقع المدفع
ورددت الجبال الشم أصداء انفجارات
وعاث القصف بالأرواح فاضطربت
وأصبح شعبُك المنكوب محتجزًا ومغتصبا
وصبَّ الشرُّ حقدَه، وصوتُ رصاصِهم لعلع
لقد خانوا، كما خانت جهاتُ العالم الأربع
وغاب الخبزُ، غاب الأمنُ ، غاب الحبُّ ، غاب العربُ ، غاب العدلُ
والإنصافُ والإسلامُ واكتأبتْ قلوب الناس وانحسرتْ
عن المأساةِ أفواج وأفواج ، من التعتيم والتضليل والدجل
وفاضت أدمع الأمل
وسادت موجة الإحباطِ وانتصرتْ
وماتت ثلةُ الأطفالِ وانطفأت
بأعينهم خيوطُ النور للأبد
لقد حُرِقوا وأذرعهم مشبَّكة على الصدر
أمام الفرن ينتظرون تحت القصف والتجويعِ دهرًا لقمةَ الخبز
وناغاهم حَمامُ الجامعِ الباكي
وردَّدتِ اليماماتُ التي في الجامع المأسور صرختهم

(١) محمود محمد السيد غنيم، شاعر مصري، وقصيدتاه منشورتان في موقع الموسوعة الشاملة الإلكتروني، الموقع: http://islamport.com

وعم هديلها الأنجاد والوديان كالطوفان كالبحر
هديل يوقظ الأشجان يا أبناء أمتنا
تكرره صحافتنا إذا قمنا إذا بتنا
وخالطنا من الأوهام ما يوهي عزيمتنا
وكررت الإذاعات التي في الشرق والغرب
صدى صوت الحَماماتِ التي ناحت
وناحَ الغصنُ
ناح البرجُ
ناح الجسرُ والدّوحُ
فلم يُجْدِ النّواح الناس وانصبَّتْ قنابلهم
وغطت نَوْح من ناحوا من التّجار قعقعة
وفاض القصف، ماج الجمع والمجموع واجتمعت
أمام الفرن والفرّان جدّات وأحفاد
وعضّ الجوعُ أكبرهم، وأصغرهم
فجمعهم ، وأرسلهم إلى الفرن وحاصرهم
وخاطبهم خطيبُ الشرِّ بالبارود والمدفع
فلم ترجع – بُعَيد القصف – كوكبة من الجوعى إلى المهجع

☆☆☆☆

سراي ايفو سراييفو
لقد أُسقِطتْ عن كل اللئام – الشُّمِّ – أقنعةً تستر مارقاً جَمَحَ
وبان القبحُ وانفضحَ
وسادتْ
تفاهاتٌ تناستها طلائعُنا، وعافتها ثقافتنا
وغلَّفها ظلامُ الليل عقب الليلِ والليلِ

فقد كنا وما زلنا مشاةً نحفر السفحَ الذي جُرِحَ
بأقدام الحفاة، الأرضُ تعرفنا

☆☆☆☆

سراي ايفو سراييفو
سراييفو عروسُ العصر تُغتَصب، وتَهتك عِرضَها النُّوبُ
على مرأى دعاة العدلِ، يا إسلام! يا عربُ!
وأوربا – بلاد العلم – تغمض عينها قصدًا لأن الأمر يعنينا
ولا يعني رعاياها
لأن الأمرَ يخدمها ويفرحها، يخدرنا ويوقظها وتغدو – بعدما اغتُصبت سراييفو –
عروس المجد حاضرةً بلا إسلام تصبح من سباياها
ويصبح شعبها سبياً تقاسمه رعاياها
وما قنعت أعادينا بما خسرت قبائلنا
بما عانت أراملنا
بما ذاق اليتيمُ الراحلُ المحزونُ من ألمٍ
بما عاناه مغلوب يقاسي وهو مضطرب
فأوربا – بلاد العلم والتصنيع والنقم
أمانيها: إذا متنا يعُمّ ربوعها الطّربُ
إذا أعلامنا طويت، وما خفقت
إذا شجعاننا قتلت، وما انتصرت
إذا أكبادنا اغتُصبت، وما انتقمت
إذا قواتنا خُذلت، وما نُجدت
إذا أفكارنا سقطت، وما نهضت
إذا أحرارنا قُمعت، وما قَمعتْ
وعم الذلُّ وانتشرا، ومزق شرقنا الغربُ
فروما سوف تغتبطُ

وكي نحيا شروط الذل تشترطُ
لها في ذلنا أَربُ
ولو أخفت نواياها
ومهما صحبُها كذبوا
لكي يخفوا خفاياها
فقد كانت وما زالت كأفعى حين تتقلبُ
تصب السّم في أنهار عالمنا
لكي تقضي على الإسلام والسّلمِ
إذا أبطالنا هزموا
تؤجِّج ضدنا الحربُ
وتفقأ كل أعيننا، بقانونٍ أقر بنوده الغربُ
وتبقى خلفنا قصص حكايات يرددها هدير الموج والشطُّ
فيحيا سخطَنا سخطُ
وتشرب من دم الأطفال رومانُ
وتنشد جوقة الرومان ملحمة: بروما الآن نغتبطُ

✶✶✶✶

فتاة من سراييفو

منى خليل عبد المهدي[1]

كنت أعيشُ حياةً هنيّهْ
بين أحضان أمي وأبي
منَّعمة أبيّهْ
كنت أسرح في الحقول
أستنشقُ رائحةَ الزهور
وذكريات جميلة لا تعرف الأفول
وإيمانًا قويّاً لا يعرف عصبيهْ
وعشقًا أبدياً في أحضان سراييفو
وفجأة
جاءت هجمات وحشيهْ
وأضحى شعارُ الشمس لا حبَّ لا حريهْ
أخذت أبحث عن أمي وأبي
ركضت إلى أحضان أخي
أبكي .. أسأله
ما بالُ الشمسِ ؟ أين أمي ؟ أين ذهب أبي ؟
فأجابتني طرقات الباب
ووجوه ذئبيّه
لطمَتْني .. كتّفتْ أخي
وحقائق وحشية
ووددت أني غبت مع أمي وأبي
يوم غابت شمس الحرية .

✶✶✶✶

(١) منى خليل عبد المهدي، شاعرة أردنية، كتبت هذا النص للنشر في هذا الكتاب.

سراييفو

المنصف الوهايبي[1]

حِينَ غَادر فُنْدُقَهُ
في سراييفو
ذَاتَ صَباحٍ خَريفْ
لَمْ تُلَوِّحْ له امرأةٌ
أو صَديقْ
لَمْ يُلَوِّحْ له عابرٌ
في الطريقْ

.....

كان يسلُكُ والنهْر
تَحْتَ رَذَاذِ الخريفْ..

.....

هَلْ سَيَذْكُرُ تِلْكَ الصَّبيَّةَ
تَشْرَعُ تَحْتَ الرَّذَاذِ مِظَلَّتَهَا ؟
وَتُنَاديهِ أن يحتمي مَعَهَا ؟

.....

هل سيذكر تِلْكَ المساجِد ؟

---

(١) المنصف الوهايبي، شاعر تونسي، وقصيدته هذه منشورة في مجلة نزوى العُمانية، العدد ٥٨، تموز ، وفي الرابط ٢٠٠٩:
www.nizwa.com

تلك المنازل ؟

تِلْكَ القُرى الهاربَات وراء التِّلالْ ؟

.....

لَمْ يُلَوِّحْ لَهُ أَحَدٌ

غَيْرَ سَرْوِ الْجِبَالْ

بِمَنَادِيلِهِ الخُضِر

خَافِقَةً في رَمادِ الخَرِيفْ !

✶✶✶✶

تيهي بمجدك

مها بنت محمد[1]

تِـيـهـي بمـجـدِكِ واصـعـدي
نـحـو الـعَـلاء وجـدِّدي
عـهـدًا يـفـيـض سـمـاحـةً
ويـعـانـقُ الـشـوقَ الـنَّـدي
نِـلْـتِ الـتـحـرُّر والمـنـى
ومـلـكـتِ عـزّ الـسُّـؤدد
«مُـسـتـار» تـزهـو فـي الـدّنـا
ثـوبَ المـهـابـةِ تـرتـدي
بـجـهـادهـا وبـصـبـرهـا
قـصـمـتْ ظـهـورَ المـعـتـدي
حـين اسـتـقـلَّـتْ أيـنـعـتْ
وصـفـتْ مـيـاهُ المـورد
«مـسـتـار» غـازلـهـا الـبـهـا
ءُ بـفـرحـةٍ وتـودُّد
والـطـيـرُ مـن فـرحٍ يـغـرْ
رِدُ فـي الـفـضـاء ويـغـتـدي
والـزهـر أثْـمَـلَـهُ الجـوَى
فـيـرفّ رفّ تـأوّد
وطـنُ المـسـاجـدِ والمـآ
ذنِ والـبـهـاء الأحـمـدي

(١) مها بنت محمد، شاعرة موريتانية ، نشرت قصيدتها قبل رحيلها في موقع السوسنة الإلكتروني ، الموقع:
http://www.assawsana.com/home

وطـــــنٌ عـــلـــى مـــــرّ الـــزمـــا
نِ يَـــظـــلّ مِـــبْـــيَـــضَّ الـيـد
يمـضـــي بـــعـــزمٍ فـــي الـــسّـــرى
وبِـــــهَـــــدي أحـــمـــدَ يـقـتـدي
(حـــــارثُ ســلايــجــيــش) الــذي
بـــهـــدي الـــرســـالـــة يـهـتـدي
يـــبـــنـــي فـــيـــرتـــفـــعُ الـبـنـا
ءُ فـــنـــال عـــزَّ الـــسُّـــؤدد
مـــلَـــكَ الـــقـــلـــوبَ بـصـدقـهِ
ووفـــائـــهِ الـــغـــضِ الـــنَّـــدي
فـــاضـــتْ سَـــحـــائـــبُ مُـــزنِـــهِ
فـسـقـتْ بـوابـلِـهـا الـصَّـدِي
(حـــــارثُ ســلايــجــيــش) الـوفـا
دُمْ لـــلـــعُـــلا يـــا ســيــدي

****

بوسنية مَنسيّة

نبيلة الخطيب[1]

حَـنَّـى ضـفـائـرَهـا الـــدمُ المـسـفـوحُ
والحُـــــزنُ يَـخـفـى تـــارةً ويَـبـوحُ
بـوسـنـيَّـةٌ هـتـفـت تُـلـبّـي ربَّـهـا
والـوجـهُ مـن طُـهـر الـوضـوء صَـبـوحُ
بـوسـنـيـةٌ مـنـسـيَّـةٌ فـي خِـدرهـا
أذكـــارُهـــا الـــقـــرآنُ والـتـسـبـيـحُ
قـبَـسٌ مـن الـشـمـس الـمُـزهَّـر بالسَّـنا
يـجـلـو ظـــلامَ الـلـيـل حـــين يـلـوحُ
يـرنـو إلـــى الـتـوحـيـد قـلـبٌ خـافـقٌ
والـذكـرُ فـي الـنـبـض الـعـفـيـفِ صـريـحُ
فـكـأنـمـا الـتـوحـيـدُ أمـسـى وصـمـةً
هـل فـي سـجـود الـعـابـديـنَ جُـنـوحُ؟!
لـم تـقـتـرف ذنـبـاً ولـكـنْ وزرهـــا
الحـــقُّ فـــي تـلـك الـبـلاد ذبـيـحُ
لـو تـذكـر الأيـــامُ بـعـضَ شـقـائـهـا
لـــغَـــدتْ تـــــردِّدُ هـمَّـهـا وتـنـوحُ
قـتـلـوكِ يـا بـنـتَ الـسـنـاء بـريـئـةً
والـنـاسُ تـشـهـدُ والـــزمـــانُ جـريـحُ

(١) نبيلة الخطيب، شاعرة أردنية، زودت معد هذا الكتاب بهذه القصيدة قبل نشرها .

عــارُ الأنــام دمٌ جــرى مِــن حولـهم
عــبَــقٌ مــن المــسـك الــزكــي يـفـوحُ
الـصَّــمــتُ يُـطـبِـقُ لـيس إلا رجـعـةً
لـصـدىً تــردّدَ فـي الـفـضـاء يصـيـحُ
لا تـصـرخـي مـا عـاد يسمـع صـرخـةً
مَــن بــاتَ يُـخـلـي قـلـبَـه ويُـريــحُ
تستنجدين القـابـعـينَ علـى الخَـنـا!
والــعــدلُ مـكـسـورُ الجـنـاحِ طـريـحُ
عـكـفـوا عـلـى أصـنـامـهـم وتـنـاوَمـوا
ألــفــوْكِ جـسـمـاً غـادرتــه الــروحُ
قـد حـطَّمـوا أســسَ البـنـاء وأسـبَـتـوا
والــريــحُ تـغـدو فـيـهـمُ وتــروحُ
كـيـف الــذي فـي وجـهـه مــاءُ الحَـيـا
يُـلـقـي عـلـيـهـا نـظـرةً ويُـشـيـحُ؟!
فـلـتـهـنـئي بـالـمـوت ولـيـشـقَـوْا بـه
فـالـعـيـشُ بـين المـيِّـتـينَ نــزوحُ.

****

ومضات من قصيدة: جراح سراييفو

نزار أبو الفدا[1]

نـنـاديـكُـمْ وقـد كـثُـرَ الـنـحـيـبُ
نـنـاديـكـمْ ولـكـنْ مَـن يـجـيـبُ
سـرايـيـفـو تـقـول لـكـم ثـيـابـي
ممـزقـةٌ وجـدرانـي ثـقـوب
مَـحَـاريـبـي تـئـنُّ وقـد تـهـاوى
عـلـى أركـانِـهـا الـقـصـفُ الـرهـيـب
وأوردتِـي تُـقـطَّـعُ لا لأنـي
جـنـيـتُ ولا لأنـي لا أتـوب
ولـكـنـي رفـعـتُ شـعـارَ ديـنٍ
يـضـيـقُ بـصـدقِ مـبـدئِـه الـكـذوب
لـنـا فـي أرضِـنـا نـهـرٌ ومـاءٌ
وروضٌ فـي مـرابـعِـنـا خـصـيب
لـنـا بـيـتٌ و أطـفـالٌ ولـكـنْ
مَـحَـتْ آثـارَ مـنـزلِـنـا الـخـطـوب
بـنـاتُ الـمـسـلـمـينَ هـنـا سـبـايـا
وشـمـسُ الـمـكـرمـاتِ هـنـا تـغـيب
تـبـيـتُ كـريمـةً لـيـلاً وتـصـحـو
وقـد ألـغـى كـرامـتَـهـا الـغـريـب

(١) نزار أبو الفدا، منشد لبناني، وأنشودته منشورة على الموقع الإلكتروني، الموقع : http://www.anashed.net

تـخـبـئُ وجـهَـهـا يـا لـيـتَ شِـعـري
بمـــاذا يـنـطـقُ الـــوجـــهُ الـكـئـيـب
يمـــوتُ الـطـفـلُ فـــي أحـــضـــانِ أمٍّ
تُـــهـــدهِـــدُهُ وقـــد جـــفَّ الحـلـيـب
بـكـتْ حـــزنًـــا عـلـيـه بـغـيـر دمـــعٍ
وأيـــن الـــدمـــعُ والـظَّـمـــأُ الـنـصـيـب
ســـلِ الـفـجـرَ الـــذي لـم يـبـدُ فينا
لمـــــاذا لا يُـــغَـــنِّـــي الـعـنـدلـيـب
بَـنِـي الإســـــلامِ هـــذي حـــربُ كـفـرٍ
لـــهـــا فـــي كـــلِّ نـــاحـيـــةٍ لـهـيـب
أراكـــــمْ تـــنـــظـــرونَ وأيّ جـــدوى
لـنـظـرتِـكُـمْ إذا غـفـتْ الـقـلـوب؟؟؟
نـذيـرُ الحـــربِ فـــي أرضـــي نَـذيـرٌ
لَـكُـمُ فـالـلـيـلُ مَـنـشَـؤهُ الـغـروب
وجَـــدْبُ الأرضِ يـسـبـقُـهُ احْـتِـبـاسٌ
وعَـصْـفُ الـريـحِ يـسـبـقُـهُ الـهـبـوب
ســتـطـحَـنُـكُـمْ مـــؤامـــرةُ الأعـــادي
إذا لـــم يـفـطـنِ الـــرجـــلُ الأريـــب

****

المحتوى

– تصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين ٣

أولاً: الدراسة

– البوسنة بين الشرق والغرب ٥

– البوسنة والشعر الإنساني ١١

– البوسنة والشعر القومي..... ١٦

– البوسنة والشعر الديني..... ١٧

– البوسنة والشعر الوطني ٢٢

ثانيًا: ومضات موضوعية وجمالية

– الرافد التراثي..... ٣٠

– الصورة الشعرية ٣٣

– الموسيقى الشعرية ٤٢

– مواصفات بين الشكل والمضون ٤٣

– إشارات ٤٥

ثالثًا: القصائد

- العراق	إبراهيم السامرائي	ربوع البوسنة والهرسك	٥١
- اليمن	أحمد باعطب	قصيدتان: سراييفو	٥٣
		سراييفو	٥٤
- السعودية	أحمد بن عايش المزني	برقية استنجاد	٥٥
- مصر	أحمد سويلم	بكائية سراييفو	٥٧
- اليمن	أحمد الظرافي	قصيدتان: البوسنة في مهب الريح	٥٩
		سراييفو ... النداء الأخير	٦١
- قَطَر	أحمد محمد الصدّيق	وردة حمراء من جراح جُرَزْدَة	٦٤
- تونس	آدم فتحي	سراييفو	٦٨
- مصر	أمينة قطب	دموع مع البوسنة والهرسك	٧٠
- المغرب	أيمن الركراكي	كانت سراييفو عاشقة	٧٢
- الكويت	ثامر العنزي	القدرة والصبر	٧٧
- المغرب	حسن الأمراني	قصيدتان: الواقعة	٧٩
		الصلب	٨٠
- مصر	حسن الدراوي	استغاثة فتاة بوسنية	٨١
- عُمان	حسن المطروشي	فاطمة	٨٥
- مصر	حسين علي محمد	اعتذارية إلى سراييفو	٨٨
- الأردن	حمودة زلوم	سراييفو	٨٩
- سورية	حيدر الغدير	لن نخذلك	٩٢
- سورية	خالد مصباح مظلوم	٣ قصائد: أبطال البوسنة	٩٥
		البوسنهرسك لن تستلب	٩٦
		القضية البوسنية المعذبة	٩٧
- مصر	ربيع السعيد عبدالحليم	ماسة البوسنة	٩٨
- مصر	رفعت المرصفي	لا تقلعوني من جذوري	١٠١

- الإمارات	سالم أحمد	يوم الاستقلال	١٠٣
- السعودية	سعد البواردي	بكائية سراييفو	١٠٥
- السعودية	سعد عطيه الغامدي	سراييفو .. حضارة أخيرة	١٠٧
- ليبيا	سليم النويصري	مُستار	١٠٩
- اليمن	شهاب غانم	قبضًا على الجمر	١١١
- السعودية	صالح الشادي	سراييفو	١١٤
- الإمارات	صالحة غابش	رسالة إلى مدينة تحتضر	١١٦
- مصر	طاهر العتباني	سراييفو	١١٨
- مصر	عبدالجواد سعد	قراءة في أوراق تاريخية	١١٩
- مصر	عبدالجواد طايل	صبرًا جميلاً سراييفو	١٢١
- السعودية	عبدالرحمن صالح العشماوي	رسالة شكر من طفل بوسنوي	١٢٤
- السعودية	عبدالرزاق الزهراني	الحضارة الظالمة	١٢٦
- سورية	عبدالرزاق كيلو	سراييفو يا أميرة الوادي	١٢٩
- مصر	عبدالعزيز جويدة	حوار مع قتيل	١٣٢
- السعودية	عبدالعزيز العزاز	وصار الذلّ خلّاً	١٣٦
- السودان	عبدالقادر الكتيابي	إلى ولدي عبدالله	١٣٩
- مصر	عبدالله شرف	سراييفو .. المائدة	١٤٢
- البحرين	عبدالله عيسى	يا أمتي	١٤٥
- مصر	عبدالناصر الجوهري	بكائية على ضفاف الرّاين	١٤٧
- فلسطين	عدنان النحوي	شوق ودماء في البوسنة والهرسك	١٥٢
- البحرين	عوض هاشم	الحريق في البوسنة	١٥٧
- السعودية	غازي القصيبي	سراييفو ... وداعًا	١٦٠
- سورية	فيصل محمد الحجي	قصيدتان: الملحمة الحزينة	١٦٢
		دمعة على أطلال سَرْبَنتسا	١٦٧
- الكويت	ليلى العثمان	الحرب والأرض	١٦٩
- الجزائر	ماجد عبيد	سراييفو	١٧١

- مصر	محمد التهامي	مع حجاج البوسنة	١٧٣
- سورية	محمد سعيد فخرو	عاشق سراييفو	١٧٥
- السعودية	محمد ظافر الشهري	ألم يئن أن نصحو	١٧٨
- السعودية	محمد عائض القرني	رسالة عزاء إلى البوسنة والهرسك	١٨١
- مصر	محمد فريد عبدالخالق	مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك	١٨٣
- البحرين	محمد المبارك	دفع السِّنة إزاء مذابح البوسنة	١٩٠
- مصر	محمود السيد غنيم	سراي إيفو	١٩٢
- الأردن	منى خليل عبدالمهدي	فتاة من سراييفو	١٩٦
- تونس	المنصف الوهايبي	سراييفو	١٩٧
- موريتانيا	مها بنت محمد	تيهي بمجدك	١٩٩
- الأردن	نبيلة الخطيب	بوسنية منسية	٢٠١
- لبنان	نزار أبو الفدا	جراح سراييفو	٢٠٣

- المحتوى ٢٠٥

****